# المنتقم

ادجار والاس




روايات الهلال

٨ قروش

روائع القصص العالمى

# روايات الهلال

**REWAYAT AL-HILAL**

تصدر عن دار الهلال

مؤسسة الاهرام والهلال

رئيس التحرير . طاهر الطناحي

العدد ١٤٣ * نوفمبر ١٩٦٠ * جماد أول ١٣٨٠

**No. 143 — November 1960**


## بيانات ادارية

ثمن العدد فى اقليم مصر والسودان ٨٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى اقليم سوريا ١٠٠ قرش سورى ــ فى لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ــ فى الاردن ١٠٠ فلس ــ فى العراق ١٠٠ فلس

---

الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ــ اقليم مصر والسودان ٨٥ قرشا صاغا ــ اقليم سوريا ولبنان ( بالطائرة ) ١٠٧٥ قرشا سوريا لبنانيا ــ السعودية والعراق والاردن وليبيا واليمن وغزة والمغرب ١١٠ قروش صاغ ــ الامريكتين ٥ دولارات ــ سائر انحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا

## طريقة الدفع

**فى اقليم مصر :** بموجب اذونات أو حوالات بريدية أو شيكات ــ **فى السودان :** بموجب حوالات بريدية وشيكات **فى الخارج :** بموجب حوالة نقدية أو بشيك على أحد بنوك القاهرة ــ وقيمة الاشتراك ترسل مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال أو الى أحد وكلائنا ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

---


الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك ــ القاهرة

المكاتبات : روايات الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ ( عشرة خطوط )

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

# روايات الهلال



مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

# المنتقم

من روائع
القصص البوليسي

بقلم الروائي البوليسي الأشهر
إدجار والاس

ترجمة
حسين القباني

# مؤلف الرواية

كان ادجار والاس ثالث ثلاثة من المؤلفين الانجليز عقـــد لهم لواء الزعامة فى كتابة القصص البوليسية خلال القرن الماضى ، والآخران هما : سير ارثر كونان دويل مبتكر شخصية « شرلوك هولمز » و« وليم ليكيه » الذى كشف بقصصه عن كثير مما غمض من نشاط جواسيس الالمان فى انجلترا وشرح وسائل حياتهم وأساليبهم فى التغلغل بين الناس والحصول على كل البيانات النافعة لبلادهم.

وقد امتاز ادجار والاس مؤلف هذه القصة ببراعته التى لاتجارى فيما يبتكره من الغاز طريفة تحفل بها قصصه ، حتى انه لايختم فصلا من احداها الاعلى حادث جديد ، يضيف به لغزا الى الغازها ، ويحبس انفاس قارئه شوقا الى معرفة النتيجة · ويندر ان تتضح هذهالنتيجة الا فى الاسطر القليلة الاخيرة من القصة ··

ومن عجيب أمر هذا المؤلف القصصى العبقرى انه بدأ حياته بائع صحف ، ثم دفعه حبه للبحث والاطلاع ، الى ترك بيع الصحف ،ليعمل طاهيا فى احدى البواخر حيث اتيح له ان يزور بلادا كثيرة مختلفة ، وأن يدرس عن كثب حياة أهلها.

على أنه مالبث قليلا حتى مل حياة التجوال فى البحار ، فعـــاد الى الاقامة بوطنه الاول حيث عمل بائعا للبن ، يحمله الى عملائه مرة كل صباح ، ولبث كذلك حتى قامت حرب البوير فتطوع للعمل جنديا فى الجيش الانجليزى ، وهناك فى جنوب أفريقا بدات مواهبه تظهر وتوجهه الوجهة الصحيحة للقيـــام بدوره الاكبر فى الحيـــاة وتأديته رسالته الخـــالدة ، فاشـــتغل الى جانب عمله فى الجيش بمراسلة بعض الصحف الانجليزية وكان أول ما خطه قلمه رسائل ضمنها أخبارا عن حرب البوير ، وعن ابناء تلك البلاد الذين كانوا يفضلون الموت على الاستسلام للانجليز.

ولفت نشاطه أنظار أصحاب صحيفة « الديلى ميل » فاختاروه مراسلا خاصا لصحيفتهم فى ذلك الميدان الحربى . ومن هناك عاد الى لندن رئيسا لتحرير تلك الصحيفة الكبرى .

وكان قد بدأ وهو فى جنوب افريقا كتابة أول قصة له وهى قصة « شريعة الاربعة العدول » التى نشرتها سلسلة روايات الهلال باسم « الحكم الرهيب » . فلما أتمها بلغ من اعجابه بها أنه قرر نشرها لحسابه ، ورسم لها خطة دعاية كبيرة ، لم تلبث ان استنفدت كل المال الذى ادخره من اعماله السابقة . وعندئذ عرض أمر القصة على أصحاب « الديلى ميل » ومدير تحريرها المستر « الفرد هارمزوورث » — الذى أصبح فيما بعد « لورد نورثكليف » عميد الصحافة البريطانية — فاعجب بالقصة وقدم لكاتبها الف جنيه يستعين بها على اتمام نشرها ونفد هذا المبلغ ايضا واضطر « والاس » آخر الامر الى بيعها لاحدى دور النشر بما يساوى ما أنفقه عليها مضافا اليه ٧٥ جنيها ) .

وابتسم له الحظ منذ ذلك التاريخ فانتقل من الفقر المدقع الى الغنى الفاحش حتى لقد بلغ دخله السنوى من رواياته زهاء خمسين ألف جنيه ولكنه كان كريما مسرفا فى كرمه حتى كان يبلغ به الامر الى الاقتراض بين رواية ورواية .

وكان ادجار والاس غزير الانتاج الى حد تعذر معه احصاء عدد ما كتبه من القصص ، وكانت سرعته فى كتابة القصة موضع التندر لدى أصدقائه ، ومن ذلك ماذكره أحدهم من انه طلبه يوما بالتليفون فاعتذر له سكرتيره الخاص بأنه بدأ منذ هنيهة كتابة قصة جديدة، فرد الصديق على السكرتير قائلا : « حسنا سأنتظر هنيهة أخرى ريثما يتم قصته ».

وقد اخرجت له احدى دور النشر وهى التى نقلنا عن طبعتها هذه الترجمة ما يربو على أربعين قصة .

وفى سنة ١٩٣٢ سافر الى هوليود للاتفاق على اخراج احدى رواياته على الشاشة البيضاء ، ولكن المنية عاجلته قبل اتمام الاتفاق .

# شخصيات الرواية

الكولونيل والفورد «Colonel Walford» : نائب حكمدار اسكتلانديارد

المفتش آلان ويمبرى Inspector Alan Wembury. : مفتش الفرقة « ر »

المفتش بليز Inspector Bliss : مفتش الفرقة الاولى باسكتلانديارد

جون « او جونى » لينلى John Lenley شاب من العاطلين بالوراثة

مارى لينلى Mary Lenley : أخت جون

موريس ميستر Maurice Meister : محام جنائى

هنرى آرثر ميلتون Henry Arthur Milton : مجرم غامض مشهور باسم « المنتقم »

سام هاكيت Sam Hackitt : لص من صغار المجرمين

الدكتور لوموند Dr. Lomond : طبيب وهاو للابحاث الجنائية

كورا آن ميلتون Cora Ann Milton : زوجة « المنتقم »

جويندا ميلتون Guinda Milton : شقيقة « المنتقم »

## الفصل الأول

# أول غرام

ضغط نائب حكمدار شرطة اسكتلانديارد على جرس مكتبه ، فلما اقبل أحد السعاة ، قال له :

ـ اطلب من المفتش ويمبرى أن يتكرم بالحضور الى

واعاد نائب الحكمدار التقرير الذى يقرؤه الى موضعه من السجل ثم تنهد فى ارتياح . لقد كان التقرير عن المفتش آلان ويمبرى يدل على انه شاب ممتاز يتسم بالشجاعة والحكمة والاتزان . ومن ثم وصل أثناء الحرب العالمية الى رتبة ميجور ، وظفر بوسام الخدمة الممتازة تقديرا لما اداه من أعمال مجيدة فى الميدان . وهاهو ذا الان ينال تقديرا آخر فى ميدان عمله كمفتش مساعد فى ادارة اسكتلانديارد .

وفتح الباب ، ودخل آلان ويمبرى بقامته الطويلة ، ووجهه الوسيم الباسم ، وعينيه الرماديتين ، وسمته العام الذى ينم على القوة والفتوة والاتزان .

وحياه نائب الحكمدار قائلا :

ـ طاب صباحك يا ويمبرى .

ـ طاب صباحك يا سيدى .

ـ لقد طلبت حضورك لان لدى أنباء طيبة تهمك .

فضحك آلان الذى لم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره بعد وقال :

ـ كل الانباء تعتبر طيبة فى نظرى يا سيدى .

فأذن له نائب الحكمدار بالجلوس وقال له :

ـ لقد صدر الامر بترقيتك الى مفتش فرقة ، وعليك أن تتولى رئاسة الفرقة « ر » ابتداء من يوم الاثنين .

ورغم قدرة آلان على تمالك نفسه ، فقد اندهش ايما اندهاش، وهو يسمع هذا الخبر السار . ذلك أن ترقيته الى هذا المنصب فى مثل هذه السن دليل على أن طريق الترقيات سوف يفتح امامه حتى يصل الى « الاربعة الكبار » ثم بعد ذلك الى مالا يعلم غير الله

وقال أخيرا :

ــ هذه مفاجاة ياسيدى ، وانى شاكر لكم جدا هذا التقدير ، ولكنى أعتقد ان ثمة الكثيرين من الزملاء هم أحق.

فهز الكولونيل والفورد ــ نائب الحكمدار ــ راسه وقال :

ــ اننى سعيد من أجلك ، ولكننى لا اتفق معك فى هذا الرأى ! ونحن نجرى فى الوقت الحاضر حركة تنقلات وترقيات داخل الادارة . وسوف يعود المفتش بليز من أمريكا بعد ان انتهت مدته كملحق بالسفارة الانجليزية فى واشنطن . هل تعرفه ؟!

فهز آلان رأسه . وكان لا يعرف المفتش بليز شخصياً ، ولكنه سمع انه ضابط مباحث قدير ، ومكروه جداً من جميع زملائه فى اسكتلانديارد .

وقال الكولونيل وهو يغمز بعينه لآلان ويمبرى :

ــ ان الفرقة « ر » لم تعد مثيرة كما كانت منذ اعوام . ولهذا سوف تجد العمل فيها مريحا.

فقال آلان :

ــ انها كما تعلم تشمل منطقة دبتفورد ، وهى المنطقة التى كانت مسرحا لجرائم ذلك السفاح الذى أطلقت عليه الصحافة اسم « المنتقم » .

ثم تلاشى الابتسام من عينى الكولونيل وهو يستطرد قائلا :

ــ اننى لا ادرى مبلغ الصدق فى التقرير الذى ورد من استراليا عن موته . فان رجال الشرطة فى استراليا واثقون تماما بأن الجثة التى انتشلت من خليج سيدنى هى جثة هذا المنتقم السفاك .

وأومأ آلان برأسه ..

المنتقم !

ان مجرد ترديد هذا الاسم جعل الرعدة الباردة تسرى فى جسده . ومع ذلك فالمعروف عن آلان ويمبرى انه شاب حديدى

القلب ، وان شجاعته كمحارب فى الميـدان ، وكضـابط فى شرطة المباحث الجنائية تعتبر مضرب الامثـال . ولكن ثمة شـيئا رهيبا مفزعا يثيره ذكر اسم « المنتقم » هذا ، وكأنما الانسان حين يسمع اسمه يشعر انه يرى أمامه افعى من نوع الكوبرا الضخم القاتل .

ومن ذا الذى لم يسمع باسم « المنتقم » ؟

لقد أفزعت مغامراته الدموية سكان لندن جميعا . لقد كان يقتل بلا رحمة أو شفقة او هدف معين اكثر من الرغبة فى الانتقـام لأتفه سبب . وكان يتحرك فى أنحاء المدينة كالشبح الخفى الذى لا يراه او يحس به أحد الا ضحاياه فى لحظاتهم الاخيرة . وكان الواحد من الذين جلبوا على انفسـهم كراهيته ورغبته فى الانتقام منهم ، يأوى الى فراشه مطمئنا ساخرا من قدرة « المنتقم » على الوصول اليه. وكيف يمكن الوصول اليه ورجال الشرطة يحرسون بيته ، وينام بعضهم خارج باب غرفة نومه المغلقة ؟

ومع ذلك فما أن يسفر الصباح حتى يجد رجال الشرطة صاحبنا هذا مذبوحا فى فراشه .

وعاد الكولونيل والفورد يقول :

ـ رغم أن « المنتقم » لم يعـد يعيث فسـادا فى منطقة عمـلك الجديدة ، لكننى أحب أن أحذرك من رجل هناك ، أنه ..

ـ اتعنى موريس ميستر ؟

فرفع الكولونيل حاجبيه فى دهشة وقال :

ـ لم اكن اعرف ان شهرة ميستر كمحام ذائعة الى هذا الحد ! اتعرفه ؟

ـ انني اعرفه فقط لأنه المحامى الخاص لاسرة لينلى .

ـ آه ، اتعنى اسرة العجوز جورج لينلى بمقاطعة هوتفورد الذى مات منذ بضعة اشهر ؟

فلما أومأ آلان براسه استطرد الكولونيل قائلا :

ـ لقد اعتدت ان أخرج معه للصيد بين الحين والاخر . وكان رجلا مرحا مسرفا فى شرب الخمر وفى بعثرة الاموال ، واعتقد انه مات مثقلا بالديون ! هكذا قال لى بعضهم . هل ترك ابناء ؟

ـ اثنين : ابن وابنة .

ـ وميستر هو محاميها الخاص ؟ لقد أساء الاختيار ، واخطأ اشد الخطأ بوضع أموالهما فى عهدة هذا المحامى .

وأرسل نظراته من النافذة الى ضفة نهر التيمس حيث كانت بوادر الربيع تنتشر فى رفق وابتسام على الاشجار الجافة القائمة عليها .

وفجأة قال :

ـ ان هذا المحامى ميستر كان على علاقة بالمنتقم .

ـ أكان على علاقة به يا سيدى ؟

ـ نعم . ولكن هذه العلاقة الان لم تعد فى صالح ميستر بأى حال من الاحوال . لقد ترك المنتقم شقيقته الوحيدة ـ جويندا ميلتون ـ فى رعاية موريس ميستر . وكانت تعمل سكرتيرة فى مكتبه ، كما كانت مشهورة بالجمال والجاذبية . وقد حدث منذ ستة اشهر أن أنتشلت جثتها من نهر التيمس ، واعتقد انك لاتزال تذكر هذه المأساة ؟

ولما أومأ آلان برأسه ، قال الكولونيل :

ـ عندما يتاح لك وقت فراغ ، فانى انصحك أن تقرأ التقارير الخاصة التى وضعناها عن هذه المأساة وعن موريس ميستر بالذات ، لان هناك حقائق كثيرة لم تظهر اثناء جلسة التحقيق التى عقدت للبحث فى أمر هذه المأساة .

ثم أردف الكولونيل قائلا :

ـ واذا كان المنتقم قد مات فعلا ، فيمكن اعتبار كل شىء قد انتهى بالنسبة لهذا الموضوع . أما اذا كان لا يزال حيا فانا اعرف انه سوف يعود الى دبتفورد والى موريس ميستر .

ـ لماذا يا سيدى ؟

ـ اقرأ التقارير وسوف تجد فيها صورة أخرى مكررة لاقدم مأساة عرفها التاريخ .. مأساة الفتاة التى تثق فى شخص ما وتسلمه نفسها ، ثم تنكشف الحقيقة فاذا هذا الشخص مجرد وغد حقير ، واذا بالمخدوعة تلجأ الى الموت يأسا أو خوفا من الفضيحة

ثم لوح الكولونيل بيده كأنما ينحى موضوع « المنتقم » جانبا ،

ويعود الى الحديث فى الموضوع الذى من أجله استدعى ويمبرى ، فيقول :

ـ سوف تستلم مهام منصبك الجديد يوم الاثنين المقبل ، ويمكنك أن تذهب الى المنطقة وتجوس خلالها وتتعرف على أحوالها وعلى رجال فرقتك فى نفس الوقت

وتردد آلان برهة ثم قال وقد اضطرم وجهه احمرارا رغما عنه :

ـ الا يمكن يا سيدى أن تسمحوا لى بأجازة أسبوع ؟

ـ اجازة أسبوع ؟ طبعا .. طبعا ! اتريد أن تذهب وتحمل هذه الانباء السارة الى فتاتك ؟

وكان الابتسام يطل من عينى الكولونيل وهو يقول هذا . ولكن آلان ويمبرى قال مرتبكا :

ـ كلا يا سيدى .. ولكن هناك سيدة ، أعنى آنسة من أسرة عريقة أحب أن أحمل اليها هذا النبأ السار . انها فى الواقع ...

وازداد احمرار وجه آلان وهو يستطرد قائلا :

ـ انها .. الآنسة مارى لينلى

فضحك الكولونيل برفق وقال :

ـ أوه .. اذن فأنت وطيد الصلة بآل لينلى الى هذا الحد ؟ أهى خطيبتك ؟

وازداد ارتباك المفتش الشاب وهو يقول :

ـ لا ياسيدى . اننى أعرفها منذ كنت طفلا . ذلك أن أبى كان رئيس البستانيين فى حدائق المستر لينلى ، وقد عرفت الاسرة منذ أن بدأت أعرف ما هى الحياة

وهز راسه فى أسى واستطرد قائلا :

ـ والواقع انه لم يعد لى فى قرية لينلى كلها من يسره أخبار ترقيتى الا الآنسة مارى لينلى

فأومأ الكولونيل براسه وقال بصوت كله الرفق :

ـ استمتع باجازتك يا ولدى ، واذهب حيث تشاء . واذا كانت الآنسة لينلى حكيمة واعية بقدر ما هى جميلة ـ لانى اتذكرها الان عندما كانت طفلة ـ فيحسن بها ان تنسى أنها ابنة العمدة السابق المستر لينلى صاحب المزارع والضياع ، وانك ابن كبير البستانيين

ثم أردف قائلا فى لهجة جادة :

ــ ان قيمة الانسان فى هــذا العصر الديموقراطى هى فى قيمته الذاتية وليست فيما كانت عليه أسرته . وانا أرجو مخلصا الا تقيم وزنا كبيرا لمسالة الحسب والنسب .

وانصرف آلان ويمبرى من الغرفة وهو يعتقد تماما أن رئيسه الكولونيل والفورد هذا يعرف عن آل لينلى أكثر جدا مما قد يخطر ببال أحد .



شعر آلان أن الربيع ابهج ما يكون جمالا وهو يسير من محطة السكة الحديدية فى الطريق الى قرية لينلى . لقد كانت السماء صافية ، والنسيم يهب رخاء ، والازهار متفتحة ، وشذاها العاطر ينساب الى القلوب فينعشها ، وكان فى أثنــاء مسيره يستطيع أن يلمح من بعيد ، من وراء أشجار الحور الشامخة ، أسقف قصر آل لينلى العتيق .

ويبدو ان اخبار ترقيته كانت قد سبقته الى القرية ، ذلك لان صاحب حانة « الاسد الاحمر » أسرع يعترض طريقــه وهو يقول بوجه كله الابتسام :

ــ اننا سعداء اذ نراك مرة أخرى بيننا يا آلان . وقد سمعنا انباء ترقيتك ونحن جد فخورين بك . ولاشك انك ستصبح ذات يوم المدير العام لادارة المباحث الجنائية .

وابتسم آلان لحماسة الرجل العجوز ، وشعر بحبه لهذه القرية القديمة يزداد . لقد كانت مهد أحلامه .. مهد غرامه الاول ، فهل ستحقق هــذه الاحــلام ؟ وهل سينتهى هــذا الغرام الاول الى ما يرجو ويأمل ؟

وهز رأسه فى شك .

لانه لم يجرؤ فى يوم ما أن يبــوح بأحلامه لاحــد ، حتى ولا للتى تدور حولها احلامه .

وقال صاحب الحانة وهو يهز راسه فى أسى :

ــ هل انت ذاهب لزيارة الآنسة مارى لينلى ؟ ان الحياة فى القصر

لم تعد كما ينبغي يا ميجور آلان ! فانه يقال ان الديون التهمت كل شيء .. المزارع والقصر وكل شيء ، بحيث لم يتبق شيء للمستر جون او لاخته الآنسة ماري . وأنا لا يهمني جون كثيرا ، فهو رجل يستطيع أن يشق طريقه في الحياة ، وان كنت ارجو لو أنه اتخذ طريقا افضل !

فقال آلان بسرعة :

ـ ماذا تعني ؟

ولاح أن الرجل العجوز تذكر فجأة أنه يتحدث الى مفتش مباحث ، وليس الى أحد أبناء قريته فقط ، ومن ثم قال في حذر :

ـ يقولون انه أسلم قياده للشيطان !. وانت تعرف كيف تنتشر الاشاعات السيئة بسرعة . والواقع أن جوني لم يكن في يوم ما انسانا سعيدا في حياته .. وقد نسي في هذه الايام أن يعمل اي شيء الا التجهم والتقطيب والسخط على الحياة . والواضح انه ليس من النوع الذي يعرف كيف يحتمل الفقر .

ـ اذن لماذا يقيم مع أخته في هذا القصر الذي يحتاج الى كثير من المال لصيانته ونظافته ، ماداما قد ضاقت بهما الحال الى هذا الحد ؟ لماذا لا يبيعانه ؟

ـ يبيعانه ؟ انه مرهون ، كل شبر فيه ، وهما باقيان فقط ريثما ينتهي محاميهما اللندني من اجراءات التصفية . وسوف يرحلان الى لندن في الاسبوع المقبل كما سمعت .

هذا المحامي اللندني ؟

لاشك أنه موريس ميستر !

وتذكر آلان ويمبري ما يتهامس به ضباط المباحث عن علاقات معينة تقوم بين بعض المجرمين وبين هذا المحامي ! وهي علاقات لا يبررها عمله كمحام جنائي تخصص للدفاع عن هذه الطبقة بالذات .

وقال اخيرا لصاحب الحانة وهو يهز كتفيه :

ـ أرجو أن تحجز لي غرفة لاقامتي هنا يا مستر جريجز . وسوف ياتي اليك حمال المحطة بحقيبة سفري . اما انا فسوف اذهب الآن لزيارة جون لينلي ان كان موجودا .

وكان يقول « جون » بلسانه ، أما بقلبه فكان يعنى « مارى » .

ولما اقترب من القصر وجد أن كل شىء حوله ينم على الاهمال الناشىء عن سوء الاحوال . فالحديقة مهملة تماما ، والممرات غير ممهدة ، وأوراق الشجر الذابلة متناثرة فى كل مكان ، وقد أحس آلان بقلبه يهبط فى صدره وهو يرى بعض نوافذ القصر محطمة ، وبعضها يعلوه الغبار !

وفيما هو يسير فى الممر المؤدى الى القصر مباشرة ، اذ بمارى تبرز من داخل خميلة أشجار وتهتف قائلة وهى تسرع نحوه :

ـ أوه .. آلان !

وفى اللحظة التالية كان ممسكا بيديها ، محدقا فى وجهها المرفوع اليه ، خافق القلب وهو يتأمل جمالها البرىء المذهل الشبيه بجمال طفلة حلوة تطل البراءة من عينيها . ولكنه رغم هذا كان يحس أنه أمام فتاة تكاملت انوثتها ، وتضاعفت جاذبيتها ، وخرجت من طور الطفولة الى طور النضج الآسر .

وفجاة استبد به يأس قاتل . لقد أحس أن الهوة قد اتسعت بينهما ، وانها اذا كانت فى الماضى بعيدة عنه ، فقد أصبحت الان أكثر بعدا .

وقالت له بعينين متألقتين :

ـ لشد ما نحن فخورون بك يا آلان ! لقد قرانا نبأ ترقيتك ، ولاشك انك سعيد جدا .

فضحك وقال :

ـ لم أكن اظن أن نبأ ترقيتى يهم الرأى العام بحيث تنشره الصحف فى صفحاتها الاولى .

ـ ولكنك سوف تخبرنى بكل شىء . اليس كذلك ؟

ثم وضعت ذراعها فى ذراعه كما كانت تفعل وهما طفلان صغيران : هى ابنة العمدة العريق ، وهو ابن البستانى الذى كان يلعب معها بالطائرة الورقية ، وحين كان يجرى هنا وهناك ليأتى لها بالكرة كلما قذفتها بالمضرب .

وقال لها :

ـ ليس لدى الكثير مما يقال فى هذه المناسبة ، فانا لست افضل

من زملائي الذين تخطيتهم في الترقية ، وكل ما في الامر ان الحكمدار يشعر نحوى بتقدير خاص .

ـ هذا غير معقول يا آلان ، فلولا انك جدير بهذا المنصب الجديد لما أسندوه اليك .

ثم أردفت قائلة وهي ترى اتجاه نظراته نحو القصر :

ـ لاشك انك سمعت بما حدث لنا ؟ اننا سنرحل الى لندن في الاسبوع المقبل ، وقد استأجر جون لنا مسكنا في لندن ، ووعدني المحامي ميستر بأن يجد لي عملا .

فهتف آلان قائلا :

ـ عملا ؟ هل تعنين انك ستعملين لتكسبي رزقك بعرق الجبين ؟

ـ نعم ، طبعا ! لقد درست فن الاختزال والكتابة على الآلة الكاتبة . وسوف أكون سكرتيرة للمستر موريس ميستر .

ولما قطب آلان جبينه ، أردفت هي قائلة :

ـ ألست راضيا عن هذا الوضع يا آلان ؟

ـ طبعا لا يرضيني واعتقد انه لابد سيتبقى لكما شيء بعد تصفية التركة وتسديد الديون !

ـ لا شيء اطلاقا . ولكن لي ايرادا سنويا بسيطا جدا من نصيبي في تركة أمي . واخي جون شاب بارع . وقد استطاع في الايام الاخيرة أن يربح الكثير من المال . من كان يظن ان جوني سيكون رجل أعمال ناجحا ؟ واننا لنرجو أن نستعيد المزرعة وقصر الاسرة في غضون اعوام قلائل .

واوما آلان برأسه دون أن يجيب بشيء . انها كلمات تدل على الشجاعة ، ولكنها لا يمكن ان تخدع آلان .



ولمحها تلتفت الى الوراء ، فاستدار برأسه ورأى رجلين يقبلان نحوهما : كان أحدهما قد تجاوز الخامسة والثلاثين ، أنيقا في ملابسه ، يدل مظهره على انه رجل ناجح في حياته . وقد عرفه آلان فورا . عرفه بجسمه الطويل النحيل ، ووجهه المستطيل الشاحب ، وعينيه السوداوين الغائرتين ، وطريقته الارستقراطية في السير والحديث . انه المحامي موريس ميستر .. الرجل الذي

يقال عنه انه يبدو كدوق ، ويتحدث كنبيل ، ويفكر كشيطان » . وأما الآخر فكان شابا فى نحو الخامسة والعشرين من عمره ، طويل القامة ، وسيم الوجه ، ولكنه كان فى تلك اللحظات متجهم السمت وهو يرى آلان ويمبرى بجانب أخته مارى

وقال الشاب الذى لم يكن غير جون فى لهجة امتعاض :

ـ هاللو !

ثم التفت الى صاحبه موريس ميستر وأردف قائلا :

ـ هذا هو ويمبرى يا موريس .. انه صول أو جاويش أو شيء من هذا القبيل فى ادارة المباحث

فابتسم موريس ميستر ببطء ، ثم قال وهو يمد يده الى آلان مصافحا :

ـ انه مفتش الفرقة « ر » فى المنطقة التى يقع فيها مكتبى . واعتقد يا مستر ويمبرى انك ستثير موجة جديدة من الرعب بين عملائى البؤساء !

فقال آلان باسما :

ـ اننى أرجو ان نتعاون على اصلاحهم وهدايتهم . فهذا هو الهدف الاساسى من جهودنا

وكان جون فى تلك اللحظة ينظر فى غيظ وسخط الى آلان ، وكان منذ طفولته لا يميل اليه ، بل كان فى الواقع يكرهه ويغار منه ويحاول دائما أن يذكره بأنه لا يزيد عن ابن بستانى فى حدائق أبيه . وقد قال له بخشونة :

ـ ما الذى جاء بك الى قرية لينلى ؟ فانا اعتقد انه لا يوجد لك أقارب فيها !

فقال آلان باتزان :

ـ ان لى فيها بعض الاصدقاء

وهنا قالت مارى :

ـ طبعا ان له فيها بعض الاصدقاء ، وأنا واحدة منهم . أليس كذلك يا آلان ؟ وأنا آسفة لانى لن أستطيع ان أدعوك للاقامة معنا ، لانه لم يعد لدينا فى القصر اى نوع من الاثاثات

فصاح جون بغضب :

ـ اظن انه لا داعى لان تعلنى عن فقرنا فى كل مكان . واكبر الظن ان ويمبرى لا يهمه كثيرا ان يكون لدينا أثاثات فى القصر أو لا يكون

وزاد من غضبه ما رآه على وجه اخته من مظاهر التألم

وأسرع ميستر قائلا ليلطف من جو الحديث :

ـ لا داعى للغضب يا جونى ! فان الناس جميعا يعرفون ما آلت اليه الاحوال بالنسبة لكم . وليس فى هـذا ما يعيب لانك لست المسئول عما حدث . وعلى كل حال فأنا شخصيا سعيد بمقـابلة المفتش ويمبرى . واستطيع ان أقول انك ستجد المنطقة راكدة ، وليست كما كانت من قبل حين نقلت مكتبى الى تلك المنطقة

فقال آلان ضاحكا :

ـ اتعنى انك أصبحت لا يضايقك موضوع المنتقم ؟

وكانت ملاحظة عابرة لم يقصد من ورائها شيئا . ولكنه فوجىء بوجه ميستر يزداد شحوبا ، وبعينيه تجحظان ، وبصوته يبـدو مختنقا وهو يقول :

ـ المنتقم ؟! لقد أصبح تاريخا قديما ! ان ذلك المسكين قد اصبح فى عداد الموتى الآن

ثم اردف قائلا بلهجة حاسمة كأنما يريد أن يؤكد هذه الحقيقة لنفسه :

ـ لقد مات .. مات غريقا فى خليج سيدنى باستراليا

وكانت مارى تنظر اليه فى دهشة ومن ثم قالت :

ـ من هو ذلك المنتقم ؟

ـ انه انسان لا تعرفين عنه شيئا ، ولا يجب أن تعرفى عنه شيئا

ثم التفت الى آلان وقال :

ـ انك الآن فى فرقـة « الوست اند » فمـا هو آخر حـادث انشغلت به ؟

ـ انه حادث سرقة لآلىء الليدى دارنلى من قصرها فى بارك لين اثناء الحفلة التى أقامتها للسفراء

وكان ، وهو يتحدث ، ينظر الى وجـه مارى وكأنما يعجز عن تحويل عينيه عنه ، ومن ثم لم ير ما بدا على وجه جون من شحوب وفزع مفاجىء . ولكن الشاب لم يلبث ان تمالك نفسه حين رأى

ميستر يرسل اليه نظرة تحذير سريعة
وقال المحامى بهدوء :
ــ ليدى دارنلى ؟ آه .. أذكر شيئا من هذا القبيل . الم تكن احد المدعوين الى تلك الحفلة يا جونى ؟
ــ طبعا كنت ، ولكننى لم أعرف شيئا عن هذه السرقة الا بعد وقوعها بيوم أو اثنين
ثم استطرد قائلا فى ضيق :
ــ اليس لديكم ما تتحدثون عنه غير الجرائم والمجرمين ؟
واستدار وابتعد فى شىء من الغضب
ونظرت مارى اليه فى أسف وقالت :
ــ لست أدرى ماذا دهى جونى فى هـــذه الايام ؟ الا تعـرف يا موريس ؟
فقال موريس ميستر وهو يتأمل طرف السيجارة المتوهج بين اصابعه :
ــ ان جونى لا يزال فى ميعة الشباب ، ولم يكن على استعداد لان تصدمهالحياة بهذه القسوة
فقالت مارى :
ــ وانا ايضا فى مثل سنه وظروفه ، وأعتقد أن احدا لا يستطيع أن يدرك حقيقة مشاعرى وأنا على وشك الرحيل عن البيت الذى عشت فيه أجمل سنوات عمرى !!
وتهدج صوتها فجأة ، ولكنها استطاعت ان تسيطر على نبراته وهى تستطرد قائلة :
ــ أوه ، يبدو انى ساستسلم للعواطف ، وربما تماديت وبكيت على كتف آلان ..
ــ تعال يا آلان وانظر الى ما تبقى من حديقة الزهور . فلعلك حين ترى ما آلت اليه تبكى معى !



## الفصل الثانى

# عودة المنتقم

وراح جون لينلى يسبقهما بنظراته حتى غابا داخل حديقـــة الازهار ، وعندئذ التفت الى موريس ميستر وقال فى حقد وغضب :

ـ لسنت أدرى ما الذى جاء بهذا الخنزير هنا !

فقال له موريس الذى كان قد لحق به :

ـ انك شاب جاف غليظ الطباع يا جونى . لقد تلقيت من العلم ما يجعلك سيدا مهذبا ، ومع ذلك فانك تتصرف كالغوغاء

فصاح جونى قائلا فى ثورة عارمة :

ـ ماذا كنت تريد منى أن افعل ؟ أكنت تريدنى ان أصـــافحه بحرارة وارحب به هنا ؟ انه قد ارتفع من الحضيض ، ولا تنس أن أباه كان . . .

فقاطعه موريس قائلا وهو يضحك :

ـ يا لك من مغرور احمق ! ولكن الغرور لا يهم ، وانما المهم هو أن تعرف كيف تكتم عواطفك

ـ اننى اقول ما يخطر ببالى

ـ وهذا ما يفعله الكلب حين تدوس على ذيله

ثم اردف قائلا وهو يكشر عن أنيابه :

ـ لقد كدت تفضح نفسك حين تحـــدثت عن سرقة لآلىء الليدى دارنلى . فهل نسيت أنك كنت تتحدث الى مفتش فرقة بادارة اسكتلانديارد ؟ وهو نفس الرجل الذى قبض على السفاح هيرسلى وتسبب فى شنق جوشتاين ، والذى حطم عصابة فلاك ! انه أدهى مفتشى البوليس جميعا !

فقال جونى فى سخط وضيق :

ـ انه لم يلاحظ شيئا على كل حال .. ودعك من هـــذا كله واخبرنى بأمر الخطاب الذى ورد اليك من الخارج هذا الصباح ؟ هل تم بيع اللآلىء ؟

فتلاشي الغضب عن وجه موريس ميستر، وعادت اليه ابتسامته الناعمة وهو يقول :

ـ أتظن ان فى امكاننا ان نبيـع لآلىء مسروقة تساوى عشرين الف جنيه فى أسبوع ؟

وزم جونى شفتيه ثم قال كأنما يفكر بصوت مسموع :

ـ انه لمن دواعى العجب أن يتولى ويمبرى بحث هذه القضية ، ولكنهم قطعوا الامل منهـا على كل حال ، ولكننى اعتقـد تماما أن الليدى دارنلى لا تشك فى أمرى .

فحذره موريس ميستر قائلا :

ـ لا تكن واثقا تماما من هذا . فان كل ضيف فى تلك الحفـلة هو موضع شك واشتباه ، ولا سيما أنت ، لان الجميـع يعرفون انك أفلست ، وقد رآك أحد الخدم وانت تصعد الى الطابق الثانى قبل أن تغادر القصر .

ـ لقد قلت له اننى صاعد لاسترد معطفى وقبعتى . ولكن لماذا اخبرت ويمبرى بأننى كنت مدعوا الى تلك الحفلة ؟

فضحك موريس وقال :

ـ لانه يعرف هــذه الحقيقة . لقـد قرأت ذلك فى عينيه وأنا اتحدث معه فى هذا الموضوع . واحب ان اطمئنك بعض الاطمئنان ، فالشخص المشتبه فيه هو الوصيف المسكين . وأيا كان الامر ، فيجب أن تعلم ان هذه القضية لم تحفظ وأن رجال شرطة المباحث يضاعفون جهودهم للقبض على السارق . ولهذا يحسن الا نفكر أبدا فى بيع هذه اللآلىء .. وانما علينا أن ننتظر الفرصـة السانحة لبيعها فى أسواق انتويرب .

ونظر جونى الى المحامى برهة ، ثم قال له :

ـ انك شيطان حديدى الاعصاب . ولكن هل تعلم يا موريس أن عقوبتك هى الاشغال الشاقة لو عرف رجال الشرطة كل الحقيقة من امر هذه السرقة ؟

فقال موريس وهو ينفث دخان سيجارته بهدوء :

ــ ان ما اعرفه عن يقين هو ان عقوبة الاشغال الشاقة ستكون من نصيبك انت فى هذه الحالة . واعتقد انه سيكون من المستحيل عليك أو على غيرك أن يدينني بشيء . ثم مادمت قد اخترت لنفسك ان تكون واحدا من كبار اللصوص فى التاريخ ، فهذا شأنك وليس شاني ، وكل ما فى الامر ان هذا اللون من المغامرات قد يثير اعجابى

فقال جون لينلى بوحشية :

ــ هراء ! فانت لص منــذ ان تعلمت كيف تمشى على ساقين ! وانت تعرف كل لص فى لندن فضلا عن اتجارك بالمسروقات

فقاطعه موريس ميستر قائلا فى تهكم :

ــ يبدو انك تريد أن تلقى بعبء مشاكلك الحيوية على كاهــل غيرك . هل أنا الذى وضعت الخطة لسرقة-هذه اللآلىء ؟ هل انا الذى اقنعتك بأن السرقة اربح من العمل الشريف ؟ انك بحسبك ونسبك وثقافتك تستطيع أن تدخل بيوت الكبراء والاغنياء ، وهذا لا يتاح لصغار اللصوص ؟

فتململ جون تحت وطأة هذه الكلمات ، واخيرا قال :

ــ على كل حال فاننا فى صــعيد واحــد ، فأنت لا تستطيع ان تغــدر بى دون ان تدمر نفسك . وأؤكد لك بهــذه المناسبة انى سأجعلك ذاتَ يوم من كبار الاثرياء.

فضاقت عينا موريس ميستر ، وكاد ينفجر غضبا ، ولــكنه تمألك نفسه كالمعتاد فى مثل هذه المواقف ، وقال :

ــ انك مسرف فى الثقة بنفسك ، ولكن احتراف السرقة ليس بالبساطة التى تتصورها ، فاذا كنت تظن نفسك بارعا ...

ــ انني على كل حال أبرع بعض الشيء من آلان ويمبرى .

وهنا أطرق ميستر برأسه ليخفى ابتسامة التهكم التى ارتسمت على شفتيه.



لم تصحب الآنسة مارى المفتش آلان ويمبرى الى حديقــة الازهار كما قالت ، وأنما سارت معه الى البحيرة الصغيرة التى تقوم وراء القصر ، ثم جلست على مقعد حجرى يطل عليها ، وأشارت الى

آلان لكى يجلس بجانبها ، ثم قالت :

ــ آلان ، اريد أن أقول لك شيئا ، ولكننى سأتحدث معك بصفتك آلان ويمبرى صديق الطفولة والصبا وليس المفتش آلان ويمبرى رئيس الفرقة « ر » .

فقال فى دهشة :

ــ طبعا طبعا يا . . . أوه ، اننى لم أجرؤ يوما أن أناديك باسمك المجرد ، ولكننى اعتقد الآن اننى بحكم سنى استطيع .

فأشرق وجهها سرورا وقالت :

ــ بكل تأكيد ، والواقع انه ليس احب الى من ان تنادينى باسمى المجرد ، فهذا على الاقل دليل الصداقة والمودة .

ثم صمتت برهة قبل أن تستطرد قائلة :

ــ ان مشكلتى تدور حول اخى جونى . انه يتحدث الآن حديثا عجيبا شاذا عن كل شىء . ويبدو لى انه فقد التمييز بين الخير والشر . وانا فى بعض الاحيان أعتقد انه يتحدث هكذا بدافع من سخطه على الحياة . وفى أحيان اخرى أشعر انه يعنى حقا مايقول . وعدا هذا فهو يتحدث عن ابى بقسوة وبذاءة . حقا كان أبى مسرفا ومهملا فى المحافظة على ثروته ، ولكنه فى نفس الوقت كان خير أب لجونى ولى .

وتهدج صوتها فجأة ، فقال آلان :

ــ ماذا تعنين بقولك ان جونى يتحدث حديثا عجيبا شاذا ؟

ــ ان الامر لا يقتصر على شذوذ الحديث وانما تجاوزه الى مصاحبة بعض اشخاص لا يمكن للانسان ان يستريح الى منظرهم ، فمثلا جاء فى الاسبوع الماضى بصحبة رجل رأيته ولم أتحدث اليه ويدعى هاكيت . . هل تعرفه ؟

فقال آلان فى دهشة :

ــ هاكيت ؟ سام هاكيت ؟ يا للسماء ! نعم ، اننى أعرف هاكيت منذ سنوات .

ــ من هو ؟ وماذا يفعل ؟

ــ انه لص ، ولعل جونى يريد من صحبته أن يدرس هذه البيئة العجيبة .

فعضت ماري على شفتها ثم قالت :

ـ كلا ، ليس الامر كما تقول . لقد كذب جوني على وقـال ان هاكيت هذا فنان ينوى السفر الى استراليا . هل انت واثق يا آلان أنه نفس سام هاكيت الذى تعرفه ؟

فلما وصفه لها وصفا دقيقا مفصلا ، اومات براسها وقالت :

ـ انه هو ، وقد أحسست بغريزتي انه شخص غير أمين . آلان .. اتعتقد ان .. ان جوني قد انحرف عن سواء السبيل ؟

ولم يكن قد خطر ببال آلان أن جوني يمكن أن يكون فى يوم ما موضع اهتمام رجال الشرطة ، ومن ثم قال بلهجة تأكيد :

ـ لا لا ، مطلقا .

ـ ولكن أصحابه هؤلاء ..

فانتهز آلان هذه الفرصة وقال :

ـ اخشى يا ماري أن أقول انك ستلتقين كثيرا بأشخاص مثـل سام هاكيت ، وربما أسوأ منه بكثير اثناء عملك سكرتيرة للمحامى ميستر . ولهذا كنت أتمنى لو أنك لم تقبلى هذا العمل !

فتراجعت فى مكانها قليلا وقالت بدهشة :

ـ عجبا يا آلان ؟ حقا ان لموريس ميستر كثيرا من العملاء مختلفى المآرب ، ولكن اتعتقد ان فى مقدور أحدهم ان يفسد عقلى ؟

فقال آلان بهدوء :

ـ انني لست خائفـا عليك من عمـلاء موريس ميستر ، وانما خائف عليك منه هو .

فحملقت فى وجهه بدهشة وقالت :

ـ خائفا على منه هو ؟ عجبا ! ان موريس من أعز الاصدقاء ، وقد كان طول حياتنا مثال العطف والمودة معنـا ، لا سـيما نحو جوني ونحوى !

ـ وأنا أيضا عرفتكما طول حياتي يا ماري .

فقاطعته ماري قائلة :

ـ ولكن لماذا ؟ ماذا ترى فى موريس ؟ ماذا تعرف عنه ؟

ـ انني لا اعرف اكثر من أن جميع من فى اسكتلانديارد لا يحبونه

وهنا ضحكت ماري وقالت :

ـ هـذا امر طبيعى ، لانه ينتزع هؤلاء المجرمين البؤسـاء من براثنكم ويخرجهم من السجن . وهـذا ما يجعلكم تغارون منـه وتكرهونه .. اوه .. الآن ! اذا كان زملاؤك يكرهونه لهذا السبب فانت اكبر من أن تحذو حذوهم.

وهز آلان كتفيه وقد ادرك انه لا جدوى من تكرار التحذير ، وكان فى الوقت نفسـه قد اطمأن بالا ، لان مارى ستكون داخل منطقة عمله أثناء اشتغالها سكرتيرة لذلك المحامى.



وقف موريس ميستر من بعيد ينظر اليهما ، ويعجب لنفسـه كيف لم يفطن من قبل الى هذا الجمال الرائع المثير الذى تتمتع به مارى لينلى . لقد كان دائما ينظر اليها على انها طفلة نمت بسرعة الى طور الانوثة ، ولكنه يراها الآن كالزهرة العاطرة الناضجة التى تفتحت فى لحظة ، فاذا هى أجمل واعطر ما تكون.

ولعق شفتيه الجافتين ...

ثم تذكر سكرتيرته السابقة جويندا ميلتون . لقد كانت جميـلة ايضا وشقراء وغنية . وقد تحول غرامه بها الى ملل وسـأم ، وتحول السأم الى مأساة ، وان موريس ليرتعد وهو يتذكر جلسة التحقيق التى وقف خلالها فى منصة الشهود وراح يكذب ويكذب .. ويكذب ..

واستدارت مارى براسها ، فلمحته ، واشارت اليه ، فتقـدم نحوها ببطء ، حتى إذا وصل اليها ، قالت له :

ـ أين جونى ؟

ـ انه الان يجتر سخطه على الدنيا ، ولا تسألينى لماذا ؟ لانى لا اعرف.

ثم اردف قائلا وهو يطوف بنظراته على ملامح جسمها الفاتن :

ـ هل قطعت عليكما حديثا خاصا ؟

وهزت مارى رأسها ، ولكن موريس كان اذكى من أن ينخـدع بهذا الموقف السلبى ، فلاشك انها ـ فى رأيه ـ قد أخبرت ويمبرى بأنها سوف تعمل سكرتيرة له ـ لموريس ـ واذا كانت لم تخبره الآن ، فسوف تخبره فيما بعد . ومن ثم قال :

ـ هل تعرف يا مستر ويمبرى أن الانسة مارى ستشرفنى بالعمل معى كسكرتيرة ؟

فقال آلان وهو ينظر الى موريس ميستر فى ثبات ، وكان يضغط على الكلمات حتى يبرز معانيها لسامعه :

ـ هذا ما سمعته ، وقد قلت لها بهذه المناسبة انها ستكون عندئذ مقيمة فى المنطقة التى تقع فى نطاق حراستى ، وانى سأتولى رعايتها رعاية أبوية ..

فغص موريس بريقه ، وشعر بشىء من الحنق والاضطراب ، كان فى لهجة آلان تحذير وتهديد ، ولكنه تمالك نفسه وقال بصوت حاول أن يجعله ساخرا :

ـ ما أجمل هذا ؟ حقا ما أجمل هذا ؟ ترى هل تعتبر حراستك للآنسة مارى من بين واجبات عملك ؟

ـ ان واجبات رجل البوليس يا سيدى موجودة منقوشة على باب محكمة « أولد بيلى ».

وقبل أن يجيب موريس بشىء ، لمح ساعيا يقبل ببرقية ، فاسرع يقول وهو يهرع نحوه :

ـ أعتقد ان هذه البرقية لى .

وقالت مارى لآلان فى تلك اللحظة :

ـ هل موريس غاضب منك لسبب ما ؟

فضحك آلان وقال :

ـ اعتقد أن كل انسان لابد أن يغضب منى ان عاجلا أو آجلا . ان السلوك الاجتماعى فى هذه الايام لا يطاق .

فربتت يده برفق ، ثم قالت :

ـ آلان . اننى لا أظن ابدا اننى ساغضب منك فى يوم ما . فانت الطف انسان عرفته .

وتماسكت يداهما برهة طويلة فى حرارة ومودة ، ثم اذا موريس يعود وهو يحمل البرقية دون أن يفتحها ثم يقول ببساطة :

ـ انها لك يا مستر ويمبرى . لقد أصبحت من الاهمية بحيث ترسل الادارة لك البرقيات حتى فى اثناء اجازتك . ترى ماذا حدث فى لندن أثناء غيبتك ؟

وتناول آلان البرقية مقطب الجبين ، ثم فضها وقرأ فيها ما يلى بامعان :

« عد الى الادارة فورا . استعد لتولى مهام منصبك الجديد غدا . ابلغتنا الشرطة الاسترالية أن المنتقم رحل عن سيدنى منذ اربعة اشهر والمرجح انه الان فى لندن : والفورد » .

ورفع آلان وجهه عن البرقية وقد بدا عليه من القلق ما جعل مارى تقول :

ـ ماذا حدث ؟

ـ لا شيء خطير

اذن فالمنتقم فى لندن !

ان أعصاب آلان لتتوتر بقوة وهو يتذكر ذلك المدعو هنرى آرثر ميلتون الشهير بالمنتقم : السفاك ، الرهيب ، الذى يدفعه اليأس الى أعنف المغامرات ، والذى لا يخاف احدا .

انه شقيق جويندا ميلتون .. الحسناء التى كانت سكرتيرة موريس ميستر ، ثم ماتت فى ظروف غامضة !

ولو كان لموريس ميستر دور فى المأساة التى أدت الى موتها ، اذن ، فالويل له من المنتقم ! وهو اذا قرر هذا فلن يستطيع احد انقاذ ميستر من براثنه .

فحتى ذلك الحين لم يكن احد يعلم الاوصاف الحقيقية لذلك المنتقم ، لانه كان استاذا فى فن التنكر ، وشيطانا فى الجراة والتسلل الى أى مكان يريد ، واذا قرر الانتقام من موريس ، فلابد من الذهاب الى منطقة دبتفورد !

وهنا أحس آلان بتلك الهزة التى يحسها الصياد عندما يعرف أن النمر المفترس الذى يطارده أصبح قريبا منه .

أجل .. انه لم يكن يشعر نحو المنتقم الا بما يشعر به الصياد نحو نمر مفترس .. لم يشعر نحوه بالكراهية أو الحقد أو الغضب وانما يشعر فقط بأن عليه ـ مهما تكن الاحوال والظروف ـ أن يقبض على هذا الوحش الآدمى حيا أو ميتا .

ولكن ماذا عن مارى لينلى ؟

واحس آلان بالبرودة تسرى فى جسمه ، وهو يفكر فى أنها سوف تتعرض لخطر المنتقم اذا قرر القضاء على موريس ميستر

وزم المفتش الشاب شفتيه ، ونهض واقفا ...

الفصل الثالث

# عودة المفتش بليز

قال الكولونيل والفورد بمجرد أن راى آلان ويمبرى داخلا عليه :

ــ هل استلمت برقيتى ؟ اننى آسف اذ قطعت عليك اجازتك . ولكن الظروف الآن تحتم عليك استلام مهام منصبك الجديد فورا

ــ هل عاد المنتقم الى لندن يا سيدى ؟

ــ لماذا جاء ، وأين هو ؟ هذا ما لا أعرفه . والواقع أنه ليست لدينا معلومات حاسمة عنه ، ونحن انما نخمن أنه عاد الينا.

ــ ولكنى ظننت ..

ــ أن للمنتقم زوجة ، ولا يعرف هذه الحقيقة الا عدد قليل من الناس . لقد تزوجها منذ عام أو اثنين فى كندا . وبعد اختفائه ، غادرت هى البلاد ، ولكننا اتبعنا آثارها وعرفنا أنها رحلت الى استراليا . وكان هذا يعنى شيئا واحدا ، وهو أن المنتقم فى استراليا أيضا . وقد غادرت استراليا منذ بضعة أسابيع ، وينتظر وصولها الى لندن غدا صباحا.

فأومأ آلان برأسه وقال :

ــ فهمت ، لأن هذا يعنى أن المنتقم اما أن يكون فى لندن الان ، أو فى طريقه اليها.

ــ اجل . ولكن هل ذكرت هذا النبأ لاحد . لقد نسيت أن احذرك . وأعرف أن المحامى ميستر كان فى قرية ليننى . هل أخبرته بمضمون البرقية ؟

ــ لا يا سيدى ، لم أخبره بشىء طبعا ، ولكننى كنت اتمنى لو اخبرته لأرى تأثير هذا الخبر على نفسه.

ولكن المفتش الشاب فوجىء بما ارتسم على وجه رئيسه الكولونيل

من اهتمام وجدية وهو يقول بصوت حازم :

ـ انني أفضل أن أعتزل منصبي على أن ينتشر نبأ عودة المنتقم الى لندن . لان هذا النبأ لو انتشر لعادت الصحف كلها الى الغمز واللمز والتحامل على جميع رجال اسكتلانديارد .

وهنا قال آلان باسما :

ـ اتعتقد يا سيدى أن هذا المنتقم يمكن ان يفلت من يدى اذا توليت مهمة القبض عليه ؟

ـ لا يا آلان . انني أعقد عليك آمالا كبارا ، وكذلك على الدكتور لوموند . وبهذه المناسبة هل تعرف الدكتور لوموند ؟

فقال آلان بدهشة :

ـ لا ياسيدى . من يكون ؟

فمد الكولونيل والفورد يده الى كتاب ضخم أمامه ثم قال :

ـ انه واحد من هواة الابحاث الجنائية القليلين الذين أعجب بهم . وقد وضع منذ اربعة عشر عاما الكتاب الذى أعتبره أحسن كتاب تناول موضوع الجريمة والمجرمين . وقد كان الدكتور لوموند فى الهند ، ثم فى التبت ، ثم أعتقد أن سكرتير وزارة الداخلية استطاع أن يغريه بقبول هذا المنصب !

ـ أى منصب يا سيدى ؟

ـ منصب الطبيب والجراح الشرعى للفرقة « و » ـ فرقتك الجديدة . وقد صدر أمر تعيينكما فى هذين المنصبين الجديدين فى وقت واحد .

فقال آلان وهو يتصفح الكتاب :

ـ ولكنه رجل أهم وأعظم من أن يقنع بمنصب بسيط كهذا !

فضحك الكولونيل وقال :

ـ لقد أمضى حياته فى مثل هذه الاعمال الثانوية .. هل تحب أن تراه ، انه الان مع كبير المفتشين .

ثم ضغط على جرس المكتب ، وأصدر بعض التعليمات الى الساعى الذى اقبل ، ثم التفت الى آلان الذى كان يقول باسما فى تلك اللحظة :

ـ وهل تعتقد يا سيدى انه سيساعدنا فى القبض على المنتقم ؟

ولشد ما كانت دهشة آلان حين سمع الكولونيل يقول :
ـ اعتقد هذا.

وفتح الباب ودخل رجل محنى القامة يبلغ من العمر نحو الرابعة والخمسين ، رمادى الشعر ، يتدلى شاربه على فمه ، ويطل المرح من عينيه الزرقاوين وهو ينظر الى آلان ويمبيرى . وكان يرتدى حلة سيئة التفصيل ، وقبعة يرجع تاريخها الى القرن التاسع عشر .

وما كاد الكولونيل والفورد يقوم بمهمة تعريف كل من الرجلين الى الاخر ، حتى اندفع الدكتور لوموند فى حديث طويل عن أنواع المجرمين واجناسهم ، ومن ثم انتهز آلان أول فرصة سانحة وتسلل خارجا من الغرفة .

وبعد ساعة التقى برئيسه الكولونيل وهو خارج من اسكتلانديارد فسار معه على طريق نهر التيمس . ولما سأله عن الدكتور لوموند، ضحك الكولونيل وقال :

ـ لقد تخلصت منه فى النهاية . أن وفرة معلوماته تدفعه الى الاكثار من الحديث بحيث لا يملك الانسان نفسه من الشعور بالملل أحيانا ، أو بأن رأسه يدور ويدور .

ثم أردف قائلا فجأة :

ـ لسوف نعهد بقضية سرقة لآلىء الليدى دارنلى الى زميلك المفتش بارتون ـ أليس كذلك ؟ حسنا ؟ ألم تعثر بعد على أى طرف خيط يؤدى بك الى السارق ؟

فقال آلان وكان قد نسى تقريبا انه مكلف بالتحقيق فى هذا الحادث :

ـ لا يا سيدى .

فزوى الكولونيل ما بين حاجبيه مفكرا ثم قال :

ـ لقد فكرت فى هذه المصادفة العجيبة التى دفعت بك الى زيارة آل لينلى . ذلك أن المعروف أن جونى لينلى كان بين المدعوين الى قصر الليدى دارنلى فى الليلة التى وقع فيها حادث السرقة !

ثم أسرع يقول مردفا حين رأى أمارات الاستياء تبدو على آلان :

ـ أنا لا اقصد شيئا بطبيعة الحال . ولكن المهم هو أن تضاعفوا

الجهد للقبض على السارق لان الليدى دارنلى ذات نفوذ واسع فى وزارة الداخلية ، ولا يكاد يمر يوم دون أن يتصل بى الوكيل الدائم ليسألنى عما تم فى هذا الموضوع .

وشعر الان بالراحة عندما سلم اوراق التحقيق فى حادث سرقة اللآلىء الى زميله المفتش بارتون فى اليوم التالى . ثم انصرم أسبوع كامل وهو اشد ما يكون انشغالا بأمر منصبه الجديد ، والتعرف على رجال فرقته ، وعلى المنطقة التى تقع فى نطاق حراسته .

ورغم شواغله الكثيرة كان يفكر فى مارى لينلى بقلب خافق بالحب ، وفى أخيها جون بقلب ملىء بالقلق والتوجس ، وكان يعجب لماذا لم ترسل اليه مارى خطابا كما وعدته . ولم يكن يدرى أنها انتقلت فعلا للاقامة فى منطقة دبتفورد الا حين رآها ذات يوم تلوح له بيدها من داخل سيارة مأجورة كانت تمر بشارع لويزام . ومن ثم طلب من احد مرءوسيه ان يتحرى عن المكان الذى تقيم فيه مع أخيها . ولم يلبث المرءوس بعد ساعة او نحوها أن جاءه يقول انها تقيم مع أخيها فى مسكن صغير مكون من غرفتين وصالة فى احدى هذه العمارات السكنية المخصصة لسكنى العمال بشارع ماالباس .

وهز آلان راسه بأسى وهو يقارن فى ذهنه بين هذا المسكن الصغير وبين القصر الرحيب الذى نشأت فيه مارى .



قال جونى لاخته مداعبا وهو يجلس الى طعام الغداء ذات يوم :

ــ لقد رأيت صاحبك « المشغول » اليوم

ــ صاحبى المشغول ؟

ــ نعم واعنى ويمبرى ، فنحن نسمى رجال الشرطة « المشاغيل » وسوف تسأليننى عن معنى كلمة مشاغيل ، فأقول لك من الآن انها كلمة يطلقها اللصوص على رجال الشرطة .

فشحب وجه مارى وهى تقول كأنما تحدث نفسها :

ــ ومع ذلك فأنت تقول « نحن نسمى » . فما معنى هذا ؟

ــ أوه ، انك يا مارى شديدة التزمت . ما الفرق بين نحن او هم او انتم ، ومع ذلك فنحن جميعا لصوص فى أعماق نفوسنا : التاجر،

والمقاول ، والعامل وغيرهم .. كلهم فى الواقع لصوص !

ورات مارى أن تغير مجرى هذا الحديث ، فقالت :

ــ وأين رأيت آلان ؟

ــ أوه ، منذ متى وأنت تتحدثين عنه باسمه المجرد وكأنه صديق فى مستوى واحد معنا ؟

ــ لا تنس ياجونى أن الساكن فى الشقة المجاورة سباك ، والذين يقيمون فى الشقة التى فوقنا ستة أشخاص يعولهم والد يشتغل عامل اشارة بالسكة الحديدية . ومن بين هؤلاء الستة اربع بنات

فتململ جونى فى مقعده وقال :

ــ اننا نقيم هنا بصفة مؤقتة . فليس من المعقول اننى سأرضى بالاقامة فى هذا الجحر اللعين طيلة حياتى . لسوف أعيد شراء قصر لينلى ذات يوم .

ــ بأى شىء ؟

ــ بالمال الذى سأحصل عليه . ومهما يكن من أمر فاننى لا اريد ان تستمرى فى علاقتك به . وقد تحدثت فى هذا الامر مع موريس ميستر ووافقنى على انه ينبغى قطع كل صلة لنا بذلك المدعو آلان ويمبرى .

ــ أحقا ؟ أهذا هو رأى موريس كذلك ؟ ما أطرف هذا !

ــ اننىلا أجد أية طرافة فىأمر كهذا . ثم اننا لانستطيع آن نستمر فى علاقتنا .

ــ ولكننى قررت أن استمر فى علاقتى الودية مع آلان ويمبرى ، ويؤسفني الا يوافق موريس ، او انك ترى غير ما أرى . وأقول لك بصراحة اننى أعزه كل الاعزاز .

فقال أخوها ساخرا :

ــ وأنا كنت أعز خادمى الخاص ، ومع ذلك استغنيت عنه .

ــ ان آلان ليس خادما ، ولم يكن خادما فى يوم ما ، ولعلك تظن اننى قد انحدرت الى الحضيض من ناحية الذوقالعام ، ولكننىأقول مرة أخرى بنفس الصراحة أن آلان ويمبرى هو الانموذج الكامل للانسان المهذب العاقل ، وان أمثاله فى هذه الحياة قليلون .

وكان يرد عليها بعبارة قاسية، ولكنه تمالك نفسه، وقرر أن يكف

عن الحديث فى هذا الموضوع فى ذلك الحين .

وكان على مارى لينلى أن تبدأ عملها الجديد فى اليوم التالى ، وقد استيقظت فى بكور الصباح وأخذت تتأهب للخروج بينما كان أخوها يغادر غرفة نومه وهو لا ينفك يتثاءب ، وما أن رآها مرتدية ملابس الخروج حتى قال :

ــ اذن فقد بدأت اليوم الدخول فى صف الطبقة العاملة ! أعتقد أن الامر لن يخلو من طرافة وتسلية ، ولكننى بطبيعة الحال ماكنت لاسمح بهذا لولا ..

فقالت فى انتظار :

ــ لولا ماذا ؟

وكانت فى قرارة نفسها تعجب كيف رضى أخوها أن يدعها تعمل فى مكتب موريس ميستر ، وهو الذى يغار عليها ويبذل جهده للمحافظة على سمعتها .

وقال جون محاولا أن يبدو فى سمت المرح :

ــ لسوف أكون بالقرب منك ، ولن اتوانى فى المحافظة عليك

وبعد لحظات كانت تسير فى طريقها الى شارع فلاندر عبر حوار وأزقة لم تشهد لقذارتها مثيلا . وكان شارع فلاندر نفسه مثالا للقذارة التى تنبعث عنها الروائح الكريهة . ولكنها تنهدت فى ارتياح عندما وجدت بيت موريس ميستر الذى يتخذه للسكنى والعمل ، يقوم بعيداً عن مستوى الشارع ، وتحيط به حديقة ذات أسوار عالية .

وقادتها أمرأة عجوز عبر الحديقة ، ثم الى مجموعة من الدرجات ، ثم فتحت بابا من الطراز القديم ذى النقوش الكثيرة ، وأدخلتها الى شقة واسعة الغرف ، جميلة الرياش ، لقد كان هذا البيت أو القصر ملكا لتاجر موفور الثراء .

ولفت نظر مارى ، بين قطع الاثاثات الكبيرة ، بيانو ضخم كان موضوعا فى ركن من الغرفة ، ومن ثم قالت للخادم العجوز :

ــ هل يعزف المستر ميستر على هذا ؟

فأرسلت المرأة ضحكة جافة وقالت :

ــ أظن هذا !

وكانت هذه الغرفة متصلة ـ بغير باب ـ بغرفة أخرى كل ما فيها يدل على أنها غرفة عمل ،لان خزائن السجلات كانت تحتل جانبا منها برمته ، وفي الجانب المواجه مكتب عليه آلة كاتبة مغطاة .

وما كادت تدير نظراتها في جوانب هذه الغرفة حتى ظهر موريس ميستر باسما يقول بحماس وهو يمسك بيديها :

ـ يالها من مفاجاة سارة ياعزيزتي ماري !

فابتسمت قائلة وهي تسحب يديها برفق :

ـ انني لم آت للزيارة يا موريس ، وانما للعمل .

ـ أوه ، لسوف تجدين ما يكفي لانهماكك في العمل شهورا .

ولكنه في تلك اللحظة نفسها كان يفكر في أى نوع من الاعمال يمكن أن يعهد به اليها دون أن يكشف عن أسراره لها · وأخيرا قال :

ـ هل تحسنين الكتابة على الآلة الكاتبة ؟

فابتسمت قائلة :

ـ ان لدى آلة كاتبة منذ كنت في الثانية عشرة من عمري .

ـ حسنا جدا .. لسوف آتي اليك بوثيقة لكي تنسخيها ..

وغاب في غرفة مكتبه الخاص نحو عشر دقائق · ذلك أنه حرص على أن يقرأ كل كلمة في الوثيقة التي سيقدمها الى ماري حتى يطمئن تماما الى أنها خالية من كل ما قد يثير الشك في نفسها من ناحيته · وأخيرا خرج وقال لماري :

ـ هه . ما رأيك ياماري في هـــذا كله ؟ أرجـوك أن تجلسي ياعزيزتي .

ـ رأيي أنك اخترت لاقامتك وعملك حيا رهيبا .

ـ انني لم أصنع هذا الحي ، وانما وجدته كما هو · ولكن المهم هو : هل ستكونين سعيدة بالعمل معي يا ماري ؟

ـ نعم ، اذ ليس هناك أفضل من ان يعمل الانسان مع شـــخص يعرفه منذ سنوات · كما أن أخي جوني سيكون بجانبي دائما ..

فكظم موريس شعوره باستياء ثم قال بلهجة لم تخل من التهكم :

ـ حتى في ساعات العمل ؟

ولم تلحظ ماري نبرات التهكم في صوته ، ومن ثم قالت ببراءة :

ـ لا أظن أنك ستضيق بزيارات جوني لي سواء في ساعات العمل

أو فى غيرها · وانى لهذا السبب سعيدة بالعمل معك يا موريس ، لانك انسان طيب القلب ، ولانك تعرفنا منذ كنا أطفالا · ولاشك أنه من أشق الامور على الفتاة أن تضطر للعمل مع رجل لاتعرفه ، والا تجد أخا يصحبها فى طريق العودة الى البيت

وكان موريس فى خلال هذه المحادثة يكاد يلتهم بنظراته وجـــه مارى وجسمها المتوفز بالانوثة والجمال . وفجأة قال :

ـ يحسن أن أصحبك فى جولة بانحاء البيت

وصعد معها الى الطابق العلوى ، وهناك وقف برهة مترددا أمام باب كبير ، وأخيرا فتحه ، وترك مارى تدخل ··

ووقفت الفتاة بالباب وقد تسمرت فى مكانها ·· لقد رأت أمامها غرفة فسيحة كأنها غرفة فى قصر كبير من قصور الاحـــــلام ، ورغم مظاهر الاهمال والغبار الذى يكسو كل شىء ، فقد كانت كل قطعة من الاثاث ، وكل لوحة معلقة على الجدار ، وكل ستارة ، وكل كساء يغطى الجدران يعتبر تحفة فنية لاتقدر بمال

وهتفت مارى قائلة :

ـ يالها من غرفة نوم رائعة !

فراح موريس يطوف بنظراته فى انحاء الغرفة الناضرة التى كانت عش غرامه بجويندا ميلتون قبل مأساتها · وأخيرا تمتم قائلا :

ـ نعم ، رائعة ، ما رأيك فيها ؟ ان قليـــــلا من التنظيف وبعض الاصلاحات وتصبح تحت أمرك

فحملقت فى وجهه اندهاشا وقالت :

ـ تحت أمرى أنا ؟ ما أعجب هذا ياموريس ؟ اننى مقيمة مع أخى جونى ، وليس من المعقول أن أتركه لاعيش هنا !

فهز كتفيه وقال :

ـ أوه ! جونى ! ولكن العمل قد يستلزم بقاءك الى ساعة متأخرة من الليل ، وقد يضطر جونى الى البقاء خارج المسكن يوما أو ليلة ، وأنا لا أحب أن تقيمى بمفردك فترة طويلة فى ذلك المســـكن الرهيب

ثم أردف قائلا وهو يغلق بالباب بالمفتاح :

ـ وعلى أى حال فانى أضع هذه الغرفة تحت أمرك · وهذه مسألة تقررينها بنفسك

ولم تجب مارى • وانما راحت تفكر فى أن هـــذه الغرفة كانت مستعملة من قبل ، وأنها لم تكن غرفة لاقامة رجل ، وانمـــا لاقامة امرأة مرفهة • وأحست مارى بالقلق وهى تذكر أنها لاتكاد تعرف شيئا عن حياة موريس الخاصة

وفجأة تذكرت جويندا ميلتون !

وسرت فى جسدها رعدة باردة وهى جالسة الى الآلة الكاتبة وقد أخذت تفكر فى تلك الفتاة ، جويندا ميلتون ، التى قيل انها شقيقة المنتقم السفاك ، والتى كانت تعمل ، قبل مأساة وفاتها ، سكرتيرة خاصة للمحامى موريس ميستر • ان تلك الغرفة الرائعة تنبىء عن غرام قديم قضى نحبه ! !



وبعد ظهر ذلك اليوم نفسه ، رست الباخرة أولمبيك فى ميناء ساوثهمبتون ، وعلى ظهرها اثنان من رجال اسكتلانديارد ، استقلاها من ميناء شيربورج الفرنسى • وكانا اثناء المرحلة الاخيرة من رحلتها قد بذلا كل ما يستطيعان من جهود فى التحرى عن جميع ركابها • ولما رست ، هبطا الى مدخل الميناء ، وراحا يرقبان ركابها ، الواحد بعد الآخر ، وهم يخرجون بعد أن تمت الاجراءات الجمركية معهم ، وفجأة لمح أحدهما وجه راكب لم يره على ظهر السفينة ، وكان رجلا متوسط الطول نحيل الجسم ، له لحية مدببة ، وشارب أسود ، وكان يسير ببطء ، وتبادل الشرطيان النظر ، ثم تقدم أحدهما صوبه وسار الى جانبه وقال له :

ــ معذرة أيها السيد ، أننى لم ارك على ظهر السفينة

فقال الرجل بهدوء وبجفاء :

ــ وهل تريد أن تجعلنى مسئولا عن عمى عينيك ؟

وكان الاثنان يبحثان عن أحد لصوص البنوك ، ولهـــذا قررا ألا يتراجعا بسهولة ، ومن ثم قال الآخر : •

ــ هل يمكن أن ارى جواز سفرك أيها السيد ؟

وتناول الرجل ذو اللحية المدببة من حافظة أوراقه بطاقة وقدمها لاحد الشرطيين ، وقد قرأ فيها ما يلى :

« المفتش بليز ، رئيس الفرقة المركزية بادارة اســكتلانديارد ،

والملحق بالسفارة الانجليزية فى واشنطن »

وقال الشرطى فى رهبة وهو يعيد البطاقة الى الرجل :

ـ معذرة يامستر بليز ، اننى لم اعرفك لانك لم تكن أطلقت لحيتك عندما رحلت الى امريكا

فقال المفتش بليز وهو يعيد البطاقة الى حافظة أوراقه :

ـ هل تبحثون عن شخص معين ؟

ولما شرح له الشرطى الامر بايجاز ، قال المفتش بليز :

ـ لا ، اننى لم اره على ظهر الباخرة ، هذا ما اؤكده لكما

وأومأ برأسه ، ومضى الى رصيف الاجراءات الجمركية ، ولكنه لم يتقدم نحو الموظف المختص ، وانما وقف وظهره الى الجدار وقد وضع حقيبة سفره بين ساقيه . واخيرا لمح الفتاة التى كان واقفا فى انتظارها . وكانت فتاة رشيقة انيقة . وكانت ـ كما قرر بليز فى نفسه ـ فتاة من النوع الذى لا يستطيع الانسان ان يعبث به

وتبعها الى المنطقة الجمركية ، ورأى موظف الجمارك يفرغ من اجراءاته معها بسرعة ، وكذلك فعل معه ، ثم سلم هو حقيبته لاحد الحمالين وطلب منه ان يحجز له مقعدا فى القطار المنتظر بالمحطة ، ثم سار وراء الفتاة التى يبدو انها أحست به ، فالتفتت وراءها مرتين ، وفى المرة الثالثة ارتسمت فى عينيها نظرة معينة . واخيرا تقدم منها وقال لها :

ـ المسز ميلتون كما أظن ؟

ومرة أخرى ارتسمت فى عينيها تلك النظرة المعينة التى تنم على الخوف بلا أدنى شك

وقالت بصوت ممطوط :

ـ نعم ، هذا هو اسمى بالتاكيد ، واظن ان كفتك الآن ارجح من كفتى !

ـ اسمى بليز .. المفتش بليز ، رئيس الفرقة المركزية باسكتلانديارد

وشحب وجهها برهة ، ولكنها لم تلبث أن هزت كتفيها وقالت :

ـ وماذا يمكن ان اقدم لرئيس الفرقة المركزية باسكتلانديارد من خدمات ؟

ـ أحب ان أرى جواز سفرك

وبدون ان تنطق بكلمة ،قدمت اليه جواز السفر الذى أخذ يتصفحه ثم قال :

ـ لقد كنت فى انجلترا منذ مدة وجيزة ؟

ـ نعم ، طبعا . وقد ذهبت فى الاسبوع الماضى الى باريس لامر ما، ثم عدت عن طريق شيربورج . وان لهجة حديثك الامريكية قد أثارت الحنين الى وطنى

ثم أردفت قائلة بعد تأمل :

ـ المفتش بليز ؟ يخيل لى اننى رأيتك من قبل فى مكان ما ؟

وقال وهو لايزال يتصفح جواز السفر :

ـ سيدنى ، جنوا ، شيربورج ! يبدو أنك تحبين السفر ، ولكنك لست سريعة مثل زوجك

فارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهها وهى تقول :

ـ ان وقتى لايسمح لى بتقديم قصة حياتى اليك . ولـــكن لعلك تريدنى لشىء اكثر أهمية

ـ لا .. لاشأن لى بك . ولكننى أرجو ذات يوم ان التقى بزوجك

ـ هل تنوى أن ترحل عن هذه الدنيا أنت أيضا ؟ إظنك تعرف أن آرثر قد مات ؟

ـ ربما .. وربما لم يمت

وأخذت تشيعه بنظراتها حتى اختفى فى الزحام

وتنهدت وهى تقول لنفسها :

ـ اذن فجميع المرافق موضوعة تحت المراقبة ؟ ترى هل المنتقم قد وصل الى انجلترا ؟

وسرت فى جسم كورا ميلتون رعدة وهى تفكر فى ذلك الرجل



## الفصل الرابع

# الرسالة الغادرة

عندما ذهب جونى لينلى لزيارة موريس ميستر بعد ظهر ذلك اليوم ، رأى أخته منهمكة فى العمل على الآلة الكاتبة . وكان ذلك المنظر كالصدمة التى جعلته يفيق من أوهامه ويدرك مدى الفاقة التى وصل اليها مع أخته .

وكانت بمفردها عندما اقبل عليها وهو يحاول أن يبتسم ثم يقول :

ــ أين موريس ؟

فأشارت الى مكتب موريس الذى يجتمع فيه عادة بعملائه فى جلسات خاصة لا تحضرها . وزم جونى شفتيه ، وذهب الى باب تلك الغرفة ، وادار مقبضها ، وعندئذ سمع من الداخل صوتا يقول :

ــ من الطارق ؟

ثم سمع جونى صرير خزانة حديدية تغلق ، ثم صوت رتاج ينزلق عن الباب ، ثم اذا موريس يقف أمام جونى الذى قال فى شيء من التهكم :

ــ ماهذه السرية كلها ؟

فتراجع موريس الى الداخل ، ثم أغلق الباب بالمفتاح بعد دخول جونى ، ثم قال بصوت فيه نفس رنة التهكم :

ــ كنت افحص بعض اللآلىء الثمينة . والانسان بطبيعة الحال لا يستطيع ان يدعو الناس جميعا لمشاهدته وهو يفحص الاشياء الثمينة المسروقة .

ــ حسنا ، حسنا . . هل تلقيت عرضا لشرائها ؟

فقال موريس وهو يفتح الخزانة ويخرج منها علبة من الكرتون رفع غطاءها فاذا بداخلها مجموعة فاخرة من اللآلىء :

ــ اريد ان ارسل هذه اللآلىء الليلة الى انتويرب

فتألقت عينا جونى وهو يقول :

ــ انها تساوى عشرين الف جنيه على الاقل

فرد عليه موريس بوحشية :

ــ وتساوى خمسة اعوام اشغال شاقة ايضا على الاقــل . وأصارحك يا جونى بأنى أعيش الآن فى فزع دائم .

فقال جونى ساخرا :

ــ وما الداعى لهذا الفزع ؟ ان احدا لن يخطر بباله أن المحــامى الكبير موريس ميستر يتستر على اللآلىء المسروقة من قصر الليدى دارنلى . أوه ، أقسم أن منظرك سيكون رائعــا فى ملابس سجن وارتمور ياموريس . ثم تصور الضجة الهائلة التى تثيرها صحف الصباح والمساء عندما يتم القبض على المحامى الضليع ، والقانونى البحاثة موريس ميستر ! !

ولم تختلج عضلة واحدة فى وجه موريس وهو يقول بصوت جاف :

ــ شىء جميل جدا ! لم اكن اعرف من قبل أن لك مثل هــذا الخيال الواسع .

ثم أردف قائلا وهو يغلق علبة اللآلىء :

ــ هل رايت مارى ؟

ــ نعم ، وان منظرها وهى تعمل قد ضاعف من سخطى على الحياة . ولكن العمل فى ذاته قد لا يكون عيبا ، وانما العيب ...

فقال موريس عند توقف الشاب عن الحديث فجأة :

ــ حسنا :

ــ لقد قلبت بعض الذكريات فى راسى ، وتذكرت أنه كانت لك سكرتيرة تدعى جويندا ميلتون .

ــ حسنا !

ــ لقد انتحرت غرقا . فهل لديك فكرة عن سبب انتحارها ؟

فقال موريس دون ان يطرف له جفن ، ودون ان ينم شىء على ما

يحتمل فى قلبه من غضب !

ـ لقد أصدر المحلفون قرارهم بأن ...

ـ أنا أعرف ماذا قال المحلفون ، ولكن لى فى هذا الامر رأيا خاصا

ثم تقدم ببطء نحو المحامى ولمس كتفه ، وأردف قائلا وهو يضغط على كل كلمة ينطق بها :

ـ ان مارى لينلى ليست جويندامليتون ، وهى أيضا ليست أخت مجرم طريد العدالة . ولهذا أتوقع أن تنال على يديك من المعاملة افضل مما نالت جويندا ميلتون

فقال موريس بصوت خافت ولكنه واضح :

ـ اننى لا أفهم ماذا تعنى ؟

ـ بل أعتقد أنك تفهمنى تماما . وأحب أن أؤكد لك أن الامور لن تجرى فى حياتك ببساطة اذا أصيبت مارى بأقل سوء . انهم يقولون انك تعيش فى فزع دائم من المنتقم . ولكنك ستكون أشد فزعا منى اذا حدث شىء لمارى على يديك

وأغضى موريس بعينيه برهة وجيزة قال بعدها :

ـ ان أعصابك ليست كما ينبغى ياجونى ، كما أنك نسيت ، كما يبدو ، قواعد السلوك والاداب . والا فمن الذى يفكر مجرد تفكير فى الاساءة الى مارى ؟ أما المنتقم وأخته فقد ماتا

وفى تلك اللحظة سمع الاثنان نقرا على الباب ، فقال موريس بسرعة :

ـ من الطارق ؟

وعندئذ سمع صوت مارى تقول :

ـ ان المفتش آلان ويمبرى يريد رؤيتك

واستطاع موريس ميستر أن يعيد علبة اللآلىء بسرعة الى الخزانة ولكن وجهه كان شاحبا عندما فتح الباب المغلق ورأى آلان قبالتـــه

وقال جونى وكان أسرع فى استرداد رباطة جأشه :

ـ هالو ويمبرى . يبدو أننى لن أستطيع التخلص منك

ولكن آلان لاحظ بوضوح ان الاثنين مرتبكان ، وأن ثمة احساسا مشتركا من الخوف يستبد بهما ، وان الشعور « بالذنب » يكاد يطل من عيونهما . وتساءل فى نفسه : « ترى ماذا يدبر هذان الاثنان فى الخفاء ؟ »

وابتسم فى اشفاق وقال :

ـ سمعت أنك هنا ياجونى ، ولما كنت أريد ان أراك ..

ـ ترانى ؟ لماذا تريد أن ترانى بحق السماء ؟

وكان آلان يحس بتحديق ميستر فيه ، ومراقبته لكل حركة وسكنة منه . ما الذى يبعث الخوف فى نفسيهما ؟ وعجب آلان ، وارسل نظرة عابرة الى مارى وهى جالسة أمام الآلة الكاتبة ثم قال :

ـ انك تعرف الليدى دارنلى . اليس كذلك ؟

ولما أومأ جون برأسه فى صمت ، استطرد آلان يقول :

ـ لقد سرقت من قصرها مجموعة من اللآلىء الفاخرة منذ بضعة أسابيع ، وكنت أنا الذى أتولى التحقيق فى هذا الحادث

وبعد برهة صمت وجيزة استطرد آلان يقول بعد ان انضمت مارى اليهم :

ـ ولكنى سلمت أوراق التحقيق لزميلى المفتش بارتون ، وقد كتب لى هذا الصباح يطلب ايضاح نقط صغيرة يريد هو جلاءها قبل ان أنفض يدى من هذا الموضوع نهائيا ، وقد حيرته هذه النقطة

فقال جون فى استنكار :

ـ نقطة صغيرة تحيره ؟ وما هى ؟

ـ ان بارتون يريد أن يعرف السبب الذى جعلك تصعد الى غرفة الليدى دارنلى فى الطابق الاعلى من القصر .

ـ لقد سبق أن ذكرت السبب .

ـ قلت انك كنت تظن أنك تركت قبعتك ومعطفك فى الطابق الاعلى ، ولكن أحد الخدم ذكر فى التحقيق انه قال لك ، وأنت فى طريقك الى الطابق الاعلى ، ان المعاطف والقبعات موجودة فى الطابق الاسفل .

ـ انني لا اتذكر تماما ما حدث ، فقد كنت نصف مخمور ، ولما تبينت خطئى ، هبطت بسرعة . والآن ، هل أفهم من هذا أنكم تشتبهون انى أعرف شيئا عن السرقة ؟

ـ لا يمكن أن نضع أحد المدعوين فوق مستوى الشبهات ، ولكننا فى الوقت نفسه نحاول أن نجمع كل ما يمكن من حقائق ومعلومات

ـ انني شخصيا لم أعلم بأمر هذه السرقة الا حين قرأت عنها فى

الصحف و ..

فهتفت ماري قائلة في دهشة :

ـ أوه جوني ، لقد ذكرت لي عند عودتك الى البيت .. حدث ..

فرمقها اخوها بنظرة ثابتة طويلة وهو يقاطعها قائلا ببطء متعمد :

ـ كان ذلك بعد الحفلة بيومين يا عزيزتي ، الا تذكرين ؟ لقد احضرت الصحيفة معي وقلت لك ان لآلىء الليدي دارنلي سرقت. اما بعد عودتي من الحفلة ، فاني لم اتحدث اليك لاني لم أرك

وراقب آلان وجه ماري وهو يزداد شحوبا ، والخوف يطل من عينيها بوضوح وهي تقول :

ـ نعم ، نعم يا جوني ، إنني أتذكر الآن . يا لحماقتي !

ومرت لحظات عصيبة من الصمت كان آلان خلالها مطرق الرأس ، واخيرا قال :

ـ حسنا أعتقد أن بارتون سيقتنع بهذا . واني آسف اذا كنت قد ازعجتكم

ولم ينظر نحو الفتاة ، ولكنه صوب نظرة الى جوني

وبعد انصراف آلان ويمبري وعودة ماري الى عملها ، قال موريس :

ـ اظنك ادركت ماذا يعني ويمبري حين طلب منك الرحيل مراعاة لصحتك ؟

ـ لست قارىء أفكار . يا لصفاقته ! من كان يظن اني اقف هذا الموقف امام ابن البستاني ؟

فقال موريس بلهجة جادة :

ـ لو كنت منك لنسيت مسألة الحسب والنسب ، ولذكرت فقط انك وضعت نفسك في مركز حرج وكشفت أمرك بحماقة ، وجلبت على نفسك المزيد من الشك . واؤكد لك أنك منذ اليوم ستكون موضع رقابة الشرطة ، وربما اكون انا أيضا . والمهم الآن هو : هل سيؤدي آلان واجبه ويبلغ اسكتلانديارد ما دار بيننا ، انه لو فعل ، لاصبح الموقف خطيرا جدا

فقال جوني وهو يكشر عن أنيابه :

ـ سيكون الموقف خطيرا جدا بالنسبة لنا معا ، فنحن اما أن

ننجو معا أو نسقط معا . لانهم اذا عثروا على اللآلىء ، فسوف يعثرون عليها فى خزانتك

ولم يضطرب موريس ميستر ، بل ابتسم وقال :

ـ يبدو أننا بالغنا فى تصوير هذا الخطر . ولكننى مع هذا أتمنى لو أن هذه اللآلىء كانت الان على مسافة آلاف الاميال منى . اذ من يدرى ، فربما عاد ويمبرى ومعه أمر بتفتيش المكتب والمسكن لاسيما وانهم يعرفون علاقاتى بهذه الطبقة من الخارجين على القانون

ـ لماذا لا ترسلها طردا بريديا مسجلا الى انتويرب ؟

ـ اننى تحت المراقبة منذ مدة طويلة . ولهذا لن أستطيع أن أرسل الى الخارج طردا دون أن اثير الشبهات حولى . وخير ما يمكن أن افعله هو ان اتخلص من هذه اللآلىء لمدة يومين أو ثلاثة فى احد الاماكن

وارتسم القلق على وجه جون وهو يقضم اظافره ، وفجأة قال :

ـ لسوف آخذها معى الى مسكنى . فان فيه عشرات الاماكن التى يمكن اخفاؤها فيها

ولو انه نظر الى وجه موريس فى تلك اللحظة ، لرأى وميض الابتهاج يلمع فى عينيه وهو يقول :

ـ هذه فكرة لا بأس بها ، لان ويمبرى لايمكن أن يفكر فى تفتيش مسكنك ، لاسيما وانه يحب مارى

ولم ينتظر حتى يرد جون عليه ، وانما أسرع وفتح الخزانة وتناول العلبة الكرتون وسلمها الى جون الذى نظر اليها برهة فى ارتياب ، ثم دسها فى جيبه قائلا :

ـ لسوف اضع هذه العلبة تحت سريرى ، ثم أعيدها اليك فى نهاية الاسبوع

وانصرف جون دون أن يتوقف ليتحدث مع مارى . وفيما هو يسير فى شارع فلاندر متجها نحو مسكنه ، برز رجل من شارع جانبى وسار وراءه . ومر الرجل المجهول أمام أحد رجال الشرطة . ولا يدرى أحد ماذا يفعل رجل الشرطة لو علم بعد ذلك أن الرجل المجهول الذى مر أمامه لم يكن غير هنرى آرثر ميلتون المعروف

باسم « المنتقم » والذى يطارده رجال الشرطة فى العالم كله



وقرر موريس بعـد انصراف جون ، أن يعمـل على ازاحته من الطريق حتى يخلو له الجو مع مارى

ولم يكن أسهل عليه من ان يفعل هذا بعد ان اغرى جون بأخذ اللآلىء معه ، ولكن عليه أولا أن يمهد الامر امام مارى حتى لا يكون وقع الصدمة عليها شديدا حتى يتم القبض على أخيها

وفتح الباب ، واقترب منها برفق ، وقال لها بتلك اللهجةالابوية التى يجيدها ، وهو يرى القلق مرتسما على وجهها :

ــ ماذا بك يا عزيزتى ؟

ــ لا ادرى يا موريس ! اننى افكر فى جونى وفى اللآلىء المسروقة

ــ عجبا ! وما العلاقة بين الاثنين ؟

ــ لماذا عمد جونى الى الكذب ؟ لقد أخبرنى بنبأ السرقة عقب عودته من الحفلة

فهز موريس رأسه فى اشفاق وقال :

ــ لا تهتمى كثيرا بما يقوله جونى فى هـذه الايام لانه ليس فى حالته الطبيعية ، وان له كل العذر اذا خانته الذاكرة بين الحين والآخر

فهزت رأسها فى شك وقالت :

ــ انك تحـاول فقط أن تطمئنى يا موريس ، ولكننىواثقة ان جونى كان فى كامل وعيه عندما عاد من تلك الحفلة

ثم عضت شفتها وراحت تقلب فى أوراق أمامها وقالت فجأة :

ــ موريس .. من هو ذلك المدعو « المنتقم » ؟

ــ المنتقم ؟

ــ نعم . هاهى ذى برقية كانت قد وردت اليك منذ ثلاثة أشهر . لقد وجدتها بين بريدك القديم ، ولم يفضها أحد بعد

واختطف البرقية منها وقرأ تاريخها فوجد أنها مرسلة منذ ثلاثة أشهر ، ولما فضها قرأ فيها ما يلى :

« الجثة التى انتشلت من خليج سيدنى ثبت انها ليست جثة المنتقم الذى يقال انه رحل عن استراليا »

ودهشت ماري وهي ترى موريس ميستر يغمغم كأنما يتحدث الى نفسه ، وقد امتقع وجهه وارتعدت يده الممسكة بالبرقية :

ــ المنتقم ؟ حي ؟

ثم تنبه الى نفسه فجأة ، وارسل ضحكة جوفاء وقال بصوت حاول أن يجعله مرحا :

ــ آه ، انه عميــل قديم لي . وهو مجــرم خطير ، بل أكثر من خطير ..

ثم لوح بيده ، وقال مغيرا مجرى الحديث :

ــ اسـمعي يا ماري . انني لا أريد منك أن تشـعري بالقـلق الشـديد على جون ، لانه يمر الان بمرحلة عصيبة ، وانا شخصيا لست راضيا عنه في هذه الايام

فحملقت في وجهه بدهشة وقالت :

ــ لماذا يا موريس ؟

ــ لانه سمح لنفسه بالاختلاط مع اشخاص لا أقبل أن يدخلوا بيتي أو مكتبي ، ولا ارضى أن تتعرفي بهم

فازداد شعورها بالقلق ، وتمتمت في توسل :

ــ الا تستطيع أن تنقذه من صحبة السوء هــذه ؟ انه لا يضيق بنصائحك عادة

ولكن ميستر لم يكن يفكر في جون في تلك اللحظة ، وانما في الفتاة التي أمسكت بذراعيه في توسل . ومن ثم ابتسم في غموض وقال :

ــ لسوف أرى ماذا ينبغي أن نفعله في هذا الشأن . فلا تقلقي

وفي ذلك المساء نفسه ، كتب ميستر على آلة كاتبة صغيرة في مكتبه الرسالة التالية :

« ان لآلىء الليــدي دارنلي المسروقة ، موجودة في مســكن السارق جون لينلي بالمنزل رقم ٣٧ بشارع مالباس . وهي الآن في علبة كرتون تحت فراشه »

وقرأ آلان ويمبري هذه الرسالة الخالية من التوقيــع ، والتي حولت اليه من ادارة اسكتلانديارد ، ثم أحس أن الارض تميد به ، وأنه ليس أمامه الا طريق واحد .. هو طريق الواجب

الفصل الخامس

# الإشارة الحمراء

كان آلان يعلم تماما أن من حقه أن يتجاهل أمر أية رسالة تصله دون توقيع . ولكنه كان يعلم أيضا أنه اذا كان ثمة شخص تحيط به الشبهات فى حادث ما ، فان أية رسالة ، سواء كانت بتوقيع أو بغير توقيع تتصل بهذا الحادث ، فلابد من اتخاذ الاجراءات اللازمة بشأنها

وجلس فى غرفته الخاصة ينعم التفكير فيما يجب اتخاذه نحو هذه الرسالة الخطيرة . وفيما هو على هذا الحال ، اذا به يرى الدكتور لوموند بقامته المحنية يمر وراء الباب الزجاجى لغرفة مكتبه . وكانت العلاقة بين الرجلين قد توطدت خلال هذه الايام القليلة التى عملا فيها معا . ولعل السبب فى هذا يرجع الى أن الدكتور لوموند اثبت لآلان أنه شخصية خبيرة بالنفوس

وأشار آلان له بالدخول ، فأقبل الرجل وراح يتلفت فى جوانب الغرفة قبل أن يجلس أمام المفتش الشاب ويقول له :

ـ أحسست انك تعانى مشكلة نفسية خطيرة يامستر ويمبرى ؟

ـ نعم . ولقد أحسنت الاستنتاج

ولما حدثه بتفاصيل المشكلة ، هز الكهل رأسه وقال :

ـ انها مشكلة عويصة حقا ، وهى تكاد تكون دراما ، ولكن الطريق الذى ينبغى أن تسير فيه يا مستر ويمبرى واضح تماما . عليك أن تنظر الى جون لينلى كأنه سميث أو براون أو أى انسان آخر ليس أخا لمس لينلى . عالج هذه المسألة كأنها تتعلق بشخص لاتعرفه

ـ هذا ما قررته فعلا . ولكن لا تنس يا دكتور لوموند اننا بشر

وتناول لوموند علبة تبغ فضية من جيبه ، ولف سيجارة

ثم قال :

ـ جون لينلى ؟ آه .. صديق المحامى موريس ميستر ؟

ـ عجبا ! هل تعرفه يا لوموند ؟

ـ أعتقد أنه لا يوجد أحد فى دبتفورد لم يعرف موريس ميستر أو لم يسمع عنه . انه يكاد يكون اسطورة فى نظر المجرمين ، وانى أنتظر اليوم الذى التقى به فيه . دعنى أرى الرسالة

وبعد أن فحص لوموند الرسالة بامعان ، قال :

ـ انها مكتوبة على الآلة الكاتبة بيد شخص هاو لا يحسن هذا النوع من الكتابة ، لان المسافات بين الكلمات ، وبين الاسطر غير منتظمة

ثم صفر بشفتيه وأردف قائلا :

ـ ألم يخطر ببالك أن يكون ميستر كاتب هذه الرسالة ؟

ـ ميستر ؟ عجبا ! انه صديق جون لينلى . وليس من المعقول أن يعلن ميستر للناس أن صديقه لص

فقال لوموند وهو لا يزال يفحص الرسالة :

ـ اليس هناك سبب يبرر رغبة ميستر فى ازاحة جون عن طريقه ؟

فأرسل آلان ضحكة قصيرة وقال :

ـ اعتقد انه ليس هناك اى سبب . والمرجح أن كاتب الرسالة المجهول رجل يكره جون الذى يجلب على نفسه كراهية الناس بسرعة عجيبة

وعاد لوموند يقول وهو يعرض ورقة الرسالة للضوء لكى يقرأ علامتها المائية :

ـ لعل الفرصة تتاح لك يا آلان ذات يوم لكى تحصل على ورقة من الورق الذى يستعمله ميستر فى أعماله ، وعلى عينة من الكلمات المكتوبة على آلة كاتبة فى مكتبه

فقال آلان فى اصرار :

ـ ولكن لماذا يرغب ميستر فى ازاحة جون عن طريقه ؟ انه صديق قديم للاسرة ، ولم يحدث أن اختلف مع أحد أفرادها فى شىء ، وحتى لو حدث أن أساء جون اليه يوما ما ، فان هذا لا يبرر

العمل على محاولة ارساله الى الاشغال الشاقة بالسجن !

فأومأ لوموند برأسه ثم قال :

ــ ان رأيى الذى لا أحيد عنه هو أن موريس ميستر يريد لسبب ما أن يزيح جون من طريقه. ان هذا الرأى قد يبدو شاذا ، وانا نفسى قد أبدو شاذا ، ولكننى عادة لا اخطىء الحكم على الاشياء

وبعد انصراف لرموند ، صلصل جرس التليفون بجانب آلان ، فلما رفع السماعة ، إذا صوت رئيسه الكولونيل والفورد يقول له :

ــ أهذا أنت آلان ؟ هل يمكن أن تأتى الى مكتبى ؟ لقد وصلنا الى المزيد من المعلومات عن الموضوع الذى حدثتك عنه فى الاسبوع الماضى



بعد أن اخفى جون علبة اللآلىء فى مكان ما بمسكنه ، غادره لزيارة صديق قديم من أصدقاء الإسرة . وهكذا وجدت مارى المسكن خاليا عندما عادت مساء . وفيما هى تحاول أن ترغم نفسها على تناول شيء من الطعام ، لاسيما وانها لم تذق منه شيئا منذ الصباح ، إذا بجون يقبل عليها مكفهر الوجه ، فنظرت اليه دون أن تسأله عن سر غضبه ، لكنه تطوع بالتفسير ، فقال وهو يلقى بنفسه على أقرب مقعد إليه :

ــ لقد ذهبت لاشرب الشاى عند آل هامبتون ، أصدقائنا القدامى ، فهل تتصورين انهم عاملونى كأنى أجرب ! انى أعجب كيف نسى هؤلاء الاوغاد ، بمثل هذه السرعة ، الولائم الفاخرة التى اقمناها لهم فى قصرنا ؟

ــ لا شك يا جون انهم .. انهم لم يعاملوك على هذا النحو لاننا اصبحنا فقراء !

ــ بل لا شك أن هذا هو السبب الرئيسى ، ولكنى أشك أن هناك سببا آخر

وفجأة ومضت بذهنها فكرة جعلتها تقول :

ــ ارجو الا يكون السبب متعلقا بلآلىء الليدى دارنلى ؟

فارسل اليها نظرة سريعة وقال :

ــ ما الذى جعلك تقولين هذا ؟ نعم .. لقد دار الحديث حول

لآلىء تلك العجوز الحمقاء . وكان فى حديثهم كثير من التلميحات

وارتعدت شفتها السفلى ، ولكنها عضت عليها وقالت :

ولاشك أن فى هذه التلميحات شيئا من الحقيقه يا جونى ؟

ـ لست فاهما ما تعنين يا مارى · لا أحسبك تظنينني سارقا ؟

ـ انظر فى عينى يا جونى ·· والان ··· هل تقسم انه لا شأن لك بهذا الحادث ؟

فصاح جون وهو يحاول أن يتظاهر بالغضب :

ـ اتريدين أن تستجوبينى يا مارى ؟ هذا يصـــدر من أشخاص مثل آلان ويمبرى · أبلغ بك الامر حد الشك فى أخيك ؟

ـ جونى ! هل سرقت لآلىء الليدى دارنلى ؟

ـ أنا ...

وامتقع وجه مارى حتى صار أشد بياضـــا من غطاء المائدة . وحاول جون أن يقول شيئا ، ولكن لسانه إنعقد · وفى تلك اللحظة سمع الاثنان نقرا على باب المسكن ، فقال جون بصوت مختنق :

ـ من هذا ؟

ـ لا أدرى ·· انى ذاهبة لأرى !

ولما فتحت الباب ، رأت آلان واقفا أمامها وقـــد ارتسمت على وجهه امارات لم يسبق لها أن رأتها عليه . فقالت فى رهبة :

ـ هل تريد زيارتى يا آلان ؟

ـ كلا . بل أريد جونى !

وكانا يتحدثان فى صوت خافت . ولما دخل آلان المسكن ، قال له جونى وهو يحاول أن يبدو هادئا :

ـ ماذا تريد يا آلان ؟

ـ اننى آت من اسكتلانديارد ، من مكتب الكولونيـــل والفورد رأسا . وكنت قد ذهبت اليه لاتحدث معه بشأن رســـالة وردت الينا من مجهول . وقد شرحت له علاقتى بالاسرة ، وبينت له سر ترددى فى القيام بهذه المهمة

ـ وما هى هذه المهمة ؟

ـ انها ليست مهمة عاجـلة . ولكننى سأضطر أن أعود غـــدا صباحا ومعى أمر رسمى بتفتيش هذا المسكن للبحث عن اللآلىء

وسمع شهقة البكاء المكتومة وهى تند من شفتى مارى ، ولكنه لم يلتفت اليها . اما جون ، فقد وقف متسمرا فى مكانه كتمثال فاقد الحياة . وبدا لآلان انه يجهل الاجراءات القانونية للتفتيش ، والا لادرك أنه — اى آلان — لا يحمل معه فى تلك اللحظة أمرا بالتفتيش . ومن ثم رأى أن يزيد الأمر وضوحا فى سبيل انقاذ الفتاة التى يحبها من صدمة القاء القبض على أخيها

— وأنا لا أحمل أمرا بالتفتيش ، فليس لى حق تفتيشه الان ، ولكننى سأحصل عليه غدا

ولو كان لدي جون ذرة من ذكاء ، لادرك أن آلان يتيح له الفرصة للتخلص من اللآلىء ان كانت فى المسكن . ولكن لاح بوضوح أن جون يرفض هذا المعروف المقدم اليه

لقد رأى جون لينلى أن كبرياءه لا تسمح له بقبول أى معروف يقدم اليه من ابن أحد البستانيين السابقين فى قصر أبيه ، ومن ثم قال بهدوء :

— ان اللآلىء موضوعة فى علبة كرتون تحت سريرى . وأنت تعرف هذا والا لما جئت الآن . وأنا لا اقبل ان اتلقى منك معروفا . واذا كنت تشعر بالرضا بالقبض على ابن الرجل الذى كان أبوك يشتغل عنده ، فهذا شأنك

ثم استدار وغاب فى غرفة نومه لحظات ، ولم يلبث أن عاد حاملا علبة اللآلىء التى وضعها على المائدة

واستطاعت مارى أن تقول أخيرا بوجه شاحب :

— جونى ! كيف أمكنك ان . .

فهز جونى كتفيه وقال :

— لا داعى لاثارة ضجة الآن يا مارى . لقد كنت مجنونا !

ثم استدار نحوها ، وأخذها بين ذراعيه وراح يقبلها مودعا

وأخيرا عاد الى آلان وقال :

— اننى تحت أمرك

ولم يتبادل آلان وجون الحديث حتى اقتربا من مركز الشرطة فى شارع فلاندر . وهناك قال جون بهدوء :

— من الذى وشى بى ؟

وقال آلان وهو يذكر انه لا يجوز بأى حال لرجل الشرطة ان يجيب على مثل هذا السؤال اجابة صريحة :

ـ وصلت الينا معلومات

ـ اعتقد انك كنت تراقب منذ وقع حادث السرقة ! حسنا ، لا شك أنك ستنال ترقية أخرى على هذا النجاح يا آلان !

وبعد أن تمت اجراءات الحجز، وبعد ان طلب جون رؤية المحامى موريس ميستر ، قال لآلان وهو يقاد الى غرفة السجن :

ـ ما هى عقوبة هذه الجريمة يا آلان ؟

فهز آلان رأسه وهو يوقن بأنه لا يمكن أن ينجو من عقوبة السجن مع الاشغال الشاقة

وكانت الساعة الحادية عشرة مساء عندما اقترب آلان من اسوار بيت المحامى ميستر، وقبل أن يصل الى بابه ، اذا برجل يبرز من حارة جانبية ويقترب من المفتش بخطوات خفيفة . ورأى آلان على ضوء مصباحه الكهربائى الصغير أن الرجل نحيل الجسم ، له لحية مدببة ، فقال له :

ـ من انت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

وفوجىء بالرجل يقول له ببرود :

ـ يمكننى أن أوجه اليك مثل هذا السؤال

ـ اننى ضابط بالشرطة

ـ اذن فنحن زميلان ، لانى انا أيضا ضابط بالشرطة . أعتقد أنك المفتش آلان ويمبرى ؟

ـ نعم . هذا اسمى . فمن انت ؟

ـ لا حاجة بى الى تقديم بطاقتى اليك ، ولكن اسمى بليز ، المفتش بليز رئيس الفرقة المركزية

اذن فهذا هو بليز ، أشهر وأبغض رجل فى اسكتلانديارد

وقال المفتش الشاب أخيرا :

ـ هل تبحث عن شىء هنا ؟

ـ اننى لا أدرى على وجه التحديد . فان منطقة دبتفورد كانت تحت اشرافى ذات يوم . وقد جئت لاجدد علاقاتى بها . هل انت ذاهب لزيارة المحامى ميستر ؟

ـ اجل ...

فأومأ الرجل ذو اللحية المدببة براسه ، ثم استدار وانصرف

وطرق آلان باب منزل المحامى ، ولم يلبث أن سمع وقع أقدام تعبر ممر الحديقة المرصوف ثم صوت ميستر وهو يقول :

ـ من الطارق ؟

ـ آلان ويمبرى

وسمع صلصلة السلاسل ، وصرير الاقفال من الداخل ، ثم فتح الباب ، وظهر ميستر بملابس الخروج الكاملة وعليها الرداء المنزلى

وقال المحامى وهو يتقدم آلان الى داخل المنزل :

ـ ماذا حدث يا آلان ؟

ولم يكن آلان يعرف كم عدد المقيمين مع ميستر فى المنزل . ولكنه لاحظ البيانو مفتوحا فى غرفة الاستقبال ، وبعض النوتات الموسيقية المتناثرة على المقاعد

وقال المحامى وهو يدعو المفتش للجلوس :

ـ هل الامر يتعلق بجونى لينلى ؟

وخيل الى آلان أن صوت المحامى ينم على شىء ، ولكنه هز كتفيه وقال :

ـ كيف عرفت ان الامر يتعلق بجونى ؟ نعم فى الحقيقة لقد قبضت عليه الليلة ، وهو يريد أن يراك

ـ بأية تهمة تم القبض عليه ؟

ـ سرقة لآلىء الليدى دارنلى

ـ وكيف وصلتكم المعلومات التى دفعت بكم الى القبض عليه ؟

ـ انك لا تنتظر ان أجيب على سؤال كهذا طبعا : وأنا لم آت الا لأبلغك رغبة جونى فى رؤيتك

وكان المحامى ينتقل بنظراته فى جوانب الغرفة دون ان ينظر مرة واحدة الى آلان ٠ وأخيرا هز رأسه وقال :

ـ هذا عجيب . لقد كنت أشعر أن لجونى يدا فى هذا الحادث ياله من أحمق ! حمدا لله ان أباه لم يعش ليراه على هذا النحو

ـ أظن انه لا داعى لمثل هذا الحديث الآن

ـ وهل عثرتم على اللآلىء ؟

ــ أجلْ . كانت فى علبة كرتون تحت سريره . وكان ثمة سوار بين المسروقات ، ولكننا لم نجده فى العلبة

ثم صمت برهة قبل ان يردف قائلا :

ــ لقد لاحظت على جانب العلبة الكرتون آثارا تنم على اسم صانعها ، وسوف نتتبع الاثر

ولشد ما كانت دهشة آلان حين سمع ميستر يقولْ بثبات :

ــ ربما أستطيع أن أساعدك فى هذا الشأن . فقد طلب منى جونى علبة كرتون صغيرة منذ أسبوع أو اسبوعين ، ولم أكن أعرف بطبيعة الحال الغرض الذى أرادها من أجله . وقد تكون هى العلبة نفسها وقد لا تكون ، وان كنت ارجح انها هى نفسها

وبهذه الضربة البارعة أفسد المحامى على المفتش كلْ ما كان يرجوه لاشراك المحامى فى السرقة ، وفى تلك اللحظة ومض فى ذهن ويمبرى السبب الذى ربما دفع بالمحامى الى ازاحة جون عن طريقه

انها مارى ! ، لاشك أنه يريد ان ينفرد بها

وقال ميستر فجأة :

ــ هلْ أستطيع أن ارى جونى الليلة ؟

ــ نعم . انه يريد أن يراك فورا

ــ حسنا ، لسوف أستكمل ارتداء ملابسى ، وأمضى فورا

ولما ترك آلان بمفرده فى الغرفة ، راح يذرعها جيئة وذهابا وهو مستغرق فى التفكير فى مارى ، وفيما سيكون موقفها منه بعد أن قبض بنفسه على شقيقها الوحيد

وهز راسه اخيرا فى شبه يأس ، وراح يفحص بنظراته جوانب الغرفة الواسعة وهو يشعر بنفور غريزى منها . ولفت نظره بوجه خاص باب كبير من ابوابها الكثيرة كان مغلقا بالقضبان الحديدية فضلا عن رتاج ضخم . وفجأة استبدت به الدهشة حين رأى فى الجزء الزجاجى الاعلى من ذلك الباب اشارة ضوئية حمراء مستطيلة . وفيما هو يتساءل عن معناها أو سرها ، اذا هى تختفى فجأة كما ظهرت . ولما عاد موريس وهو يحاول ارتداء معطفه الثقيل سأله آلان وهو يشير الى الجزء الاعلى من ذلك الباب الضخم :

ــ ما معنى تلك الاشارة الضوئية الحمراء يا مستر ميستر ؟

فاستدار ميستر على عقبه بسرعة وهتف قائلا :

ــ اشارة ضوئية حمراء ، ماذا تعنى يا آلان ؟ أتقصد هذا المصباح الكهربائى الاحمر المستطيل ؟

ــ نعم . لقد رأيته يضىء ثم ينطفىء

وفوجىء آلان بوجه المحامى وهو يمتقع بعنف ، ثم يقول :

ــ هل انت واثق من هذا ؟ آه تذكرت .. انه بديل من الجرس. فأنا لا أحب صلصلة الاجراس

وأدرك آلان بوضوح أن ميستر يكذب ، وانه أيضا يعانى من خوف مفاجىء . وأخيرا قال يسايره فى الحديث :

ــ ربما كان هناك من ضغط على الجرس

ــ نعم .. هذا محتمل !. هل تسمح وتذهب يا آلان لترى ان كان هناك من ضغط على الجرس ؟

وفيما كان آلان يغادر الغرفة ، سمع وراءه صريرا حادا كأنما هو صوت درج يغلق بقوة . ولما عاد إبتدره المحامى قائلا :

ــ هل وجدت أحدا ؟

ــ كلا . لم أجد أحدا بالباب

ــ هل رأيت المصباح يضىء مرة أخرى يا مستر ميستر ؟

ــ لا لا ، طبعا ..

ثم أدرك ، بعد فوات الاوان ، الشرك الذى وقع فيه عندما قال آلان وهو يبتسم ساخرا :

ــ ومع ذلك فقد ضغطت بيدى على الجرس الخارجى ، وكان لابد أن يضىء المصباح اذا كان حقا ما تقول

الفصل السادس

# الحكم ...

ظلت ماري فترة طويلة بعد القاء القبض على أخيها جوني وهي في شبه ذهول ، لا تكاد تصدق ان أخاها الحبيب قد انحدر الى هـذا الدرك الاسـفل ، وانه رضي أن يخرج عن زمرة الاشراف الامناء الى عصبة اللصوص والمجرمين !

ولكنها في خـلال هذه الفترة العصيبة لم تنس ابدا وجه آلان وما كان يرتسم عليه من مرارة وألم وهو يؤدي واجبه ، وكذلك لم تنس كلماته التي حاول بها أن يتيح الفرصة لجوني لكي يفلت من هـذا الموقف الفاضح ، ثم يعيـد اللآلىء فيما بعد ، وبطريقة ما ، الى رجال الشرطة . لقد أحست أن كل كلمـة قالهـا آلان محفورة في ذهنها ، وأن كل خلجة ألم ارتسمت على وجهه أصبحت منقوشة في أعماق نفسها ، ومن ثم فهي لا تحس نحوه بأية مرارة أو حقد او غضب ، لانه قبض على أخيها ، وانما هي فقط تشعر بالحزن من أجله

وفيما كانت جالسة في ذهول وألم شديدين ، اذا بجرس الباب الخارجي يصلصل ، فنهضت في تثاقل لتفتحه ، واذا بها تجـد أمامها سيدة في قبعة سوداء ومعطف مطر أسود ، على جانب كبير من الجمال . كما بدا عليها أيضا أنها سيدة مهذبة

وقالت ماري لها في ارتباك :

ــ لا شك انك أخطأت باب المسكن يا سيدتي

ــ انك ماري لينلي ؟ أليس كذلك ؟

ولاحظت ماري أن السـيدة تتحـدث بلهجة أمريكية ، وقـد اردفت قائلة :

ـ هل تسمحين لى بالدخول ؟

وتراجعت مارى قليـلا ، ودخلت كورا ميلتـون وهى تتلفت حولها فى شيء من الاشفاق ، ثم جلست بالقـرب من درج نصف مفتوح فى المائدة وتناولت من حقيبة يدها علبـة سـجائر ذهبية مرصعة واشعلت منها سيجارة ، وأخيرا قالت :

ـ انك فى حالة اضطراب .. أليس كذلك ؟

فقالت مارى وهى فى دهشة من أمر هذه السيدة :

ـ نعم ، اننى فى أشد حالات الاضطراب والالم

ـ هذا أمر طبيعى . فقد سمعت أن المفتش ويمبيرى قبض على اخيك بتهمة سرقة لآلىء الليدى دارنلى

فلما هزت مارى رأسها ، اردفت السيدة قائلة :

ـ الم تسمعى قط باسم المنتقم ؟

ـ المنتقم ؟ هل تعنين ذلك المجـرم المطـارد من جميـع رجال الشرطة ؟

ـ ومن غير رجال الشرطة يا حبيبتى أيضا

ثم أردفت قائلة بصوت متهدج :

ـ ومنى انا اكثر من اى شخص آخر ، فأنا زوجته

ووثبت مارى واقفة وهى لا تصدق أن هذه الفاتنـة يمكن أن تكون زوجة لرجل يسير طول حياته فى ظلال المشانق

وأومأت كورا ميلتون برأسها واستطردت قائلة :

ـ اجـل ، انا زوجته . ولعلك تظنين أن هـذا أمر لا يدعـو الى الزهو . ولكنـك تخطئين الظن عنـدئذ . انك تعمـلين مع ميستر ، أليس كذلك ؟

فقالت مارى فى لهجة حاسمة :

ـ بلى ، ولكننى حتى الآن لم أعرف بعد الغرض من هـذه الزيارة يا مسز ميلتون فى مثل هذه الساعة من الليل !

فعادت كورا تتأمل جوانب المسكن الصغير المتواضع وهى تقول :

ـ حقا انه مسكن شبه عار ، ولكنه افضـل كثيرا من المخدع الفاخر فى بيت المستر ميستر !

ولما رأت وجه مارى يضطرم بشدة ، ضاقت عيناها وقالت :

ـ آه ، يبدو انه دعاك الى رؤيته ؟ أليس كذلك ؟ انه رجل سريع فى تحقيق اهدافه !

فقالت مارى وقد امتلأت نفسها بمزيج من الغضب والاستياء :

ـ اننى لا افهم ماذا تعنين !

فردت السيدة قائلة فى برود :

ـ اذا كنت لا تفهمين ما أعنى ، فلا داعى للاستمرار فى الحديث عن هذا الموضوع ، هل يعلم ميستر أننى عدت من الخارج ؟

ـ لا أظن أن المستر ميستر شديد الاهتمام بتحركاتك يا مسز ميلتون ، فهل تسمحين الآن بالانصراف ؟ اننى فى حالة اضطراب شديد ، ولست على استعداد للحديث عن المستر ميستر أو عن زوجك أو عن أى شخص آخر

ولكن كورا لم تكن لتهتز بمثل هذه السرعة ، ومن ثم قالت :

ـ بعد أن تنقضى فترة هذه المحنة ، اظن انك ستعملين هناك الى ساعة متأخرة من الليل فى مكتب المستر موريس ميستر ، فهل تحبين أن أترك لك عنوان مسكنى ؟

ـ لماذا بحق السماء ؟

فقلدتها كورا فى شىء من السخرية قائلة :

ـ لماذا بحق السماء ؟ يبدو اننا نعيش فى عصر لا يعترف بوجوب حراسة الفتيات البريئات من الذئاب البشرية ، لان الفتيات البريئات لا يردن هذه الحراسة باسم الحرية ! حسنا ، ولكننى أحب أن تتصلى بى اذا .. اذا حدث واضطررت الى الاستنجاد بأحد . فقد كانت هناك فتاة أخرى .. ولكن لا داعى لضرب الامثال الرهيبة لك ، واكون شاكرة جدا لو أنك كتمت عن ميستر العزيز أمر وجودى فى لندن ، وامر هذه الزيارة

ولكن مارى لم تكن مصغية تماما فى تلك اللحظة . بل قامت تفتح باب المسكن ، فأردفت كورا قائلة :

ـ هذا يعنى أننى لابد أن أخرج . اننى لا الومك ياطفلتى . فلا شك أننى ما كنت لافعل غير هذا لو رأيت سيدة مجهولة تدخل بيتى وتحاول أن تجعل من نفسها ملاكا حارسا

ـ اننى فى غير حاجة الى من يحرسنى ، لان لى عددا من الاصدقاء

وتوقفت فجأة عن الحديث : هذا من الاصدقاء ؟ انه لا يوجد فى كل لندن أو فى القرية التى نشأت فيها أحد يمكن إن تلجأ إليه غير آلان ويمبرى ، وموريس ؟ ولكن لماذا تتردد فى تفكيرها نحـو موريس ؟ لقد شعرت فى اليومين الاخيرين بتغير خفى فى علاقتهما. انه لم يعد الرجل الذى يمكن ان تلجأ الى مشورته والى حمـايته كما كان الامر من قبل

واخذت كورا ترمقها بامعان وهى واقفة عند باب المسكن ، ثم قالت اخيرا :

ـ ان ذلك الشـاب آلان ويمبرى انسان مهذب لطيف ، وأرجو الا تحقدى عليه لانه قبض على اخيك

وجلست مارى فترة طويلة بعد انصراف كورا ميلتـون ، وهى تحاول أن تعرف سر هذه الزيارة . ولو انها تبعتها عند انصرافها لكان من الممكن أن تعرف

وسارت كورا فى الشارع المظلم الخالى من المارة فى تلك اللحظة، وفجأة برز رجل بجانبها ، فجفلت منه وهى تقول بأنفاس لاهثة :

ـ أوه ، لقد أفزعتنى !

ـ هل رأيت الفتاة ؟

ـ نعم

ثم تهدج صوتها وهى تردف قائلة :

ـ آرثر .. لماذا تبقى هنـا ؟ الا تعرف أنك معرض للخطـر فى كل لحظة ؟

فسمعت ضحكة خفيفة ثم سمعته يقول بخفة :

ـ انك كثيرة الحـديث يا كورا .. وبهذه المناسـبة لقد رأيتك بعد ظهر اليوم

فقالت بانفاس لاهثة :

ـ رأيتنى اليـوم ؟ اخبرنى يا آرثر كيف أسـتطيع أن أتعرف عليك حين أراك ؟ انك بارع فى التنكر بحيث اشعر دائما أنك قريب منى ، ولهذا أحملق فى وجوه الناس الـــذين حولى وأنا أتوقع فى أية لحظة أن أكتشفك بينهم

ـ لابد أن زوجتى الحبيبة ستعرفنى يوما ، لان عيـون الحب

تنفذ من كل ألوان التنكر

وسمع آرثر زوجته تقول في غضب مفاجىء :

ـ لسوف أراك الآن رغما عنك

وانسكب على وجهه ضوء مشعل كهربائي في يدها ، ولكنه كان أسرع منها ،فضرب المشعل والقاه على الارض وهو يقول بحـــدة :

ـ أيتهـا الحمقـاء ، ان ما يمكن أن تريه يستطيع غيرك أن يراه

ـ هذا ما أرجوه

وكانت قد رأت في ضوء المشعل وجها محجوبا بقنـاع حريري أسود ليس فيه غير فتحتين أمام العينين . وقال هو بهدوء :

ـ هل قرأت رسالتي

ـ نعم . أتعنى الشفرة ؟ كنت لا أظن أن الصحف تنشر مثـــل هذا النوع من رسائل الشفرة !

ولم يجب عليها ، وراحت هي بحركة آليـة تبحث في حقيبـة يدها عن الرسالة ، ولكنها لم تجـد لها أثرا . وعنـدئذ سـألها بسرعة قائلا :

ـ ماذا حدث ؟

فلما أخبرته أنها فقدت الرسالة ، قال لها :

ـ كورا ! انك مهملة . لابد انها سـقطت منك في مسـكن تلك الفتاة ماري لينلي . عودي واسترديها

واسرعت كورا عائدة الى مسكن ماري فقالت بانفاس لاهثة :

ـ لقد سقطت مني رسالة هنا اتسمحي لي بالبحث عنها ؟

ورغم ما بذلته الاثنتان في البحث تحت المقاعد والمناضد ووراء الستائر ، فانهما لم تعثرا على شيء . ومن ثم قالت ماري :

ـ لابد أنها فقدت في مكان آخر . أو لعلك تركتها في مسكنك

وهزت كورا رأسها في شك ، ولكنها بعد أن أعادت البحث ، لم تجد بدا من الاقتناع بأن الرسالة لم تكن في حقيبـة يدها عندما دخلت مسكن ماري

وأغلقت ماري باب مسكنها وهي تتنهـــد بعد انصراف كورا ، وعادت للجلوس الى المائدة حيث وجدت الشاي قد برد ، ففتحت درج المائدة لتتناول علبة ثقـاب ولكنها فوجئت برؤية الرســالة

الضائعة من كورا داخل الدرج . وكانت الرسالة عبارة عن بطاقة عليها أرقام وحروف شفرية داخل مظروف صغير لا يحمل أى اسم أو عنوان . وكان التعليل الوحيد ان كورا اسقطت الرسالة وهى تتناول منديلا من حقيبة يدها ، فى الدرج نصف المفتوح ويبدو أن الدرج اغلق عندما نهضت واقفة . وهكذا اختفت الرسالة بهذه الطريقة التى لم تخطر ببال احداهما

ووقفت مارى تنظر الى الارقام والحروف الدقيقة المكتوبة فى البطاقة دون أن تفهم منها شيئا ، وان كانت قد أدركت على كل حال أنها نوع من الشفرة . وتلفتت حولها فى تساؤل وهى لا تدرى ماذا ينبغى أن تفعل . وأخيرا قررت أن تضع الرسالة فى أحد أدراج الزينة بغرفة نومها

وبعد أن أغلقت الدرج بالمفتاح ، نسيت كل شىء عنها



عادت مارى الى غرفة الاستراحة الملحقة بالمحكمة ، بعد ان انسحب المحلفون للتداول لاصدار الحكم فى قضية جون لينلى .

ولحق بها آلان ويمبرى وقال لها آسفا :

ـ انك لا تستطيعين تقدير شعورى وألمى يا مارى . ومن المفارقات المؤسفة أن أستلم خطاب شكر من ادارة الامن العام

فابتسمت فى شحوب وقالت :

ـ ان كل مأساة لاتخلو من لمسة فكاهة يا آلان

ولم يلبث المحامى ميستر ان اقبل مختالا فى ملابس فاخرة وكأنما هو ذاهب الى حفلة زفاف ، ولما رأى آلان قال له :

ـ ان القاضى يلخص القضية الان ، وأحب ان تذهب الى قاعة المحكمة يا آلان لكى تأتى الينا بالانباء

وادرك آلان أن موريس يريد ابعاده لكى يتحدث على انفراد مع مارى لينلى

وبعد انصرافه ، قال المحامى لمارى وهو يجلس بجانبها :

ـ ان هذا المفتش شاب نشيط ذكى ، ولكنه كما يبدو لى وصولى

ـ اننى لا اعتقد ان آلان من الاشخاص الوصوليين

ــ ربما لم أجسن التعبير ، ولكن كان فى وسـع آلان أن يترك مهمة القبض على جون لمفتش آخـر بدلا من أن ينصب له هـذا الفخ اللعين !

ــ وهل نصب له فخا ؟

ــ بكل تأكيد . ان هذا لم يـذكر فى التحقيق ، ولكننى أعرف بواطن الامور ، ومما أعرفـه أن آلان كان يراقب جون منذ وقوع حادث السرقة . وهذا هو الذى دفعه للذهاب الى قرية لينلى

فحملقت مارى فى وجهه وقالت :

ــ هل أنت واثق من هذا ؟ لقد ظننت ..

ــ ظننت طبعا أنه جاء لزيارتك وتلقى التهانى منك على ترقيته. لا يا عزيزتى ان رجال الشرطة عادة يفعلون شيئا وهم يقصـدون شيئا آخر . واذا حاولت أن تعرفى الحقيقة منه ، فسوف ينـكر بطريقة دبلوماسية

ــ اننى لا أصدق هـذا . إن آلان لم يـذهب للقبض على جونى الا بعد أن استلم خطابا من مجهول يتهم فيه جونى بارتكاب السرقة ويحدد فيه مكان اللآلىء

وفى تلك اللحظة أقبل آلان قائلا :

ــ لايزال أمام القاضى عشر دقائق حتى يفرغ من تلخيص القضية

وقالت مارى قبل أن يتمكن موريس من تحذيرها :

ــ آلان ! هل كنت حقا تراقب جونى منذ وقوع حادث السرقة ؟

ــ لا يا مارى . اننى لم أشـتبه فى أمر جون قط الا بعـد ان استلمت رسالة من مجهول يعرف تفاصيل دقيقة عن المسروقات

وكان يركز نظراته على ميستر وهو ينطق بالكلمات الاخيرة

وعادت مارى تقول :

ــ ولكن عندما جئت الى القرية لزيارتنا ..

وهنا قاطعها موريس قائلا :

ــ أوه .. لماذا تحرجين المفتش آلان بهذه الاسئلة يا مارى ؟

فقال آلان ببرود :

ــ انها لا تحرجنى اطلاقا . والواقع أنى ذهبت الى قرية لينلى لاخبرها بأمر ترقيتى . وأكرر مرة أخرى القول أننى لم أشتبه فى

أمر جوني الا بعد أن تلقيت رسالة من ذلك المجهول . وقد عرفنا عن هذه الرسالة كل شيء تقريبا الا إسم كاتبها . فهي مثلا مكتوبة على ورق معين لا يباع الا عند تاجر معروف في منطقة دبتفورد . او على التحديد في شارع شانسري . ومن السهل ان نعرف عملاء هذا التاجر اذا شئنا وأومأ آلان برأسه

وقالت ماري لموريس بعد أن عاد آلان الى قاعة الجلسة :

ـ ماذا يعني ؟

فقال موريس بضحكة مقتضبة :

ـ وهل يستطيع أحد أن يعرف ماذا يعني رجل الشرطة ؟ . وأحب بهذه المناسبة أن تمتنعي يا ماري عن رؤية آلان كثيرا

ـ لماذا ؟

ـ لاسباب كثيرة : أهمها أن عملائي عادة من طبقة الخارجين على القانون . وبهذه المناسبة أريد أن اتحدث اليك في موضوع أو اثنين بعد أن نفرغ من هذه القضية ، ذلك لانك لن تستطيعي الاقامة بمفردك في شارع مالباس

ـ ألآن الحكم سيصدر على جوني بالسجن ؟

ـ نعم يا ماري . انني لا أستطيع أن أخدعك الان . ومن المرجح أن يحكم عليه بالسجن سبع سنوات . وانك لن تستطيعي أن تقيمي بمفردك !

ـ بل لن أستطيع الا ان أقيم في مسكني الخاص ، حتى يعود جون الى الدار

وفي تلك اللحظة رات آلان مقبلا من قاعة المحاكمة ، فهتفت :

ـ هل صدر الحكم ؟

ـ ثلاث سنوات . وكان القاضي قد طلب أن يتقدم أحد ليشهد لصالح جوني ، فتقدمت وقلت انه شاب طيب القلب ، عريق المنبت ، وانه انزلق الى هذه الهاوية بتأثير من قرناء السوء

وبعد برهة صمت ، أردف قائلا :

ـ ولكن هناك مجرما آخر هو المسئول عما وصل اليه جون من سوء وفساد ، ولن أستريح حتى أضع هذا المجرم في سجن لا يبرحه مطلقا

## الفصل السابع

# الزائر المجهول

لم تذكر مارى للمحامى موريس ميستر شيئا عن زيارة كورا ميلتون لها ، لانها رأت أولا أن هــذه الزيارة لاتهم المحــامى فى شيء ، ولان الحديث عن زوجهــا « المنتقم » لم يجر بينهــا وبين ميستر فى يوم ما ، بل أن ميستر فى رايها كان مقتنعا بأن« المنتقم» قد أصبح فى عداد الاموات

ولكن الشيء الذى أهمهــا كثيرا هو أن آلان كان يحاول بقــدر الامكان أن يتجنب لقاءها بعد صدور الحكم بسجن أخيهــا جونى • وقد رآته مرتين مارا فى سيارة الشرطة بالمنطقة • ورغم أنه رآها ، الا أنه أشاح بوجهه ولم يحاول أن يأمر السائق بالتوقف

وقد أحست فى أول الامر بالالم لموقف آلان منهــا ، ولكنها لم تلبث أن أدركت أن السبب فى هــذا الموقف يرجع الى خجل آلان منها لانه قبض على أخيها وقدمه للمحاكمة

وفى المرة الثالثة لمحته يسير بشارع « هايستريت » فأسرعت ولحقت به قبل أن يروغ منها ، ثم قالت له :

ـ لماذا تتجنبنى يا آلان ؟ ان النــاس يظنون إنك تتحاشــانى بسبب صلتى بأشخاص عرفوا بالسوء

واضطرم وجه آلان ثم شحب ، وبدا كغلام أمام مدرس يؤنبه، ومن ثم أحست مارى بالاسف من أجله فاردفت قائلة بسرعة :

ـ أوه ، اننى لم أكن أعنى هذا يا آلان • ولــكننى فقط أعتب عليك لانك تتجنب لقائى بلا سبب

ـ اننى فقط أحــاول الا أذكرك دائمــا بمأساة جونى • هل سمعت عنه شيئا فى الايام الاخيرة ؟

ـ أوه ، انه فى حالة نفسية طيبة ، وأنه يفكر فى رسم خطة لمستقبل باهر بعد أن تلقى هذا الدرس القاسى

ثم أردفت قائلة :

ـ ألا تدعونى يا آلان لشرب الشاى معك يوم الاربعاء ؟ انه يوم عطلتى الاسبوعية

وعاد آلان الى مكتبه فى مركز الشرطة وهو أسعد ما يكون قلبا واطيب ما يكون نفسا . وما أن رآه الدكتور لوموند حتى قال له :

ـ انك اما أن تكون قد ربحت مبلغا ضخما فى سباق الخيل ، أو أن حبيبتك قد رضيت عنك بعد أن كانت غاضبة عليك

وضحك آلان عاليا . وفى تلك اللحظة اقبل رجل رث الملابس ، أشعث الشعر ، غير حليق الوجه ، قدم بطاقة للضباط المنوب . وما كادت نظرات آلان تقع على هذا الرجل حتى هتف قائلا :

ـ أوه ، سام هاكيت ! لم اكن اعرف أنهم أفرجوا عنك

ـ لقد تم الافراج عنى أمس يا مستر آلان ، وسوف يعهد المستر موريس ميستر الى بعمل فى مكتبه

فابتسم آلان وقال :

ـ اذن فسوف تعمل مع القانون بعد أن كنت تعمل ضده !

فأرسل هاكيت ضحكة قصيرة جافة وقال :

ـ هذا اذا كنت تعتبر تنظيف حذاء ميستر وكنس ومسح غرف مكتبه عملا قانونيا ، على كل حال فان هذا العمل أفضل من اذلال رجالكم لنا يوما بعد يوم ..

ـ لا يا هاكيت .. انكم تذلون أنفسكم بأنفسكم . والرجل المستقيم لا يمكن لاحد أن يتعرض له بسوء . حسنا ! اذن فسوف تعمل فى مكتب موريس ميستر . اننى اتمنى لك حظا سعيدا

وحك سام هاكيت ذقنه مفكرا وقال :

ـ سمعت أن جون لينلى دخل السجن يا مستر آلان !

ـ هل تعرفه ؟

ـ ذهبت مرة واحدة لزيارته فى قرية لينلى . وكان قد بدأ يعمل ضد القانون عندئذ . وكان احدهم قد أراد ان يشركنى معه فى ارتكاب سرقة ما . ولكننى رفضت ، لانى أكره عادة العمل مع

الجدد والهواة ، لان الواحد منهم لا يستطيع أن يكتم أسرار زملائه اذا وقع فى قبضة رجالكم . ومما جعلنى اصر على الرفض أن ذلك الشخص الذى رسم لنا خطة الجريمة أراد أن يحمل كل منا مسدسا وهذا ما لا ارضاه أبدا

وكان آلان يعرف مبلغ خوف صغار اللصوص من حمل الاسلحة النارية أثناء ارتكابهم حوادث السرقة . لان اللص منهم يعرف أن عقوبة الذى يقبض عليه وهو يحمل مسدسا نارياً لاتقل عن عشر سنوات بأى حال من الاحوال

ـ ومن هو ذلك الشخص ؟ أعنى الرأس المفكر يا سام ؟

القى آلان هذا السؤال وهو يعلم تماما أن هاكيت لن يصدقه الاجابة ، وهذا ما حدث فعلا ، لان هاكيت لم يلبث أن غير موضوع الحديث بقوله :

ـ هل حقا يا مستر ويمبرى أن المنتقم فى لندن ؟ لقد سمعت هذا وأرسلت من سجن ميدسون خطابا الى رئيسك الكولونيل والفورد بذلك

ثم أردف قائلا بسرعة :

ـ الحقيقة التى لا شك فيها أن « المنتقم » مات غرقا فى خليج سيدنى . لقد قرأت عن حادث غرقه وأنا فى السجن

ـ هل سبق أن رأيت المنتقم ياسام ؟

ـ نعم ، إننى واحد من الاشخاص القلائل الذين رأوا « المنتقم » دون تنكر . يا له من انسان عجيب ؟ أعتقد انه لا يوجد فى الدنيا شخص يجيد التنكر مثله

وقال آلان عندما تناول هاكيت بطاقته من الضابط المنوب :

ـ اننا قد نطلبك ذات يوم يا هاكيت اذا ظهر « المنتقم » فى لندن

ـ انه لن يظهر أبدا لسبب بسيط ، وهو أنه مات غرقا ، وأنا أصدق اقوال الصحف فى هذا الشأن



فى صباح يوم الاربعاء ، استلم آلان ويمبرى رسالة قصيرة من مارى تطلب فيها منه أن ينتظرها فى السادسة مساء بمشرب شاى أنيق فى حى « الوست اند » . ولما أقبلت فى الموعد ، جلسا فى ركن

منفرد بالمشرب ، وقالت مارى :

ـ لقد أصبحت شديدة التفاؤل فى المستقبل يا آلان . ان جون كتب الى يقول انه سيعمل بعد خروجه من السجن فى مزرعة لتربية الدواجن ، وانه سيحرص كل الحرص على حسن السير والسلوك فى السجن لكى يقضى فقط ثلاثة أرباع مدة العقوبة

وتردد آلان برهة فى توجيه سؤال معين اليها ، واخير جمع شجاعته وسألها قائلا :

ـ ما هو شعوره نحوى ؟

ـ انه يبلغك تحياته ويؤكد انه لا يحمل لك أى حقد أو ضغينة. واعتقد أنك ستكون من أحب أصدقائه بعد أن يخرج

ثم راحت تحدثه عن المحامى موريس قائلة انه يعاملها بكل رفق ومودة ، وعن خادمة جديدة تقوم لها بكل الاعمال ، وأن هذه الخادمة لا تكف عن أخبارها بكل ما يجرى فى منطقة دبتفورد من مآس واهوال . وعن حياتها الهادئة الرتيبة فى منسكنها بشارع مالباس

ولما تناول الحديث اسم « المنتقم » وهل هو فى لندن أم لا ، قالت فجأة :

ـ هل أنت شديد الاهتمام بأمر هذا المجرم يا آلان ؟ اذا كنت مهتما به فان فى مقدورى أن أقول لك شيئا عنه

فقال فى دهشة بالغة :

ـ ماذا تعرفين عنه ؟

ـ لقد زارتنى زوجته

ـ كورا ميلتون ؟ متى ؟ ولماذا ؟

وبعد أن حدثته بأمر هذه الزيارة التى لم تعرف لها سببا ، تذكرت فجأة رسالة الشفرة ، فقالت :

ـ وقد فقدت منها بطاقة الشفرة . وعثرت عليها بعد إنصرافها ، وهى لدى الان فى درج منضدة الزينة

فقال آلان فى اهتمام بالغ :

ـ ان هذه مسألة خطيرة ، هل يمكن أن تأتينى بالبطاقة غدا صباحا؟

ـ أجل

ـ ولكن ما الذى دفعها الى زيارتك فى اليوم الذى تم فيه القبض على جونى ؟ ثم ألم تريها بعد ذلك ؟

ـ لا . ولكن لنتحدث فى موضوع آخر غير موضوع المنتقم

وتمشيا معا فى حدائق « جرين بارك » وتناولا العشاء فى مطعم صغير أنيق بحى سوهو . وحدثها هو عن رئيسه المباشر الجديد ذى اللحية السوداء ، المفتش بليز ، وعن نوادره فى جلب كراهية زملائه عليه حتى لم يسع مارى الا أن تضحك لشذوذ ذلك المفتش العجيب . وقد كان ذلك اليوم فى جملته بالنسبة لآلان من أسعد أيام حياته . وقد أحس عندما افترق عنها كأن جزءا كبيرا من جمال الحياة قد انفصل عنه

وكان موريس ميستر قد طلب من مارى أن تمر على مكتبه وهى فى طريق العودة الى البيت ، ولكنها كانت قد قررت فى ذهنها الا تعمل فى المكتب بعد الساعة التاسعة بأى شكل

ولما كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف وهى تفترق عن آلان ، فقد قررت العودة رأسا الى مسكنها فى شارع مالباس . وكان المسكن قد زود فى الايام الاخيرة بآلة تليفونية بناء على اصرار موريس ميستر

وكان جرس التليفون يصلصل بعناد وهى تفتح باب مسكنها ، فأسرعت اليه بعد أن أدارت مفتاح النور الكهربائى ، ورفعت المسماع ، واذا المتحدث ، كما توقعت ، هو موريس ميستر الذى قال لها :

ـ أين كنت يا فتاتى العزيزة ؟ لقد بقيت فى انتظارك منذ الثامنة

فنظرت فى ساعتها ورأت أن الوقت تجاوز العاشرة مساء ، فقالت:

ـ اننى آسفة يا موريس . ولكننى لم أعدك وعدا أكيدا بالحضور

ـ هل كنت فى مسرح أو فى شىء من هذا القبيل ؟ انك لم تخبرينى اين كنت !

ـ لا .. كنت مع صديق

ـ صديق ؟ شاب ؟

ورغم قوة مارى على الاحتمال والصبر ، فان هذا السؤال كان اكثر مما تستطيع أن تحتمل . ويبدو أنه ادرك خطأه ، فأسرع

يقول قبل أن تجيب هى :
ـ اغفرى لى فضولى يا عزيزتى ، فأنا أشعر أنـك أمـانة فى عنقى طيلة غيبة جونى ! وكنت أحب أن أعرف ..
فقاطعته بصوت حاسم :
ـ ذهبت للعشاء مع صديق ، وأنا آسفة لانى لم أحضر ، ولكننى لم أكن قد وعدتك بالحضور وعدا قاطعا
ـ الا يمكنك أن تحضرى الان ؟
ـ لا طبعا . لان الوقت جد متأخر ، ثم ما هى المسألة العاجلة التى تريدنى من اجلها ؟
ـ كنت أريد أن تنسخى بعض الوثائق الهامة . ولن يستغرق هذا العمل منك غير ساعة
ـ حسنا . يمكننى أن أحضر الى المكتب غـدا قبل موعـدى بساعة لافرغ منها قبل خروجك الى المحكمة
وفجأة سألها قائلا :
ـ وهل كان آلان ويمبرى هو الصديق الذى تناولت معه العشاء الليلة ؟
ورأت مارى ان تلك هى الفرصة المناسبة لقطع المحادثة
ومضت مارى الى غرفة نومها الصـغيرة لتستبدل ملابسها ، وتتأهب للنوم ، ولكنها ما كادت تضىء الغرفة حتى وقفت مذهولة متسمرة فى مكانهـــا . لقد وجدت معظم مافى الغرفة مبعثرا فى كل مكان ، وملابسها ملقاة خارج الخزانة ، والادراج جميعها مفتوحة، والحشايا فوق السرير مكومة ، ولاحظت أن درج منضـدة الزينة الذى أخفت فيه بطاقة الشفره كان مفتوحا عنوة ، وأن كل ما كان فيه من حاجياتها الخاصة ظل كما هو ، فيما عدا بطاقة الشفرة
اذن فقد كانت هذه البطاقة هى الهدف الذى من أجله اقتحم مسكنها ذلك الزائر الليلى المجهول ؟
وكان الواضح أنه دخل من النافذة لانه تركها وراءه مفتـوحة ، ولما أطلت منها ، أدركت أنه صعد على الحبـال المعدنية لمصـعد الخدم فى الجانب الخلفى للعمارة وهو المصـعد الذى كان سـكان العمارة يستخدمونه لشراء حاجياتهم من أصحاب المتاجر تحتها
واستخدمت مشعلها الكهربائى فى فحص آثار ذلك الزائر الليلى

بدقة وامعان ، وذلك بعد أن تلاشت موجة الخوف التى سرت فى جسدها فى أول الامر • وقد لاحظت أولا آثار أقدام على السجادة التى كانت جديدة ، وكانت الاثار لا تزال رطبة بسبب المطر الذى انهمر قبل ذلك الحين بساعة ونصف ساعة • وكذلك عثرت على فرشاة من فرش الملابس التى كانت على منضدة الزينة ، ملقاة بجانب الفراش ، ولما فحصتها لاحظت وجود شعرات سوداء خشنة كأنما استعملها أحد فى المسح بها على لحيته • أى أن ذلك الزائر الليلى المجهول كان قد نظف ملابسه ومسح لحيته بالفرشاة قبل أن ينصرف

ووجدت مارى نفسها تضحك ، ولكنها سرعان ما عادت الى الحالة الجدية

وفجأة سمعت صلصلة جرس الباب الخارجى للمسكن ، فأسرعت اليه ، ولما فتحته وجدت بواب العمارة ، جنكنز ، واقفا أمامها يقول بعد ان حياها :

ـ اننى آسف لازعاجك يا آنسة ، ولكن هل دخل أحد ما فى مسكنك أثناء غيبتك فى الخارج ؟

فقالت وهى تقوده الى غرفة نومها :

ـ هذا ما كنت أعجب له يا جنكنز

وما كاد البواب يرى حالة غرفة النوم حتى قال وهو يحك راسه :

ـ لقد لاحظت وجود رجل يتسكع طوال المساء حول العمارة . وهو رجل له لحية سوداء . وقد رآه أحد السكان فى الجانب الخلفى من البيت يتطلع الى حبال مصعد الخدم . وتقول السيدة التى تقيم فى المسكن المواجه لمسكنك فى نفس الطابق أنها سمعته يطرق على بابك نحو عشر دقائق كاملة محاولا أن يسمعه أحد

ـ متى كان ذلك ؟

ـ فى نحو الثامنة مساء . هل فقدت شيئا ثمينا ؟

فهزت رأسها قائلة :

ـ لم أفقد شيئا ذا قيمة

قالت ذلك لانها لم تستطع أن توضح له قيمة بطاقة الشفرة الخاصة بالمنتقم

## الفصل الثامن

# الرسالة الغامضة

وراحت مارى تفكر أين رات رجلا ذا لحية سوداء أو سمعت عنه ! وفجأة تذكرت حديثها مع آلان . انه المفتش بليز . فقد قال لها آلان أن للمفتش بليز لحية سوداء ولكن .. لماذا يقتحم المفتش مسكنها وفى مقدوره أن يدخله بالطرق القانونية ؟

وقررت أن تتصل تليفونيا بآلان فى مركز شرطة دبتفورد . ولشدما كانت دهشتها حين راته يدخل اليها فى أقل من عشر دقائق ، ومن ثم قالت له :

ـ هل جئت طائرا ؟!

ـ جئت فى سيارة مأجورة وجدتها أمامى لحسن الحظ

وبعد أن أطلعته على نتيجة فحصها لآثار الاقدام والشعرات السوداء الخشنة العالقة بالفرشاة ، وبعد أن ذكرت له ما دار بخلدها عن بليز ، قطب جبينه وقال :

ـ بليز ؟ لماذا يأتى الى هنا بحق السماء ؟ ماذا يتوقع أن يجد فى مسكنك ؟

فقالت مارى وقد أحست بالاطمئنان فى وجود آلان :

ـ اذا كان يريد بطاقة الشفرة فقد كان فى مقدوره أن يطلبها منى دون أن يلجأ الى هذه المخاطرة

ـ هل لديك هنا أية أوراق أو أشياء تخص ميستر ؟

ـ ليس لدى غير مفاتيح بيته ، وأنا أحملها دائما فى حقيبة يدى

وراح آلان يسائل نفسه : هل يعرف بليز بأمر زيارة كورا لهذا المنزل ؟ الا يكون متتبعا اثر المنتقم من ناحيته دون أن يعرف آلان شيئا عن ذلك ؟ ولنفرض أنه كان يسعى للحصول على بطاقة

الشفرة ، فمن اين علم انها هنا ؟

وقال آلان فى اقتناع عظيم :

ــ انسان واحد هو الذى يسعى للاستيلاء على هذه البطاقة .. هو المنتقم

وكان آلان قد ترك باب المسكن الخارجى مفتوحا عندما دخل مع مارى الى غرفة النوم ، فلما عاد معها الى صالة الاكل ، وجد البواب مقبلا يقول فى لهفة :

ــ لقد لمحت ذلك الرجل ذا اللحية الان خارج العمارة . انه لا يزال يتسكع . هل استدعى أحد رجال الشرطة ؟

ولم ينتظر آلان حتى يجيب عليه ، وانما اندفع خارجا ، وغادر العمارة بسرعة حيث وجد الرجل ذا اللحية السوداء واقفا فى الجانب المقابل لمدخل العمارة تحت مصباح الشارع مباشرة ، معرضا نفسه للضوء تماما دون خفاء ، وما أن اقبل عليه آلان حتى قال له فورا :

ــ طاب مساؤك يا ويمبرى

ونظر آلان الى بليز فى حنق وغيظ ثم قال بلا مقدمات :

ــ لقد اقتحم شخص ما مسكن المس مارى لينلى هذه الليلة ، ولدى من الاسباب ما يجعلنى اعتقد انك ذلك الشخص

ــ هل يبدو على مظهر اللصوص يا آلان ؟

ــ انا لا يهمنى كيف تبدو ، ولكن اكثر من ساكن واحد فى العمارة رآك وانت تحوم حولها وتتطلع الى الحبال المعدنية للمصعد الخلفى

فارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه بليز وهو يقول :

ــ عليك فى هذه الحالة أن تقودنى الى مركز الشرطة . وتوجه الى الاتهام ، ولكى أسهل مهمتك أقول إننى فعلا تسلقت حبال ذلك المصعد ودخلت مسكن المس لينلى من النافذة ، ولكننى لم أعثر على الشىء الذى خاطرت من اجله . لقد سبقنى اليه شخص آخر

ــ أهذا تفسير للامر ؟ أعنى هل انت واثق تماما أن هناك من سبقك الى المسكن ؟

ــ نعم . كل الثقة . لقد حاولت أن أدخل المسكن عن طريق الباب ، ولكننى بعد أن ظللت اطرق عليه نحو عشر دقائق ، هبطت

الى الشارع يائسا . وكنت قد رأيت الشخص الذى سبقنى يدخله من النافذة بعد أن تسلق حبال المصعد . فشجعنى ذلك على أن أصعد بطريقته ، ولكنه كان قد اختفى.

ــ وهل أنت الذى بعثرت كل هذه الاشياء فى غرفة النوم ؟

ــ كلا ، واعتقد أن صاحبنا سبقنى الى ذلك فانى حين دخلت الغرفة وجدت الادراج مفتوحة ، واستنتجت أن ذلك الشخص المجهول قد قام ببحث شامل ، واعتقد انه لم يعثر على بغيته وانه سيعود الليلة ، وهذا هو السبب فى وجودى هنا . ألديك أسئلة اخرى ؟

ــ كلا.

ــ حسنا ، طاب مساؤك.

وعاد آلان الى مارى واخبرها بما حدث ، فقالت :

ــ لعله كان صادقا فيما قال . وبطبيعة الحال كان عليه بحكم الواجب أن يطارد اللص وهو يراه يدخل مسكنى . ولكن اذا كان كاذبا فلن يبلغ هذا الامر الى ادارة الشرطة ، واذا كان صادقا فسوف يكتب تقريرا بما حدث .

ولشد ما كانت دهشة آلان حين عاد الى مركز الشرطة ووجد أن بليز قد قدم تقريرا مفصلا بالحادث .

ولكن الحقيقة لم تظهر الا فى ليلة الرعب . . اى الليلة التى ظهر فيها المنتقم فى بيت ميستر.



وفى الصباح الباكر ، اخذت مارى تفكر فى حيرة واضطراب فيما ينبغى أن تفعله وهى جالسة أمام الآلة الكاتبة فى بيت موريس ميستر

هل تصارحه بأنها كانت تتناول العشاء مع آلان ويمبرى ؟

وهل تذكر له ما حدث فى مسكنها فى الليلة الماضية ؟

وقبل أن تستقر على شىء ، دخل سام هاكيت الغرفة لينظفها ويثرثر كعادته بعد أن قال لها ان ميستر لا يزال فى غرفته بالطابق الاعلى ، جالسا شاحب الوجه ، مكتئب السمات ، وانه هو ــ اى هاكيت ــ أمضى معظم الليل يقرأ كتابا تاريخيا لانه أدمن القراءة بعد ان أحبها فى السجن . واخيرا قال بلهجة الرجل المهم :

ـ اننى ذاهب غدا الى اسكتلانديارد . وقد ارسلوا الى خطابا رسميا يرجوننى فيه الحضور لمقابلة نائب الحكمدار لامر هام

وفى تلك اللحظة اقبل ميستر مكفهر الوجه ، فأسرع هاكيت بالانسحاب ، وقال المحامى لمارى أنه أمضى الليلة مؤرقا متعبا . وانتهزت مارى تلك الفرصة وحدثته عن الحادث الذى وقع فى مسكنها ، ولكنها لم تشر الى بطاقة الشفرة من بعيد او من قريب لانها لم تكن حدثته من قبل عن كورا ميلتون . ولما ذكرت له مادار بين آلان والمفتش بليز ، تقبضت أساريره وقال :

ـ بليز ؟ هذا عجيب . اننى لم أره منذ سنوات .. وكان ملحقا بالسفارة الانجليزية فى أمريكا .. انه شخصية عجيبة !

ثم صمت برهة مفكرا ، وانتهى به التفكير الى تعليل خاص للموقف . قال لنفسه ان اسكتلانديارد لابد علمت بوجود علاقة بين المفتش آلان ويمبرى والفتاة مارى لينلى ، وانها ، خوفا من ان تؤثر هذه العلاقة على عمله ، أرسلت المفتش بليز ليتحرى الامر بطريقته الخاصة التى تخالف القانون أحيانا

وبعد أن تناول طعام افطاره الذى لم يكن يزيد عادة عن قليل من الفاكهة وبعض الرقائق مع الشاى ، راح يلقى نظرة سريعة على بعض الصحف الصباحية . وفجأة لفت نظره خبر كتب عنوانه بالخط العريض على ثلاثة أعمدة « ثورة فى سجن » وكان مؤدى الخبر أن جماعة من نزلاء أحد السجون تمردوا ، واستطاع زعيمهم أن يصرع الحارس ، وأن ينتزع منه المفاتيح ، وكاد الامر ينتهى بمقتل مأمور السجن ، لولا أن انبرى أحد المسجونين للدفاع عنه بيد مكنسة حتى أنقذه من الموت وأسرع بقية الحراس إلى نجدته والقضاء على الشغب

ولوى موريس شفتيه بابتسامة نكراء . ذلك انه كان يعتقد فى قرارة نفسه ان هذه الطبقة من المجرمين لا تنتمى الى الجنس البشرى . وعلى هذا فان كل ما سيظفر به ذلك المسجون الذى انقذ حياة مأمور السجن لا يزيد عن خطاب شكر أو تخفيض مدة العقوبة بضعة اسابيع

وافاق ميستر من تأملاته على دخول هاكيت حاملا مظروفا

اصفر مستطيلا فاختطفه المحامى منه وقرأ عليه هذه الكلمات « سرى وعاجل ـ اسكتلانديارد »

ـ من الذى اتى به ؟

ـ أحد رجال الشرطة

ـ حسنا . انصرف الآن يا هاكيت

ولما فض ميستر المظروف ، وجد بداخله هذه الرسالة التالية مكتوبة على الآلة الكاتبة :

« لى الشرف أن أخبرك أن نائب الحكمدار ، الكولونيل والفورد يريد أن يستقبلك فى مكتبه باسكتلانديارد فى تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من ضحى الغد . وأن الكولونيل يرجو عدم التخلف عن الحضور للاهمية »

وكانت تلك أول مرة تستدعى ادارة اسكتلانديارد المحامى موريس ميستر . فراح يسائل نفسه عن علة ذلك . وماذا تحمل هذه الدعوة وراءها ؟ وماذا تعرف اسكتلانديارد عنه ؟ وأى شىء يريدون معرفته ؟ فى الغد ؟ فى اليوم الذى كان قد أعد فيه خطته المحكمة ؟ ان إسكتلانديارد قد منحت مارى لينلى يوما آخر



وفى التاسعة من صباح اليوم التالى ، فوجئت مارى بالمحامى ميستر وهو يذرع غرفة عملها جيئة وذهابا ، وقد ارتدى الرداء المنزلى فوق ملابس الخروج ، وكان وجهه الشاحب ينم على أمارات خوف وفزع

قال لها بعد أن رد على تحيتها :

ـ على ان أذهب الى اسكتلانديارد اليوم يا عزيزتى . ولست ادرى هل تحبين ان تأتى معى أم تفضلين انتظارى فى مشرب شاى قريب ؟

فتجاهلت سؤاله وقالت :

ـ ولكن لماذا يريدون حضورك الى اسكتلانديارد ؟

فأجاب فى ضيق لانه لم يكن فى حالة تسمح له بالاجابة على مثل هذه الاسئلة :

ـ اذا كنت لا ترغبين فى الحضور ، فلا داعى لان تشقى على نفسك

ثم نهض وتقدم نحوها ووضع على مكتبها قائمة باسماء وعناوين عدد كبير من الاشخاص ثم قال :

ـ هذه أسماء وعناوين أشخاص معينين ، وأحب أن تحتفظى بهذه القائمة معك فى حقيبتك وعليك أن تخطرى اصحاب هذه الاسماء اذا .. اذا لزم الامر

ولم يستطع أن يقول لها انه أمضى الليلة وهو أشد ما يكون فزعا وخوفا بسبب استدعاء اسكتلانديارد له . ذلك أنه كان يتوقع أسوأ الاحتمالات ، بل كان يتوقع أن يلقى القبض عليه بتهمة الاتجار فى المسروقات .. فمن يدرى .! فلعل أحد اللصوص قد وشى به أخيرا لسبب ما

ووضعت مارى القائمة فى حقيبة يدها وقالت :

ـ لسوف اذهب معك

ولم يكن موريس يمتلك سيارة خاصة ، وانما كان من عادته فى مثل هذه المناسبات أن يستأجر من جراج قريب سيارة « ملاكى » من أحدث وافخم طراز . وهكذا ذهب الى اسكتلانديارد فى ذلك اليوم ، وبجانبه مارى ، فى سيارة رولز رايس

وقالت مارى محاولة أن تجرى بينها وبينه نوعا من المحادثة أثناء الطريق :

ـ هل قرات نبأ تلك الثورة التى حدثت فى السجن ؟

ـ نعم ! انها مجرد تمرد بسيط من بعض المسجونين

ـ انه نفس السجن الذى ينزل فيه أخى جونى

ـ أحقا ؟ لم اكن أعرف هذا !

وقالت مارى بعد فترة صمت كانت السيارة خلالها تجتاز قنطرة وستمنستر :

ـ أرجو الا يكون جونى قد اشترك فى هذا التمرد ، والا فسوف يفقد الكثير من درجات حسن السير والسلوك

وقبل أن يرد عليها ميستر ، توقفت السيارة بالقرب من مدخل ادارة اسكتلانديارد وهنا قال لها المحامى :

ـ هل ستنتظريننى هنا فى السيارة ؟

ـ هل سيطول غيابك ؟

وكان ميستر يتمنى أن يدفع مبلغا ضخما لكى يستطيع الاجابة الدقيقة على هذا السؤال

وهز كتفيه أخيرا وقال :

ـ اننى لا اعـرف . فان لهؤلاء الشرطيين أساليب غريبـة فى معاملة الغير

وفيما كان يتحدث ، رأى سام هاكيت يهبط من احدى مركبات الترام ، فقال فى دهشة :

ـ عجبا ! هذا سام هاكيت ، ما الذى جاء به إلى هنا ؟

اتراه كان مدفوعا به من رجال الشرطة ليقف على أنبائه ، ويعرفه ماذا يحتوى عليه منزله ؟

ومرة أخرى هز كتفيه ، وتقدم نحو مدخل ادارة اسكتلانديارد كما يتقدم الوحش نحو باب شرك خفى ، وكان يقول لنفسه :

« لا أظن أن هاكيت يستطيع أن يثبت على شيئا اذا كان قد جاء لهذا الغرض »



وفيما كانت مارى جالسة فى السيارة تنتظر ، اذا بها ترى آلان يتوقف بعد أن لمحها وهـو فى طريقه الى مدخل الادارة . واشرق وجهه بالابتسام وبادر اليها وهو يقول :

ـ عجبا ! هذه مارى ! ما الذى جاء بك الى هنا ؟ هل اتيت مع ميستر ؟

ـ اتعرف انهم ارسلوا فى استدعائه ؟

ـ اجل

ـ وهل استدعوه لامر هام ؟ انه شديد القلق

وكان فى مقدور آلان أن يقول لها أن قلق ميستر عنـد دخوله الادارة لن يقارن بالفزع الذى سيصيبه بعد خروجه منها

وعادت هى تقول حين رأت سيارة أنيقة تقف وتهبط منها فتاة أنيقة فاخرة الملابس وتتجه فى خطوات رشيقة نحو مدخل الادارة :

ـ من هذه يا آلان ؟ -

ـ انها فتاة جميلة كما ترين . . وقد سبق أن رأيتها وتحدثت معها

فتمتمت مارى فى دهشة :

ـ اتعنى انها المسز ميلتون ؟ كورا ميلتون ؟

ـ نعم ، نعم ، يجب ان أسرع وراءها لاصحبها الى غرفة مريحة متجددة الهواء

ثم أردف قائلا بصوت خافت قبل أن ينصرف :

ـ أنت تعرفين أين تجدينى اذا لزم الامر يا مارى

ثم انصرف مسرعا قبل أن تجيب عليه

وفيما كانت تتأمل المظهر الخارجي لادارة اسكتلانديارد ، رأت رجلا كهلا طويل القامة محنيا بعض الشيء ، ضاحك العينين ، يقترب منها باسما وهو يقول :

ـ انك الآنسة مارى لينلى . أليس كذلك ؟ اننى لوموند .. الدكتور لوموند

فابتسمت قائلة :

ـ آه ، نعم ، اعتقد انى عرفتك قبل أن تذكر اسمك

فاتسعت الابتسامة على شفتيه ، ثم قال وهو يتناول سيجارة من علبة فضية :

ـ لقد انتزعونى من عملى لافحص فتاة شابة حلوة من الناحية النفسية

ـ فتاة حلوة شابة ؟

ـ نعم ، نعم . وعلى جانب كبير من الخطورة

فأرسلت مارى ضحكة قصيرة وقالت :

ـ أخشى أن تكون قد وقعت فى حبها !

ـ آه .. من يدرى ؟ أن الحب كالمرض . لا حيلة للانسان فيه

ثم أردف قائلا وهو يهم بالانصراف :

ـ اننى أتمنى أن أراك كثيرا يا آنسة مارى

ـ وهذا ما أتمناه أيضا يا دكتور لوموند

وراحت مارى تشيع بنظراتها الرجل اللطيف وهى جد مشفقة عليه من جمال كورا ميلتون الصارخ



## الفصل التاسع

# المنتقم .. هنا !

لم تر مارى المفتش بليز وهو يدخل إدارة اسكتلانديارد ، لانه قلما يرد على تحيات رجال الشرطة له أثناء دخوله . ومضى هو راسا الى الغرفة التى كان مقررا ان يجتمع فيها مع ويمبرى ونائب الحكمدار الكولونيل والفورد فى شبه مؤتمر . وأدار آلان رأسه عند دخوله الغرفة ، وشعر أن مودته لذلك الرجل تقل كلما وقعت نظراته عليه

وجلس بليز الى المكتب الذى يتوسط غرفة الاجتماع وقرأ تقريرا كان موضوعا على المكتب ، ثم استلم من أحد السعاة رسالة قراها بوجه مقطب والقى بها فى صندوق السجلات ، ثم غمغم ودمدم وقال :

ـ لماذا دعانا والفورد الى هذا الاجتماع ؟ ماذا حدث ؟

فقال آلان وهو يحاول ان يسيطر على أعصابه أمام حدة زميله :

ـ أعتقد ان الغرض من هذا الاجتماع هو بحث موضوع المنتقم. فقد ثبت للادارة هنا انه ..

فابتسم بليز باحتقار وقال :

ـ المنتقم ؟

ثم أردف قائلا كأنما تذكر فجاة شيئا ما :

ـ من ذلك الرجل الذى كتب الينا من سجن ميدستون ؟

ـ يدعى هاكيت ـ سام هاكيت ، وهو يزعم انه رأى المنتقم شخصيا

فأرسل بليز ضحكة خشنة وقال :

ـ هاكيت ؟ اتظنون أن هذا الفأر يعرف شيئا عن المنتقم ؟ يبدو

ان استكتلانديارد لم تعد كما كانت قبل ان أغيبعنها هذهالسنوات

ومرة اخرى كظم آلان غيظه وقال بهدوء :

ــ ان هاكيت يقول انه واثق تماما انه رأى المنتقم على حقيقته بغير تنكر

ــ انه كاذب طبعا . وهــذه طريقة بعض صــغار المجرمين لاثارة ضجة حولهم

ــ ولكن الدكتور لوموند يقول ..

ــ انني أعترف بأقوال اى طبيب جراح فى هــذه الادارة . انه رجل عجيب ، تصــور انه اراد ذات مرة ان يلقى على درســا عن الجريمة والمجرمين ؟

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شــفتى آلان وهو يتخيل منظر هذين الرجلين حين يجلسان وجها لوجه

وبعد برهة صمت قال آلان :

ــ انه رجل بارع فعلا

فراح بليز يتصفح الكتاب الذى الفه لوموند ثم قال :

ــ انه يدعى البراعة والنبوغ فى هذا الكتــاب . ولعل هذا ما ترك تأثيره فى نفسك له ، لقــد عشت فى امريكا عامين رايت فيهما عشرات ومئات من هذه الكتب التى لا تغنى فى الحقيقة شيئا ، كلها مجرد نظريات وتجارب فردية لا تتفق مع الواقع

ثم أردف قائلا بعد لحظة تفكير :

ــ لنفرض ان هاكيت يعرف حقيقة شــخصية المنتــقم حقا كما يقول . فمن الذى سيؤيده فى هذه الشهادة ؟

ــ انت مثــلا . فالمعروف انك أوشــكت على القبض عليه ذات مرة عقب ارتكاب جريمة آنامان

فأرسل بليز نظرة حادة الى آلان وقال :

ــ أنا ؟ انني لم أر وجه ذلك اللعين أبدا . لقد كان موليا ظهره نحوى عندما تقدمت للقبض عليه . وما كدت اضع يدى عليه حتى

ــ حتى وجدت نفسى مطروحا على الارض ونصل سكينة مغمدا فى جنبى . فمن الذى رآه أيضا ؟

ــ ميستر

ـ ميستر ؟ اتعتقد أن المنتقم سيتيح له الفرصة للغدر به ؟ هذا ما اريد أن أعرفه

فقال آلان فى دهشة :

ـ ما الذى يمنع ميستر من الغدر بالمنتقم ؟

ـ لانه لم يره على حقيقته من جهة ، ولان ميستر من جهة اخرى يلجأ الى المورفين لتخدير حواسه من فرط الخوف . وهو لا يمكن ان يكون ندا للمنتقم بأى حال من الاحوال . اننى اتمنى لو انى لم أعد من واشنطون . فقد كان عملى هناك خفيفا لطيفا

ثم هز كتفيه وقال فى شىء من الزهو :

ـ ولكن ماذا أفعل . لقد استدعونى لشدة حاجتهم الى هنا

وانتهز آلان هذه الفرصة ليسخر منه ، فقال باسما :

ـ اننى فى الواقع لا أدرى لماذا استدعوك . فان نسبة الجرائم لم ترتفع أثناء غيابك ، والامور فى الادارة تسير على خير ما ينبغى . كما انى لم الاحظ أن حالة المجرمين المعنوية هبطت بعد عودتك

وقبل أن يرد بليز عليه بعبارة لاذعة ، اقبل الكولونيل والفورد وقال وهو يتخذ مجلسه بسرعة :

ـ آسف أيها السادة اذ تركتكم تنتظروننى طويلا . طاب صباحك يا بليز

ـ طاب صباحك يا سيدى

وقال آلان :

ـ هل الرجل الذى كتب الينا من سجن ميدستون موجود هنا الان ؟

ـ آه .. أتعنى المدعو هاكيت ؟

فقال بليز وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامته الساخرة :

ـ اتظن يا سيدى ان هذا الفار يعرف المنتقم شخصيا ؟

ـ اننى فى الواقع لا ادرى . ولكنه نشأ فى منطقة دبتفورد . ولعله لذلك صادق فيما يقول . استدعه يا ويمبرى .. وسوف أمضى الان لابلغ الحكمدار اننى سأتولى رئاسة هذا المؤتمر بدلا منه لأنه متوعك الصحة بعض الشيء .

وبعد دقيقتين من انصراف الكولونيل والفورد ، اقتيد هاكيت

الى الغـرفة حيث وقف يتلفت حوله فى شىء من الجـراة وعـدم الخوف ، ثم قال لآلان حين وقعت عليه نظراته :

ــ هاللو مستر ويمبيرى ! انك تبدو فى أحسن حال

ولما نظر طويلاً الى المفتش بليز ، قال له آلان :

ــ هل تذكر المفتش بليز يا هاكيت ؟

فقطب هاكيت جبينه وقال :

ــ بليز ! لقد تغـيرت بعض الشىء ، اليس كذلك من اين جئت بهذه اللحية ؟

فصاح المفتش بليز به قائلا :

ــ اخرس أيها الفأر !

ــ هكذا انت دائما

فقال آلان محذرا :

ــ تذكر أين انت يا هاكيت

فكشر هاكيت عن انيابه قائلا :

ــ اننى اعـرف اين أنا يا مسـتر ويمبـرى . اعـرف اننى فى اسكتلانديارد ولكننى آسـف من اجلكم . فأين البيـانو .. واين الازهار .. واين المقاعد المريحة ؟ ان مكتب المستر موريس ميستر تحفة فنية بالنسبة لمكاتبكم

ولو كانت النظرات تقتـل لقتل المفتش بليز بنظراته الصـارمة هاكيت فى تلك اللحظة . وفتح فمه ليقول شـيئا عنـيفا ، ولـكن الكولونيل والفورد اقبل فى تلك اللحظة ، فحياه سام هاكيت قائلا :

ــ طاب صباحك يا سيدى الكولونيـل .. كنت أقول للمفتش آلان ..

فقاطعه الكولونيل قائلا وهو يتناول من سجل أمامه رسالة :

ــ لقد كتبت الينا هذه الرسالةالتى تقول فيها « سيدىالعزيز : أرجو أن تكون فى حالة طيبة ، انت وجميع الاصدقاء فى أسكتلانديارد

فقال هاكيت مقاطعا :

ــ لم اكن اعلم ان المفتش بليز عاد من الخارج

واستمر الكولونيل فى قراءته للرسالة :

« ... ان الحديث هنا كثير حول المنتقم . وقد تاكد للصحف

انه مات غرقا فى خليج سيدني . ومادام الامر كذلك ، فان فى امكانى ان اخبركم باشياء كثيرة لا سيما وانى من الاشخاص القلائل الذين رأوه شخصيا ، كما وانى كنت اعرف أين يقيم »

وقال الكولونيل لهاكيت :

ـ هل حقا ما كتبت في هذه الرسالة ؟

ـ اجل يا سيدى . وكنت اقيم معه فى نفس البيت

ـ وانت تعرف كيف يبدو على حقيقته ؟

فقال هاكيت مصمما :

ـ تعنى كيف كان يبدو ! لانه مات

وهز الكولونيل راسه ، وعندئذ شحب وجه هاكيت وارتسم الفزع فى عينيه وهو يتمتم قائلا :

ـ لم يمت ؟ أتعنى ان المنتقم حى ؟ حسنا طاب يومكم وشكرا جزيلا

وفيما هو يستدير لينصرف ، سأله الكولونيل قائلا :

ـ ماذا تعرف عنه ؟

فأجاب هاكيت بصوت واضح :

ـ لا شىء يا سيدى .. لا شىء . وأنا أقول لكم الحقيقة بلا لف ولا دوران ان الحديث عن رجل مات شىء ، والحديث عنه وهو حى شىء آخر ، وانا أعرف شيئا عن المنتقم .. شيئا بسيطا جدا . ولكننى لن أقول هذا الشىء ، لاننى لا اريد أن أعود الى السجن . وقد عهد الى ميستر بعمل فى مكتبه وانا أود ان اعيش الان فى سلام

فقال الكولونيل :

ـ لا تكن أحمق يا هاكيت . اذا تعاونت معنا فاننا سنعرف كيف نساعدك

ـ وما جدوى المساعدة بعد موتى ؟ ان المنتقم هو آخر شخص أتحدث عنه بما لا يرضيه

فقال بليز ساخرا :

ـ انا أعتقد انك لا تعرف شيئا قط عن المنتقم

ـ وانا لا يهمنى ما تعتقده يا مستر بليز . طاب يومكم

وقال بليز بعد انصرافه :

ـ الواضح انه لم ير المنتقم ولا يعرف عنه شيئا

فهز الكولونيل راسه وقال :

ـ بل اعتقد ان تصرفاته هذه تدل على انه يعرف الكثير عنه ، ولكنه خائف منه ، هل حضر موريس ميستر ؟

فأجاب آلان قائلا :

ـ أجل ياسيدى .. انه فى غرفة الانتظار



وبعد لحظات اقبل موريس ميستر مختالا فى ملابسه الانيقة ، محاولا ان يتظاهر بالوقار وهو ينظر فى ساعة يده قائلا :

ـ طاب يومكم ايها السادة . لقد جئت فى الموعد المحدد والساعة الآن تكاد تبلغ الواحدة ، وانا على موعد هام آخر فى الواحدة والنصف ، اذ لدى قضية فى محكمة جرينتش يجب ان اترافع فيها عن متهم مسكين لا ادرى ماذا يكون حاله اذا لم أحضر قضيته

فقال الكولونيل والفور ببرود :

ـ اننى آسف اذ تركتك تنتظر . اجلس

ووضع قبعته وعصاه علي مكتب قريب ، ثم جلس وهو يقول للمفتش بليز :

ـ يبدو لى انى رايتك من قبل

ـ ان اسمى بليز

وتلاقت نظرات الرجلين برهة فى تحد ، واخيرا اشاح موريس بوجهه وقال :

ـ اننى آسف . ظننت انى اعرفك

ثم وجه الحديث الى الكولونيل والفورد بثبات :

ـ الا ترى انه من غير اللائق استدعاء رجل من رجال العدالة والقانون بالمحاكم الملكية الى اسكتلانديارد بهذه الطريقة ؟

وتراجع الكولونيل فى مقعده ، وضيق ما بين عينيه وهو يبتسم لقد سبق له ان تعامل مع اشخاص أبرع من موريس واخطر . ومن ثم قال ببساطة :

ـ لسوف أتحدث معك يا مستر ميستر بكل صراحة ، وهذا ما جعلنى آتى بك الى هنا

ـ تأتي بي الى هنا ، هذا تعبير لا احبه يا مستر ..

ـ والفورد

وقال آلان بسرعة :

ـ الكولونيل والفورد

وتصفح الكولونيل والفورد اوراقا أمامه ثم قال للمحامي :

ـ مستر ميستر .. انني لم افهم انك محام كثير العمـــلاء في دبتفورد

فلما أومأ ميستر براسه ، استطرد الكولونيل قائلا :

ـ ولا يوجد في منطقة جنوب لندن لص لا يعرف المستر ميستر المحامي بشارع فلاندر . فانت مشهور كمحام عن الحالات الميئوس منها ، و .. وكمحسن كبير !

وأومأ ميستر براسه وقد أعتبر هذا الحديث لونا من الثناء عليه ، بينما استطرد الكولونيل قائلا :

ـ ان اللص يرتكب جريمة السرقة ويهرب بالمسروقات . ثم يقبض عليه فيما بعد ، ولكننا لا نجد شيئا من هذه المسروقات لديه ، كما يبدو لنا انه لايملك فلسا . ثم تتولى بنفسك الدفاع عنه في كل مراحل التحقيق والمحاكمة ، وتقوم في الوقت نفسه بالانفـــــاق على اسرته

فقال ميستر متظاهرا بالبراءة :

ـ بدافع الرحمة والانسانية ، أم لعلكم تشتبهون في أمري لاني أساعد هؤلاء المواطنين البؤساء ؟ انني لا أطيق ان أرى زوجات وابناء هؤلاء البؤساء يعانون آلام الحياة بسبب جناية رب الاسرة !

وعندئذ غادر بليز غرفة الاجتماع ، وشيعه موريس ميستر بنظرات تنم عن القلق والخوف

وقال الكولونيل في لهجة جافة :

ـ نعم ، نعم ، انني واثق من هذا . ولكنني لم آت بك الى هنا يا مستر ميستر لكي أسالك عن مصـــدر الاموال التي توزعها كل أسبوع على ابناء وزوجات المسجونين في سطقتك ، بل ولن اقول لك ان شخصا ما في السجن قد ذكر لنا الكثير عن الحقائق الخاصة باخفاء المسروقات والاتجار بها

وتحفزت اعصاب ميستر للخطر المحدق به فى هذه الجلسة . انه خطر عظيم يحتاج الى كل مواهبه . وسرعان ما أصبح صافى الذهن ، ثابت النفس ، سريع الحاضرة ، مستعدا لمواجهة اى احتمال ومن ثم قال :

ــ وما شأنى أنا بهذا كله ؟

ــ شأنك انك لا تكتفى بالانفاق على عائلات المسجونين فقط ، بل تستخدم بعض أقاربهم فى مكتبك ايضا

ــ هذا أيضا نوع من المساعدة

ــ وعندما يكون للمسجون ، مثلا ، أخت ، فانك لا تجد بأسا فى استخدامها بمكتبك . ولديك الآن آنسة تعمل سكرتيرة لك هى الانسة مارى لينلى شقيقة جون لينلى

ــ أجل

ــ وشقيقها حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بسبب معلومات ابلغتها أنت عنه

فهز ميستر كتفيه ، وقال :

ــ هذا واجبى نحو العدالة والوطن

ــ ومنذ عامين كانت لديك سكرتيرة اخرى ماتت غرقا منذ أشهر قليلة

فصمت موريس ميستر برهة قبل أن يقول :

ــ كانت مأساة مؤلمة ، وانى لا احب ان أستعيد ذكراها

واستطرد الكولونيل فى الحديث بهدوء قائلا :

ــ وكان اسم هذه الفتاة جويندا ميلتون ، أخت المدعو هنرى آرثر ميلتون المشهور باسم « المنتقم »

ونظر ميستر فى دهشة الى الكولونيل الذى استطرد قائلا :

ــ وهو اذكى وأبرع مجرم عرفته سجلاتنا ، كما انه أخطر مجرم شهدته البلاد

وفجأة صاح المحامى وقد اضطرم وجهه بعنف :

ــ ومع ذلك لم تستطيعوا القبض عليه . لم تستطيعوا القبض عليه رغم انكم كنتم تعلمون الوقت المحدد لمروره بباريس ، ومع ذلك أفلت من بين أصابعكم . لقد عجز عن القبض عليه جميع رجال المباحث

النوابغ فى انجلترا ، وفى استراليا

ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه وسيطر على نبرات صوته ، فقال بهدوء :

ـ اننى لا الوم رجال الشرطة ، فأنا كمواطن اعترف لهم بالفضل ، وافخر بمجهوداتهم ، ولكننى مع هذا اقول انه ما كان ينبغى ابدا ان تتركوه يفلت من ايديكم . وأنا اقول هذا لك ياسيدى الكولونيل لانك حديث العهد بالعمل فى هذه الادارة

وتجاهل الكولونيل هذه العبارة اللاذعة عن حداثة عهده بالعمل فى اسكتلانديارد ، ثم قال بهدوء .

ـ أجل ، أجل . كان ينبغى القبض عليه . ولكن ليس هـــذا موضوعنا الان . لقد ترك المنتقم أخته فى رعايتك ، وسواء ترك لديك مالا ايضا أم لم يترك ، فاننا نعرف عن يقين انه ترك اخته معك

ـ لقد احسنت معاملتها ، ولا ذنب لى فى موتها . أم لعلكم تظنون اننى الذى القيت بها فى النهر

ـ لماذا انتحرت ؟

ـ من أين لى أن اعرف ؟ الله يشهد اننى لم أكن اعرف . لقد كانت تعانى بعض المتاعب !

فابتسم الكولونيل فى سخرية وقال :

ـ ومع ذلك فقد كنت قد اتخذت جميع الترتيبات من اجلها فى احدى مستشفيات الولادة !

فشحب وجه ميستر وقال :

ـ هذه فرية

ـ أن هذه الحقيقة لم تظهر اثناء التحقيقات ، ولا يعرفها أحد الا ادارة اسكتلانديارد ، و ... والمنتقم ، هنرى آرثر ميلتون !

فابتسم ميستر بدوره ساخرا وقال :

ـ كيف يمكن أن يعرف وهو فى عداد الموتى ؟

وبعد برهة صمت قال والفورد فى هدوء :

ـ أن المنتقم على قيد الحياة .. وهو هنا ..

ووثب ميستر واقفا وقد انحسرت الدماء عن وجهه حتى اصبح كوجه ميت

## الفصل العاشر

# كورا تصاب بالإغماء

وواجه ميستر الكولونيل والفورد قائلا والفزع يطل من عينيه:

ـ اتقول ان المنتقم هنا ؟

ـ نعم . هنا .. وعلى قيد الحياة

ـ هذا مستحيل ! كيف يجرؤ على العودة الى هذه البلاد وحكم الاعدام مسلط عليه ؟ ها ها .. انك تحاول أن تفزعنى يا كولونيل ولكنها دعابة ثقيلة .. هذا ما أقوله

ـ انه هنا . وقد استدعيتك لاحذرك

ـ تحذرنى ؟ لماذا ؟ اننى لم أره فى حياتى ، بل لا اعرف شكله . وانما اعرف فقط الفتاة التى كان يعاشرها . انها أمريكية مجنونة بحبه . اين هى الان . انه سيكون حيث تكون

ـ انها فى لندن . وفى هذه الادارة نفسها الآن

فازداد الفزع فى عينى ميستر وهو يقول :

ـ هنا ؟ ان المنتقم لا يجرؤ على هذا . ثم اذا كنتم تعلمون أنه فى لندن ، فلماذا لا تقبضون عليه ؟ انه رجل مجنون . وما هى مهمتكم فى هذه البلاد ؟ حماية المواطنين .. حمايتى ؟ فأنا أحد دافعى الضرائب ، ومن حقى ان اطالبكم بحمايتى من مجرم مجنون ! ثم الا يمكنكم الاتصال به ؟ الا يمكنكم أن تؤكدوا له اننى غير مسئول اطلاقا عما حدث لاخته ؟ لقدكنت أرعاها كوالد ! آلان .. انت تعرف اننى لم اسىء الى تلك الفتاة

فقال آلان ببرود :

ـ اننى لا اعرف شيئا عن هذا الموضوع . كل ما اعرفه انه اذا حدث شىء لمارى فانى ..

فصاح ميستر ثائرا :
ــ لا تهددني
ــ انني لا أدري ماذا تحب فيك النساء ياميستر . ولكن سمعتك سيئة جدا
ــ هذا افتراء .. افتراء ! ان الناس يحبون ان يمزقوا سمعة الرجال الناجحين ، وأنا لا أنكر أني أحب النساء .. فما نحن الا بشر . المنتقم !! ها ها .. لاشك أن أحدا ما اراد ان يخدعكم . لو كان هنا لعرفت بأمره قبلكم ، لانه لا يطير طائر في منطقة دبتفورد دون أن يبلغني نبؤه
وقال والفورد وهو يضغط على جرس مكتبه :
ــ حذرتك ياميستر ، وانت وشأنك . ولكننا سنضع بيتك تحت مراقبتنا ، ويحسن ان تضع قضبانا من الحديد على النوافذ ، ولا تسمح لاحد بدخول بيتك ليلا مهما يكن السبب
ودخل المفتش بليز في تلك اللحظة ، فقال له الكولونيل والفورد:
ــ اوه ، بليز . أعتقد ان المستر ميستر سيكون في حاجة الى رعايتك . انني أضعه في حراستك ، وارجو ان تشمله برعايتك الابوية
وسقطت نظرات المفتش على وجه المحامي الذى قال وهو ينهض :
ــ في اليوم الذى تقبضون فيه على المنتقم ، سوف اتبرع بالف جنيه لملجأ الشرطة
ــ اننا لسنا في حاجة الى اموالك يا ميستر ، ولكنني اقول لك انك تقوم بلعبة على جانب كبير من الخطورة . وتأكد ان حصانتك المهنية لن تحميك من العقاب على جريمة الاتجار بالمسروقات
ــ الاتجار بالمسروقات ؟ أتدرك خطورة هذه العبارة يا سيدى ؟
ــ نعم ادركها تماما .. طاب يومك
فتناول ميستر قبعته وراح يمسحها بكم سترته وهو يقول :
ــ لسوف تندم على هذه الكلمات يا كولونيل
ونسي اثناء انصرافه عصاه ، فحملها بليز ليقدمها اليه ، ولكنه وجد مقبضها يتحرك في يده ، فأداره قليلا ، ثم اذا به يخرج من داخل العصا سيفا رفيعا ، فابتسم واعاده الى مكانه وقال للمحامي:

ـ هذه عصاك البتارة يا مستر ميستر .. يبدو انك تعرف كيف ترعى نفسك

فالقى ميستر عليه نظرة نارية ، ثم اختطف العصا وأسرع بمغادرة الغرفة



وقالت له مارى حين رات شحوب وجهه وأمارات القلق والفزع المرتسمة عليه :

ـ ماذاحدث يا موريس ؟

ـ لا شيء .. لا شيء ..

وكان موريس يتلفت حوله فى خوف وجزع وهو يحسب كل شخص يراه انه المنتقم ، حتى سائق السيارة المأجورة . وفيما كان يلقى بنفسه على المقعد الخلفى بعد ان اصدر أمره الى السائق بالعودة الى البيت ، قالت مارى :

ـ لاشك انه حدث أمر خطير يا موريس !

ـ لقد حاولوا أن يفزعونى أنا موريس ميستر !! ها هـا هـا .. ولكنهم لا يعرفون ان موريس ميستر لا يفزع ببساطة

ثم تغيرت ملامح وجهه فجأة وهو يردف قائلا :

ـ ذلك المفتش بليز ! اننى لا أعرفه ، ولم أره من قبل . هل قال لك ويمبرى عنه شيئا ؟

ـ لا .. اننى لا اعرف عنه الا ما ذكرته لك

ـ هذه اول مرة ارى فيها مفتشا بالشرطة له لحية ! حسنا .. هل رأيت سام هاكيت وهو ينصرف من الادارة ؟

ـ نعم لقد خرج قبلك بعشر دقائق ، واستقل مركبة ترام ..

فتنهد فى عمق وقال :

ـ هل تتصورين ان الآن ويمبرى قد هددنى ؟ هذا الشرطى الحقير الاجير يهدد رجلا من رجال العدالة والقانون مثلى ؟

ثم صمت برهة كأنما يفكر فى شيء خطير ، وأخيرا رفع راسه وقال لمارى :

ـ اسمعى يا عزيزتى مارى . لقـــد فكرت طويلا فى حادث السطو على منزلك ، ورأيت انه لا ينبغى ابدا ان تظلى مقيمة فى

ذلك المسكن الحقير بمفردك وساصدر اوامرى باعداد الغرفة لك ، وستكون لك خادمة تقوم بخدمتك

فهزت رأسها وقالت بهدوء :

ــ هذا هو المستحيل يا موريس . وان ما حدث فى مسكنى فى تلك الليلة لم يؤثر فى نفسى . انى واثقة ان لا احد يريد ايذائى واذا لزم الامر ، فسوف أقيم فى غرفة مفروشة

ــ ولكن يا عزيزتى مارى ..

ــ هذا هو قرارى الاخير يا موريس . فلا داعى للمناقشة

ــ حسنا .. كمـــا يحلولك .. ترى ماذا يحـــدث الآن فى سكتلانديارد ! فى الغرفة « س ٢ » ومن هو المسكين الذى يواجـــه بؤلاء المحققين !



عندما أقبل الدكتور لوموند الى غرفة الاجتماع بناء على طلب الكولونيل والفورد له ، قال له هذا الاخير :

ــ تفضل بالجلوس يا دكتور لوموند .. لقد استدعيتك لأتحدث معك قليلا !

ــ بشأن سيدة معينة ؟ أليس كذلك ؟

ــ كيف استنتجت هذا بحق الشيطان ؟

ــ اننى لم استنتجه ، وانما عرفته ، لانك جهاز ارسال ، ومعظم الناس كذلك . وأنا جهاز استقبال .. نوع من التلباثى .. وهى خاصية من الخصائص الحيوانية التى بقيت لدينا

فقال المفتش بليز ساخرا :

ــ الحيوانية ؟ لقد كنت أظن ان الاتصالات الفـكرية خاصية من خصائص الذهن البشرى فقط . هذا ما يقولونه على الاقل فى امريكا

ــ انهم يقولون أشياء كثيرة فى امريكا لا معنى لها . ان التلباثى غريزة حيوانية قضى عليها الذهن البشرى . حسنا .. ماذا تريد منى بشأن هذه السيدة ؟ .

فقال الكولونيل والفورد :

ــ أريد ان تعرف لنا شيئا عن زوجها

ـ وهل تراها تعرف شيئا عنه ؟ هل الزوجات يعرفن عـادة كل شيء عن الازواج ؟

فقال بليز :

ـ اننى لست واثقا تماما انه زوجها

فضحك لوموند وقال :

ـ فى هذه الحالة لابد انها تعرف كل شيء عنه . هذا هو الفرق بين الزوجة والعشيقة . ما أسمها ؟

ـ اسمها الكامل كورا آن ميلتون . وكانت قبل الزواج كورا آن بارفورد

فتمتم لوموند بدهشة :

ـ كورا آن .. كورا آن . عجبا ! يا لها من مصادفة عجيبة !

ـ لمـــاذا ؟

ـ لقد سمعت الشيء الكثير عن كورا آن هذه .. منذ بضعة أشهر ..

وفيما كان يشعل سيجارته ، نهض المفتش بليز قائلا للكولونيل والفورد :

ـ انك لا تريدنى فى شيء يا سيدى ؟ وان لدى بعض الاعمال العاجلة

ثم التفت الى الدكتور لوموند وأردف قائلا :

ـ هذه مهمة مناسبة لك يا دكتور . وان رجلا فى مثل ذكائك لابد ان يقبض عليه فى خلال أسبوع

وجلس لوموند فى تلك اللحظة ليسمع تاريخ حيـاة المنتقم فى ايجاز . وقد تناول الكولونيل تقريرا كان موضوعا امامه ثم راح يقرأ فيه قائلا :

« ان تاريخ حياة هذا الرجل ينفرد بالغرابة والشذوذ ، واعتقد انه سيثير اهتمامك بصفتك أحد الخبراء فى النفس الاجرامية . فهو اولا لم يقع فى أيدينا مرة واحدة . وهو رجل سفاك بغريزته ، لانه بقدر مانعرف ، لم يحاول أن يستفيد ماديا من جرائمه ، ونحن نعرف عن يقين انه كان فى خلال الحرب يعمل قائدا لطيارة مقاتلة ، وانه كان منطويا على نفسه ، لا يختلط بأحد من زملائه ، وليس له فى الدنيا غير صديق واحد ، كان يعتبره صديق العمر . وقد حدث

ذات يوم ان اتهمه رئيسه الكولونيل شافريز وايزمان بالجبن ومحاولة الهرب اثناء المعركة . وكان المعروف للجميع أنها تهمة باطلة ظالمة . وان الكولونيل اتهمه بها لاسباب شخصية . وحكم على صديق ميلتون بالاعدام رميا بالرصاص وغضب ميلتون وجن جنونه ، واقسم على الانتقام لصديقه المظلوم . وبعد انتهاء الحرب بثلاثة اشهر ، مات الكولونيل شافريز وايزمان قتيلا ، واشتبهنا فى أن هنرى آرثرميلتون هو القاتل ، بل تأكدنا من ذلك ، لاسيما بعد أن اختفى ميلتون عن الانظار بعد انتهاء الحرب . لقد اختفى حتى قبل ان يسوى معاشه العسكرى »

واستطرد الكولونيل والفورد قائلا :

« وقد رفض ميلتون كل وسام تقدير حاولت الحكومة أن تنعم به عليه أثناء الخدمة العسكرية ، كما أنه لم يشترك مع اية مجموعة من زملائه فى التقاط صور لهم للمناسبات أو الذكرى. وليستلدينا اية صورة له الا صورة رسمها بالقلم الرصاص احد بحارةالسفينة التى كانت مبحرة من ميناء ستيل آلى فانكوفر . وعلى ظهر هذه السفينة التقى ميلتون بالفتاة كورا وتزوجها »

ومرة اخرى صمت والفورد برهة قبل ان يستطرد قائلا :

« كانت كورا هاربة من امريكا بعد ان قتلت رجلا اراد أن يغتصبها فى مدينة ستيل ولابد انها صارحت ميلتون بهذه الحقيقة وقالت له ان رجال الشرطة سيقبضون عليها بمجرد نزولها فى فانكوفر . ولهذا اغرى ميلتون احد القساوسة الموجودين فى السفينة ليعقد قرانه على كورا . وهكذا ظفرت الفتاة بعد زواجها بميلتون ، بالجنسيةالانجليزية، وبهذا نجت من قبضة العدالة الامريكية بحكم قانون الزواج والجنسية »

وقال لوموند :

ــ وهل حقا مايشاع عن هذا المنتقم من حكايات كالاساطير ؟

ــ نعم . لقد اصبح اسطورة بين الطبقات الشعبية فى الاحياء الفقيرة بمدينة لندن . وهو الذى قتل بالتأكيد المدعو اوبريزونالذى كان يدير عمليات الاتجار بالرقيق الابيض بين امريكا وأوربا . كما أنه قتل آنامان المرابى . وكان يتخذ فى كل جريمة يرتكبها اسلوبا

جديدا ينم عن ذكاء غير عادى . ولما هرب من البلاد بعد مقتل آنامان ، ترك أخته وديعة عند المحامى ميستر . ولم يكن يعرف ان ميستر كان طيلة الوقت يزودنا أولا بأول بالمعلومات عن تحركاته. والمعروف قطعا أن ميستر هو السبب فيما حدث لاخت المنتقم ..

فقال لوموند باهتمام :

ـ وهل المنتقم يعرف هذه الحقيقة ؟ ان هذه مسألة على جانب كبير من الاهمية

ـ اننا نعرف انه كان فى استراليا منذ ثمانية أشهر ، ومعلوماتنا تدل على أنه الآن فى لندن . فاذا كان هنا حقا ، فلاشك أنه لم يغامر بالعودة الا لتحقيق هدف واحد .. وهو تصفية الحساب مع موريس ميستر

ـ أتقول ان لديك صورة له مرسومة بالقلم الرصاص ؟

فتناول الكولونيل قصاصة من ورق عليها رسم وجه وقدمها الى لوموند الذى هتف قائلا حين أمعن النظر اليها :

ـ عجبا ! اننى أعرف هذا الرجل ؟

ـ ماذا ؟

ـ نعم ، اعرفه بلحيته هذه الصغيرة الطريفة ، وبوجهه المستدير ، وبعينيه اللطيفتين ، يا للسماء !

فقال آلان ويمبرى :

ـ أين تعرفت به ؟ هنا فى لندن ؟

ـ كلا ، لم أتعرف به ولكنى التقيت به فى بورسعيد منذ ثمانية اشهر . وكانت سفينتنا قد رست فى ميناء بورسعيد وهى فى طريقها من بومباى الى لندن . وفيما أنا جالس فى الفندق ، سمعت أن رجلا أوربيا يرقد مريضا فى مسكن بالحى الوطنى بالمدينة ، ولما ذهبت اليه لزيارته وجدته ..

ثم نقر على الصورة وقال :

ـ انه نفس هذا الرجل !

ـ هل انت واثق من هذا ؟

ـ ان الرجل ذا العقلية العلمية لا يمكن ان يثق تماما فى شىء . ولكن الذى عرفته انه نزل فى بور سعيد من سفينة استرالية

فهتف آلان قائلا :

ـ انه لاشك ميلتون

وقال والفورد :

ـ وهل شفى من مرضه ؟

ـ لا أدرى . لقد كان يهذى عندما رأيته . وسمعته ينطق باسم كورا آن أثناء هذيانه . وقد زرته مرتين، وفى المرة الثالثة علمت من أصحاب المسكن انه خرج هائما على وجهه · ولم يره أحد بعد ذلك · ولعله سقط فى قنال السويس . فهل يمكن ان يكون هـذا هو المنتقم ؟ لا اظن

فنظر الكولونيل الى الصورة وقال :

ـ بل أظن أنه هو · ولاشك أن زوجته هى الانسانة الوحيدة التى تعرف أين هو الآن · ولذلك أرجو أن تدرس نفسيتها أثناء استجوابها · اذهب لاستدعائها يا ويمبرى

ولما انصرف ويمبرى ، تناول الكولونيل والفورد ورقة أخرى وقال وهو يقرأ فيها :

ـ وهذه بعض الحقائق عن تحركاتها · لقد عادت الى هذه البلاد وبجواز سفر بريطانى منذ ثلاثة أسابيع · وهى تقيم الآن فى فندق مارلتون

فوضع لوموند النظارة على عينيه وقال :

ـ لقد جاءت عن طريق جنوا . أتقول انها تحمل جواز سفر بريطانى اذن فقد تزوجته فعلا !

ـ لاشك فى ذلك · ولكنها لم تمكث معه غير أسبوع على ظهر السفينة بعد عقد الزواج

ـ أسبوع فقط ؟ اذن لعلها غارقة فى حبه إلى أذنيها حتى الآن · واذا كان صاحبنا الذى التقينت به فى بورسعيد هو المنتقم حقا ،فانى أعرف الكثير عن هذه المرأة ؛ لقد تحدث عنها كثيرا اثناء هذيانه · وبدأت الان اتذكر بعض هذه الاقوال . دعنى افكر .. كورا آن .. آه .. زهور الاوركيد .. لقد تذكرت



قال الكولونيل والفورد للمسز ميلتون عندما دخلت بملابسها

الفاخرة ومشيتها المختالة والسيجارة مشتعلة بين اصبعيها :
ـ طاب يومك يا مسز ميلتون . لقد طلبت منك الحضـور لان صديقى هنا يريد أن يتحدث معك قليلا

فقالت بصوت ممطوط :
ـ أليس هذا جميلا ؟ اننى شديدة اللهفة الى الحديث مع أحد
ثم التفتت الى آلان ويمبرى وقالت باسمة :
ـ ماهو أحسن برنامج مسرحى فى لندن الآن ؟ شاهدت الكثير من هذه البرامج فى نيويورك . ولكن كان هذا منذ وقت طويل

فقال الدكتور لوموند :
ـ ان أحسن برنامج يمكن أن تشاهديه يامسـز ميلتون ، هو البرنامج الذى تقدمه ادارة اسكتلانديارد . انه الحياة بلا موسيقى . ولعلك تعتبرين الآن الممثلة الاولى فيه

فرمقته بنظرة خاطفة وقالت :
ـ أليست هذه براعة فى الحديث ؟ وما هو هـذا الدور الذى أقوم به ؟
ـ تقومين بدور الفاتنة التى ستقود رجلا مثلى نحو الهدف .حسنا .. لقد عشت فى الخارج كثيرا . أليس كذلك ؟
ـ نعم . كثيرا جدا
ـ وكيف تركت زوجك ؟
وهنا التفتت كورا الى آلان ويمبرى وقالت :
ـ من هذا الرجل يا آلان ؟
ـ انه الدكتور لوموند .. طبيب وجراح الفرقة « ر »
وبدا أن هذه الحقيقة جعلتها تطمئن ، فقالت باسمة :
ـ شىء جميل! أنت تعرف يادكتور أننى لم أر زوجى منذ سنوات، ولن أراه أبدا بعد ذلك . واظن أنكم جميعا قرأتم نبأ موته غرقا فى خليج سيدنى

فلوى الدكتور لومدند شـفتيه ونظر الى الملابس الزاهية التى ترتديها كورا ثم قال بلهجة فيها سخرية :
ـ ولهذا نراك ترتدين ملابس الحداد عليه !
وعندئذ ارتبـكت وزايلها بعض هذا الشعور بالثقة بالنفس ،

وقالت :

ـ وماشأنك انت بهذا ؟

ـ حسنا .. حسنا .. ان زوجك يامسز ميلتون غادر هذه البلاد منذ ثلاثة اعوام .. او اربعة . فمتى رايته آخر مرة ؟

ولم تجب كورا بشيء ، لانها أدركت انها أمام رجل خطير لايستهان بأمره ، رجل شديد الذكاء ، تطل الحكمة من عينيه الرماديتين . وعاد هو يقول متطلعا الى اوراق امامه :

ـ لقد وصلت انت الى سيدنى بعد وصوله اليها بثلاثة اشهر . وكنت تسمين نفسك المسز جاكسون عندما نزلت فى فندق « هاربور » بالجناح رقم ٣٦ وكنت أثناء نزولك فى الفندق تتصلين بزوجك

فارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى كورا وهى تقول :

ـ أليس هذا رائعا ؟ اسم الفندق ورقم الجناح ، وكل شيء ، تماما كأنك مخبر سرى حقيقى

ثم أردفت قائلة فى حزم :

ـ اننى لم أره على حقيقته البتة .. أؤكد لك هذا

فهز لوموند رأسه وقال فى ارتياب :

ـ ربما كان ذلك ولكنك فيما أظن اتصلت به تليفونيا ، أو اتصل هو بك ، وكان يريد أن يحدد معك مكانا للقاء ، ولكنه كان خائفا من أن يكون هناك من يقتفى اثارك أو انك قد ترشدين اليه من يقبض عليه

فقالت كورا باحتقار :

ـ أتقول ان ميلتون كان خائفا ؟ من أين جئت بهذه الكلمة ؟ انه لم يوجد بعد فى هذه الدنيا الشيء الذى يخيف ميلتون . حسنا . لقد مات على كل حال وانتهى أمره

فطرقع لوموند بأصابعه وقال :

ـ ومع ذلك فان فى مقدورنا أن نعيده الى الحياة ، ها .. اظهر ياهنرى آرثر ميلتون ، يامن غادرت ميناء ميلبورن على السفينة « تمارا » فى يوم عيد ذكرى زواجه ، وكانت معه امرأة اخرى

فهتفت كورا عند ذكر اسم السفينة قائلة وهى تثب واقفة :

ـ هذه فرية .. هذا كذب ، فما كانت هناك امرأة أخرى

ثم تمالكت نفسها واردفت قائلة وهى تضحك :

ـ اسمع .. إننى لا استطيع ان اتحداك . ولهذا لن أجيب على اى سؤال توجهه الى اذا أردت هذا . والقانون فى جانبى ، وليس فى انجلترا ذلك التقليد المعروف فى مراكز الشرطة الامريكية . واعنى به « تعذيب الدرجة الثالثة » لارغام بعضهم على الاعتراف ـ طاب يومكم

وقال لوموند حين رآها متجهة نحو الباب :

ـ افتحوا الباب للمسز ميلتون .. انها المسز ميلتون .. اليس كذلك ؟

فاستدارت نحوه بسرعة وقالت :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انى كنت أظنه زواجا من النوع المعروف بين العاطلين المترفين ، اعنى زواجا صوريا ..

ـ انك قد تكون طبيبا من جهنم ، ولكنك أخطأت التشخيص هذه المرة

ـ اذن فهل كان زواجا صحيحا شرعيا .. لاينقصه شيء ؟

فأومأت برأسها قائلة :

ـ نعم . وقد تم على يدى قسيس فى السفينة أولا ، ثم سجل فى كنيسة سانت بول بمنطقة دبتفورد . وأن دبتفورد تعتبر وطنا صغيرا لى

ـ ومع ذلك فانه ، رغم هذا الزواج ، نسى أن يرسل اليك زهور الاوركيد الحبيبة

فصاحت فيه قائلة بغضب شديد :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ لقد تعود أن يرسل اليك زهور الاوركيد فى عيد زواجكما كل عام ، حتى عندما كان مختفيا فى استراليا ، وعندما كان هو فى مدينة ، وانت فى مدينة أخرى ، ولكنه فى هذا العام لم يرسلها اليك ، ولعله نسى او لعله ارسلها الى جهة اخرى

فاقتربت كورا منه فى ثورة هائلة وقالت بصوت كالفحيح :

– اترى هذا ؟ اتعتقد ان فى حياة آرثر امرأة أخـرى ؟ اننى انصحك ان تطرد هذه الفكرة من ذهنك . لانه لاتوجد فى حياته غيرى . وان الشىء الوحيد الذى يعذبه فى هذه الحياة هو عجزه عن الاقامة معى بصفة دائمة . انه يركب كل مغامرة لكى يرانى ولو من بعيد . وقد خاطر بوضع عنقه فى المشنقة لكى يرانى وانا سائرة فى شارع كولينز ..

فابتسم لوموند وقال :

– حسنا فعل ! والآن .. لقد كنت فى ميلبورن ومع ذلك نسى أن يرسل اليك زهور الاوركيد

فصاحت قائلة :

– ماذا تعنى بزهور الاوركيد ؟ اننى على كل حال كنت أعلم انه لن ..

– انه لن يرسلها لانه غادر أستراليا بسرعة ، وهـذا ماجعلك تأتين وراءه بسرعة ، يبدو انك تحبينه حقا ؟

– هذه مسألة خاصة بى . والآن ، هل تريدون منى شيئا آخر ؟ هل تريدون ان تقبضوا على ؟

فقال والفورد :

– لا يامسز ميلتون ، يمكنك أن تنصرفى بسلام

وقال لوموند :

– حقا ان الحب اعمى ؟ هل تريدين ان تقولى أنك التقيت به فى شارع كولينز ولم تعرفيه ؟ هل يعنى هذا انه بارع فى التنكر الى هذا الحد بحيث يمكنه أن يسير فى شارع كولينز وفى وضح النهار ؟

فكادت كورا تفقد صوابها من فرط الغضب وهى تقول :

– فى شارع كولينز وفى شارع اكسفورد ، وفى كل مكان ، فى ضوء النهار وفى نور القمر . بل فى مقدوره ان يدخل هنـا ، فى اسكتلانديارد ، عرين الاسد ، اذا أراد . انكم تستطيعون ان تغلقوا جميع الابواب ، ولكنه يستطيع أن ينفذ منها وهو يضحك عاليا !

وفى تلك اللحظة أقبل بليز الى الغرفة

ولابد انها حين تجاوزت بنظراتها الدكتور لوموند رأت بليز . ولكن المفتش آلان ويمبرى لم يتتبع سير نظراتها ، وانمـا رآها تتمايل فجأة ثم تسقط على الارض مغشيا عليها

الفصل الحادى عشر

# مارى تبكى فرحًا

بعد يومين من الاحداث السابقة ، ذهبت مارى الى مكتبها فى بيت المحامى موريس ميستر لتجد لفيفا من العمال المشغولين فى وضع القضبان الحديدية على نوافذ البيت . ومن ثم سألت المحامى عندما هبط الى مكتبه :

ــ لماذا تضع هذه القضبان الحديدية على نوافذ بيتك ياموريس ؟

ــ لكى اتجنب دخول المجرمين عن طريقها . اننى أفضل أن يدخلوا البيت من بابه

ثم ابتسم وقال لها على انفراد :

ــ الواقع يامارى اننى اشعر بوحشة رهيبة فى اقامتى هنا بمفردى . فهل تدركين كيف يشعر الرجل الوحيد فى الحياة ؟

ــ لماذا لاتقضى بعض أمسياتك فى الخارج ؟

ــ هذا هو الشيء الوحيد الذى لا اريده .. فى الوقت الحاضر . وكل ما أرجوه هو ان اجد أحدا يؤانس وحدتى بعض الوقت مساء . وانا لن اراوغ معك فى الحديث يامارى ، وانما أرجوك أن تقضى معى بعض الوقت بعد انتهاء عملك بين الحين والآخر

فهزت راسها وقالت :

ــ اننى آسفة ياموريس . ولكنى لا استطيع ! ان هذا الموقف من جانبى قد ينطوى على شيء من الجحود ، الا أنه من المستحيل ان أحقق رغبتك .

فنظر اليها طويلا وهو يكاد يلتهمها بعينيه ثم قال دون أن يفقد الامل :

ــ اذن لاتحرمينى من قبول العشاء معى ذات ليلة . اننى بارع

فى العزف على البيانو وقد سئمت العزف لنفسى ، الا يمكنك ان تحسنى معى صنعا وتقضى امسية معى ؟

ولم تجد مارى مايحول دون ذلك ، غير انها قالت :

ـ حسنا .. لسوف افكر فى هذا الامر

▭

لجأ موريس ميستر الى الاسراف فى الشراب وتعاطى المخدرات منذ علم ، فى اسكتلانديارد ، أن المنتقم لا يزال على قيد الحياة . وقد حدث فى فجر ذات ليلة ان اتصل سام هاكيت تليفونيا بالمفتش آلان ويمبرى ، وانبأه أن موريس ميستر فى حالة منزعجة من الهياج والصياح ، وانه اغلق على نفسه باب غرفته ، وسرعان ماذهب آلان مع الدكتور لوموند ، الى بيت موريس ميستر حيث حملاه الى غرفة نومه بالطابق العلوى ، وبعد ان أسعفه لوموند ، تركه وانصرف الى مسكنه الصغير القائم فى حارة قذرة متفرعة من شارع « شارليرود » . وهبط آلان الى الغرفات التى يتخذها موريس مكتبا لادارة أعماله ، وراح يذرعه جيئة وذهابا ، ثم اذا هو يتوقف فجأة أمام ذلك الباب المغلق بالاقفال والقضبان الحديدية ، وبعد أن تأمله طويلا ، قال لسام هاكيت الذى كان مشغولا فى تلك اللحظة بصقل الادوات الفضية الخاصة بغرفة المائدة :

ـ الى اين يؤدى هذا الباب ؟

وهز سام راسه . فقد كان هو أيضا يتمنى ان يعرف الى اين يفضى هذا الباب . تراه يفضى الى الخزائن الذى يحتفظ فيها ميستر بأمواله وكنوزه ؟

ورفع آلان القضبان ، وأزاح الرتاجات ، وحاول فتح الباب ، ولكنه وجده مغلقا بالمفتاح ، فتلفت حوله ثم قال :

ـ أليس لهذا الباب مفتاح هنا ؟

فقال سام فى قلق :

ـ نعم .. انه معلق فوق رف المدفأة . لقد حدث ان لاحظت وجوده لاننى .. لاننى ..

ـ لانك حاولت أن تفتح به الباب . أليس كذلك ؟

وحاول هاكيت أن يحتج ، ولكن آلان أهمله ، وراح يفحص جوانب الغرفة ، وتوقف برهة أمام الآلة الكاتبة التى تعمل عليها ماري . وفجأة أدرك انه يتلكأ فى هذه الغرف على أمل أن يرى ماري عندما تعود للعمل صباحا

ومع طلائع الشمس ، خرج آلان الى الباب الخارجي للبيت ، ووقف ينتظر ، ولم يلبث أن رأى الدكتور لوموند آتيا من بعيد . وقطب آلان جبينه وهو يفكر فى هذا الطبيب العجيب ذى الاطوار الشاذة . لقد رآه مرتين مع كورا ميلتون فى الايام الاخيرة . وخطر له ان ذلك الطبيب الكهل قد وقع فى أسر تلك الفتاة الامريكية الساحرة . ومن ثم قال له فى اليوم السابق :

ــ انها امرأة خطرة يادكتور

ــ وانا رجل خطر كذلك . ولكنى معجب بها اعجابا قد ينتهى الى الحب يوما . اننى مشفق عليها .. هذه المسكينة . وعيبى الوحيد اننى اشفق على هذا النوع من النساء

ــ ولكنى أخشى ان تشفق على نفسك ذات يوم

ــ اه .. أهذا تحذير لى أم للفتيات الجميلات ؟

ولما تنبه من أفكاره كان لوموند قد وصل اليه حيث حياه قائلا :

ــ لسوف اصعد وارى حال ذلك الرجل الشقى . هل تنتظر احداً هنا ؟

ــ لا .. بل نعم .. اننى فى انتظار أحد رجالى

وابتسم لوموند مسرورا لانه عرف كيف يجعل وجه احد مفتشي اسكتلانديارد يضطرم خجلا

وكان ميستر لايزال مستغرقا فى النوم عندما صعد اليه لوموند ، فلم يسع هذا الا أن يهبط الى غرف المكتب حيث راح بدوره يفحصها . واقبل سام هاكيت واخذ يرقب الدكتور لوموند فى اهتمام وعجب . ولما لمحه هذا الاخير ، قال له :

ــ هل انت مقيم هنا ليلا ونهارا ..

ــ نعم . ولكننى لن انوى البقاء طويلا بعد ان علمت أن المنتقم لايزال على قيد الحياة

ــ وماشانك انت بالمنتقم ؟

ـ انه لن يدع ميستر يفلت من يديه ، وربما أفقد حياتى فى المعركة بينهما

ثم قال كأنما يريد أن يغير مجرى الحديث :

ـ هل رأيت المفتش ويمبرى منتظرا خارج المنزل ؟

ـ نعم

ـ انه لاشك منتظر حضور الآنسة لينلى

ـ ومن تكون الآنسة لينلى هذه ؟

فابتسم سام وقال :

ـ انها التايبرايتر !

فتظاهر الدكتور لوموند بالدهشة وهو يرفع الغطاء عن الآلة الكاتبة :

ـ وهل التايبرايتر آنسة لها اسم ؟ هذه فكرة مدهشة !

ـ انني أتحدث عن الآنسة الشابة التى تعمل هنا ياسيدى

ـ آه ، اذن فانت تقصد الآنسة التايبست ؟ من هى ؟ أهى اخت الشاب الذى سجن منذ اسابيع ؟

ـ نعم ياسيدى .. جون لينلى الذى حكم عليه بالسجن ثلاثة أعوام لاتهامه بسرقة لآلىء الليدى دارنلى

فمضى لوموند الى البيانو ورفع غطاءه وقال :

ـ اذن فهو لص ؟

فقال سام :

ـ لص من الطبقة الراقية !

وضغط لوموند على أحد أوتار البيانو وقال :

ـ وهل الآنسة لينلى هذه تعزف على هذا البيانو ؟

ـ لا ياسيدى .. انه هو

فزوى لوموند مابين حاجبيه وقال :

ـ ميستر ؟ هذا ماسمعته فعلا

واستطرد سام هاكيت يقول :

ـ عندما يكون واقعا تحت تأثير المخدر ، فانه يعزف .. ويظل يعزف وهو لايكاد يرى شيئا او يسمع شيئا .. وعندئذ احس بالبرودة تسرى فى كيانى

وصلصل جرس الخدم ، فاسرع هاكيت يلبى النداء ، وظل لوموند جالسا على مقعد البيانو يتابع فحص الغرفة بنظراته . وفيما هو على هذه الحالة ، حدث شيء عجيب فى الاطار الزجاجى الواقع فوق الباب الصغير بجوار الباب المغلق . وذلك الشيء العجيب الذى حدث هو أن ضوءا أحمر ظهر وراء اللوح الزجاجى . وتساءل لوموند لنفسه : مامعنى هذا الضوء ؟ ومن الذى اضاءه ؟ وفيما هو يفكر فى هذا ، اختفى الضوء الاحمر . وسار لوموند على أطراف أصابعه الى الباب وانصت . ولكنه لم يسمع شيئا

وفى تلك اللحظة عاد هاكيت يحمل مجموعة من الرسائل البريدية ويقول :

ــ البريد !

وتوقف عن الحديث فجأة حين راى لوموند يقول له فى توجس

ــ هاكيت .. من ايضا يقيم فى هذا المنزل غيرك وغير ميستر ؟

ــ لا أحد .. فان الطاهية العجوز مريضة

ــ من الذى يحمل الى ميستر طعام افطاره ؟

ــ أنا .. مجرد قطعتين رقيقتين من الخبز وبعض الفاكهة

ونظر الى السقف وقال :

ــ وماذا فوق هذا ؟

ــ غرفة الخزين . ماذا حدث ياسيدى ؟

ــ لا .. لاشىء .. لقد ظننت فقط أنى سمعت ..

ــ أوه ، اتريد أن تخيفنى ياسيدى ؟ تعال وشاهد بنفسك

ولما صعد الاثنان الى غرف الخزين ، اقبل آلان ويمبرى على مارى التى كانت تقول له باسمة :

ــ انك سوف تثير حولى الشبهات يا آلان . فالواجب الا اناديك باسمك المجرد امام زملائك .. يجب ان اقول لك يامفتش آلان

ــ ساكون آسفا اذا لم تنادينى باسمى المجرد . ولكننى أجد صعوبة فى ان اناديك باسمك المجرد . لانى تعودت منذ طفولتى أن اناديك باسم « الآنسة مارى » وارفع لك قبعتى

فتنهدت مارى وقالت :

ــ اليس كل هذا عجيبا ؟

فقال باسما وهو يتأملها اثناء خلعها المعطف والقبعة :

ــ نعم .. عجيب . ان ماحدث يكاد يكون قريبا مما نقرؤه فى الروايات .. آل لينلى اصحاب مقاطعات لينلى ، وآل ويمبرى البستانيين ..

فضحكت مارى قائلة :

ــ لاتكن أحمق يا آلان ! ان الانســـــان الآن بقيمتــه ومركزه وامكانياته . أوه ، ماهذه الرسائل كلها ؟

وكانت بينها رسالة اثارت اهتمامها بوجه خاص : وكانت مكتوبة بالقلم الرصاص وبخط موريس ميســتر الدقيق . ويبــدو أن محتوياتها كانت على جانب كبير من الاهمية بحيث نسيت وجود آلان ويمبرى . ولاحظ الدماء تتصاعد الى وجهها ، ولكنه أخطأ تفسير هذه الحالة . لقد ظن وجهها اضطرم سرورا ، بينما الحقيقة أنها كانت تشعر بالغضب لأن ميستر كرر فى هذه الرسالة دعوته لها الى العشاء معه على انفراد

وقال لها للمرة الثانية :

ــ مارى .. الا تسمعيننى ؟

فرفعت رأسها بسرعة عن الرسالة وقالت :

ــ نعم ؟

ولم يدر كيف يبدأ معها الحديث الذى أراد به أن يحــذرها من مقاصد موريس ميستر واهدافه الدنيئة. وبعد برهة صمت ، قال :

ــ هل انت فى خير حال هنا ؟

ــ ماذا تعنى ؟

ــ أعنى .. اعنى ان ميستر لايتمتع بسمعة طيبة . ولا أدرى ، هل يعرف أخوك جون أنك تعملين معه هنا ؟

فهزت رأسها وقالت :

ــ كلا . انني لم اشأ ان ازعجه ، لأن جونى غريب الاطوار أحيانا ، حتى فى رسائله

وتنفس آلان بعمق وقال :

ــ مارى . انت تعرفين أين تجديننى اذا لزم الامر ؟

ــ اجل يا آلان . لقد قلت لى هذا من قبل .

– انني .. انني فقط أريد أن .. أن أكون .. تحت أمرك .. اذا .. اذا ، حدث وضايقك شيء .. أى شيء !

– وماذا يمكن أن يضايقني يا آلان ؟

– ان الحياة مليئة .. مليئة بالمضايقات ياماري ، وفي كثير من الاحيان يجد الانسان نفسه محتاجا الى صديق .. الى انسان آخر مخلص ، يعتمد عليه

فاختلجت شفتاها وقالت :

– آلان .. انك تتحدث الآن بلغة العواطف !

– انني آسف

ولما وصل الى الباب لينصرف ، قالت له فجأة :

– ولكنك أحب الناس الى بعد جون

فقال في غلظة :

– بل اكثر الناس حماقة !

وصفق الباب وراءه

ووقفت هي برهة امام مكتبها تفكر : لقد وضح لها ان كل شيء ليس كما ينبغي وان وراء نعومة ميستر وتلطفه شيئا خطيرا ..



كان ثمة طريق آخر يؤدي الى بيت موريس ميستر لايعرفه غير ثلاثة اشخاص . احدهم كان ميستر يرجو ان يكون ميتا .. وهو المنتقم ، والثاني سجين ، وهو جون لينلي الذي فاجأ المحامي ذات مرة وهو يستخدم هذا الطريق السرى . وكانت الارض التابعة لبيت ميستر تمتد في وقت ما الى ضفة قناة موحلة طينية المياه ، ولايزال حتى الآن يوجد كوخ لاصلاح السيارات يقوم داخل حدود هذه الارض ، وأن كان يفصله عن البيت مجموعة من الازقة والحواري التي تقوم على جوانبها اكواخ الطبقة الفقيرة من السكان

وفي ذلك الصباح ، كان شاب يسير على ضفة القناة ، حتى اذا وصل الى الكوخ المهجور ، تلفت حوله ، ثم فتح بابه بمفتاح كان معه ، ثم دخل واعاد غلق الباب ، ثم فتح بابا آخر داخل الكوخ ، ولما اغلقه بعد ان دخل ، راح يرفع غطاء متحركا في ركن من الارضية ، ثم هبط على درجات قليلة ، واعاد الغطاء الى مكانه وظل الشاب

يسير فى الدهليز المتعرج الذى كان موريس ميستر يقوم على تنظيفه وكنس أرضيته بنفسه آملا أن تستخدمه مارى ذات يوم حين تصبح عشيقته فلا يراها أحد عند دخولها أو خروجها ..

وعندما بلغ الشاب مجموعة أخرى من الدرجات فى الطرف الآخر من الممر ، راح يصعد عليها بحذر . ولكنه مع هذا نسى وداس على زر مستطيل تحت السجادة التى تغطى الدرجات . وادرك ان هذا الزر الذى ضغط عليه بقدمه سوف يضىء مصباحا أحمر خفيا

وابتسم الشاب لنفسه وهو يتساءل : ترى من الجالس الآن فى مكتب موريس . وهل راى تلك العلامة الحمراء ام لا ؟

ولما بلغ الباب ، سمع صوتى اثنين يتحدثان، فتعرف على صوتهما انهما ميستر ومارى . وعجب ألا تنقطع مارى عن العمل عند المحامى ، وكان ميستر يقول للفتاة :

ـ انك رائعة ياعزيزتى .. ساحرة . وان منظر اصابعك على مفاتيح الآلة الكاتبة تشبه الفراشات البيضاء وهى ترفرف على الازهار

ـ لاتكن سخيفا ياموريس !

وسمع الشاب المختفى وراء الباب السرى رنين عزف موسيقى على البيانو . وفجأة تسمر فى مكانه حين سمع ما يدل على حدوث مقاومة بين رجل وفتاة ، وكان موريس قد أمسك الفتاة من كتفيها ، وراح يشدها ويجذبها اليه ، وفجأة تخطى نظره الفتاة ، ورأى يدا تبرز من وراء الباب السرى القائم بجوار الباب الكبير المغلق بالقضبان والرتاجات ، وما كاد يلمح هذه اليد حتى أرسل صيحة رعب ، وترك الفتاة واندفع خارج الغرفة وكأنما أصابه مس من جنون

وتوقفت مارى فى مكانها لاتقوى على التحرك وهى ترى اليد تمتد وتهبط فى فتحة مستطيلة ظهرت فجأة بين ألواح الجدار

ورفعت يدها الى فمها من فرط الرعب حين رأت بابا سريا ينفتح فجأة . وفى اللحظة التالية هتفت وهى لاتكاد تصدق عينيها :

ـ جونى ..

## الفصل الثانى عشر

# مارى بلين نارين

وكان ذلك الشاب هو جون لينلى الذى قالت له مارى بعد أن تمالكت نفسها :

ــ لماذا لم تخبرنى يا حبيبى انك خرجت من السجن ؟ ان هذه مفاجأة مذهلة . هل تتصور أننى كتبت اليك اليوم خطابا

فأمسك بكتفيها على مسافة ذراع منه وتأمل وجهها وقال لها بصوت جعل الرعدة تسرى فى جسمها :

ــ مارى ! ماذا تفعلين هنا ، فى مكتب موريس ؟

وشعرت برعدة من اثر نبرات صوته ، وقالت :

ــ اننى أشتغل هنا ، الا تعرف هذا ؟

ثم رفعت يدها الى وجهه واردفت قائلة :

ــ لشدما أنا سعيدة برؤيتك ، دعنى أشبع عينى بالنظر اليك . يا أخى المسكين .! هل قاسيت كثيرا ؟

ووقف هاكيت يتأمل هذا المنظر العاطفى بين الاخ واخته بعد ان دخل دون ان يشعر به أحد . وكان يهز رأسه فى أسف ، لانه عاش حياته وهو معتقد ان « العواطف » بوجه عام تعتبر عيبا كبيرا !

وقال جون فى عدم اهتمام :

ــ ان الحياة فى السجن لم تكن شديدة القسوة كما كنت أظن . ولكن لماذا تشتغلين ؟ لقد تركت مع موريس مبلغا كبيرا لينفق عليك حتى لا تستمرى فى العمل معه أو مع غيره ، وكان هذا آخر شىء أخبرته به فى المحكمة

ولعق هاكيت شفتيه عند ذكر المال ، وقال بصوت خافت :

ــ تركت مالا مع ميستر ؟ لابد انك مجنون !

ولكن جون لم يسمعه ، وانما استطرد قائلا فى غضب :
ــ هل قطع عنك المرتب الشهرى ؟
ــ لا يا جونى ، لاننى لم اكن أعرف انك تركت لديه مالا لكى يعطينى منه مبلغا معينا كل شهر
ــ أهكذا ؟
ــ هل أنت غاضب منى يا جونى ؟ ولكن كيف خرجت وكنت اظن انى لن اراك طليقا الا بعد .. بعد سنتين على الاقل ؟
فقال جون باسما :
ــ لقد صدر عنى عفو كامل لانى دافعت عن مأمور السجن ضد مسجون مجنون فقد صوابه واراد القضاء عليه .. وقد استدعانى المأمور أمس وأبلغنى أنه استصدر عنى عفوا
ومرة اخرى هز هاكيت راسه مستنكرا موقف هذا الزميل الذى دافع عن حياة واحد من الاعداء التقليديين لطبقة اللصوص
وقالت مارى ، وهى تضع يديها على كتف أخيها :
ــ لقد نفضت يديك من هذه الحياة الرهيبة ياجونى ، أليس كذلك ؟ لسوف نغادر لندن لنبدأ حياة جديدة فى الريف . لقد تحدثت مع موريس فى هذا الشأن . وقال لى انه سيساعدك على الاستقامة ، وانك لو استمعت الى نصائحه لماحدث لك شىء من هذا
فعض جون على شفته السفلى ، ثم قال :
ــ هل قال لك هذا ؟ اسمعى يا مارى .. هل انت مغرمة به ؟
فقالت ببرود وهى تحاول جاهدة أن تتذكر بعض الصفات الطيبة لموريس :
ــ أعترف انه كان لطيفا معى ، شفيقا بى
فأومأ براسه وقال :
ــ أعتقد هذا . ولكن أى نوع من الشفقة كان يحيطك بها ؟
ولما رأى امارات الحزن العميق تطل من عينيها ، اردف قائلا فى حنان :
ــ حسنا يا مارى .. انك لن تعملى بعد اليوم
فضحكت قائلة :
ــ بل لابد أن أعمل حتى نستقر على وضع جديد فى الريف .

وعليك يا جون ان تتذرع بالصبر . ولكن ما هذا الباب السرى ؟

فلما اخبرها جون بأمر الدهليز الارضى قالت :

ــ آه ، تذكرت .. لقد ذكر موريس فى حديثه ذات مرة أن لبيته مدخلا سريا لا يعرفه غير اثنين معه . ومع ذلك فقد افزعتنى حين مددت يدك لتفتح الباب . انه لاشك سيعود بعد قليل

ولما عادت الى مكتبها ، لمح جون سام هاكيت واقفا فى مدخل الغرفة ، فقال له :

ــ سام ؟ ما الفكرة من وجودك ؟

ــ اننى لم أعمل هنا الا منذ أيام معدودة . ولكن هل سبق أن رايت أو سمعت عن نمر يمكن أن يكون شفيقا بحمل وادع ؟ اننى لا اعرف أكثر من هذا

ــ أهكذا الامر ؟

وكان جون قد جاء من السجن فورا الى بيت موريس ميستر لكى يصفى معه اعماله ويسوى كل حساباته القديمة ، ثم يرحل نهائيا عن هذه الاحياء القذرة من لندن ، ليبدأ حياة جديدة نظيفة

وفيما كان واقفا يتبادل الحديث مع هاكيت ، أقبل المحامى ميستر من باب آخر جانبى ، ومضى فورا الى مارى التى كان جمالها يجذبه اليها كالسحر ، ووضع يديه على كتفيها وهى تعمل بأصابعها على الآلة الكاتبة ، ثم قال :

ــ اننى آسف يا عزيزتى .. يبدو أن أعصابى المرهقة تجعلنى أتوهم رؤية أشياء لا وجود لها ..

ــ موريس !

واستدار المحامى بسرعة وقد انحسرت بقايا الدماء عن وجهه ، فلما رأى جون قال بصوت متحشرج :

ــ أوه .. أهذا انت ؟ لقد ظننت ..

فقال جون وهو يبتسم فى احتقار :

ــ ظننت انك لن ترانى الا بعد سنتين ؟ اننى آسف اذ خيبت ظنك فى هذا . ولكن المعجزات لا تزال تقع ، حتى فى داخل السجون

فأشار ميستر الى مقعد قريب ، ثم مد يده ليصافح جون وهو يقول :

ـ اجلس يا عزيزى .. اجلس . ما اعجب هذا ؟ اذن فأنت الذى جئت من .. من الدهليز ؟

ورفض جون أن يصافح اليد المبسوطة اليه ، كما رفض ان يشرب كأس الشراب المقدمة اليه ، ولكنه قال وهو يرسل الى أخته نظرة لها معناها :

ـ أريد أن أتحدث معك على انفراد يا موريس

ولما غادرت مارى الغرفة ، قال موريس وهو يشرب كأسه فى جرعة واحدة :

ـ كيف .. كيف تم الافراج عنك ؟

ـ لقد اعفيت من بقية المدة . ظننت أنك طالعت الصحف

ـ أوه ، اذن فأنت البطل الذى انقذ حياة مأمور السجن ..

وقال جون بصوت ينم عن الغضب المكبوت :

ـ لماذا تركت مارى مستمرة فى العمل معك ؟

فهز المحامى كتفيه وقال :

ـ لانى لا أستطيع أن أتمادى فى الاحسان الى الغير

ـ ولكننى تركت معك الجانب الاكبر من أربعمائة جنيه .. وهو المبلغ الباقى من سرقات سابقة ؟

ـ لقد دافعت عنك .. أليس كذلك ؟

ـ نعم . ولكن أجر دفاعك ما كان يزيد عن خمسين جنيها ـ فلماذا لم تدفع من المبلغ الباقى مرتبا شهريا لمارى ؟

ـ لاننى كنت أشعر بالقلق عليها . فأنا كما تعلم صديق الاسرة، وما كان ليرضينى أن اترك فتاة مثل مارى تعيش بمفردها فى ذلك المسكن الحقير دون أن تقوم بعمل يشغل تفكيرها عن هذه الحياة القاسية التى اضطرت اليها . اننى أشعر نحوها بعاطفة أبوية ..

فرمقه جون بنظرة قاسية وقال :

ـ اذن ارجوك أن ترفع عنها مخالب أبوتك عندما تتحدث معها . اتفهم ما أعنى يا موريس ؟

ولما حاول المحامى أن يحتج ، استطرد جون :

ـ اسمع يا موريس .. اننى أعرف حقيقتك ، وأعرفك منذ مدة طويلة ، وعليك من ثم أن تكون شديد الحذر فى معاملتك لمارى ،

لانه لو حدث لها شيء بسيط مما حدث لجويندا ميلتون ، فلن تنقذك من يدى قوة فى هذه الدنيا . هل فهمت ما أقوله لك تماما ؟

وجلس المحامى الى البيانو وراح يعزف عليه لحنا خفيفا وهو يقول :

ـ انك تتحدث يا جون كغلام مراهق

ـ بل أؤكد لك يا موريس أننى سأكون اخطر عليك من المنتقم

فأرسل موريس ضحكة جوفاء وقال :

ـ المنتقم ؟ أتصدق أنت أيضا هذه الاسطورة ؟ المنتقم ؟ أين هو هذا المنتقم ؟ انه جثة هامدة فى قاع خليج سيدنى ، أو لعله فى بطون الاسماك .. أو على أكثر تقدير مختبىء كالجرذ فى جحر بعيد . أما أنا .. فهانذا أعيش حرا طليقا

وفى تلك اللحظة كان وجه شخص له لحية سوداء يحملق فى جوانب الغرفة من وراء زجاج النافذة الواقعة خلف موريس ميستر

وقال جون :

ـ ان المنتقم موجود فى لندن ، ولعلك لا تدرى الى أى حد هو قريب منك !

ويبدو ان صاحب الوجه الخلفى الملتحى الذى كان يختلس النظر من وراء زجاج النافذة قد سمع هذه العبارات الاخيرة ، فاذا هو يختفى بنفس السرعة التى ظهر بها

وقال موريس منتشيا بعزفه على البيانو :

ـ هل هناك ما هو أمتع من النغمات الموسيقية ؟ اتوجد فى الدنيا امرأة تسعد الرجل كما تسعده الموسيقى ؟

ـ وجويندا ميلتون ؟

فاستدار موريس بعنف نحو جون وصاح به :

ـ الى الجحيم أنت وجويندا واخوها ان كان حيا أو ميتا .

واختطف كأسا من الويسكى كان قد وضعها على حافة البيانو ، ثم قال بعد أن جرعها دفعة واحدة :

ـ اتظن انى اشعر بتانيب الضمير بسببها ؟ لا يا صديقى . هذا هو الفرق بينى وبينك . انك شخص ضعيف الشخصية تؤمن بالضمير وما الى هذا . أما أنا ، فلا أعرف الا القوة

وفجاة تغيرت لهجة صوته وهو يردف قائلا :

ـ لماذا تغضبنى يا جونى ؟ انك آخر انسان أريد ان أختلف معه على شيء يا عزيزى فما الذى تريده منى ؟ لسوف احاول أن أرضيك بكل وسيلة

ـ أريد بقية حسابى من الاموال التى أودعتها لديك

فتناول موريس من حافظة نقوده عشرين جنيها وقدمها الى جون قائلا :

ـ هذا هو المبلغ الباقى عندى

فقال جون فى لهجة ساخرة مريرة :

ـ عشرون جنيها هى كل نصيبى من السرقات الثلاث

ـ انها نصيبك من السرقة الاولى بعد خصم النفقات والعمولة. ولآلىء الليدى دارنلى ، وهى السرقة الثالثة ، قد عادت الى صاحبتها . وأنت تعرف ان المسروقات التى ظفرت بها فى حادث كامدن كريسنت لا تزال فى مخبئها وراء خزان المياه الموجود على سطح البيت

فقال جون بعنف :

ـ حسنا .. حسنا .. اننى لا اريد ان أستمر فى الحديث عن السرقة أو غيرها . لقد انتهيت من هذه الحياة الرخيصة المهينة وشفانى السجن .. وكل ما اذكره انك قلت لى أن الرجل الذى أرسلته ليساعدنى فى سرقة منزل كامدن كريسنت قد هرب بالمسروقات عندما أحسسنا بالخطر

وكان ميستر فى تلك اللحظة يفكر فى خطة جديدة للايقاع بجون ، فقال :

ـ الذى حدث أن صاحبنا القى بها وراء خزان المياه على السطح، وقد أخبرنى بذلك بعد أن قبض عليه فى سرقة أخرى وسجن . ولا تزال المسروقات فى مكانها وراء الخزان

وبدا التردد على وجه جون ، واختلجت شفتاه ، ولكنه زمهما ثم قال بغير حماس :

ـ لتبقى كما هى ..

وضحك ميستر بصوت كله الاغراء :

ـ هل تعرف ان قيمة تلك المسروقات تساوى ثمانية آلاف جنيه ، وان كل ما عليك أن تفعله هو أن تذهب وتستردها من وراء الخزان ؟

ولما رأى امارات التردد تزداد وضوحا على وجه جون ، قال المحامى بلهجة حاسمة :

ـ اذهب الليلة واستردها ..ولسوف يكون المبلغ كله من نصيبك

ـ لسوف افكر فى هذا الامر ، واذا كنت تنوى الايقاع بى ، فانى أقسم ..

فعاد ميستر يضحك عاليا ويقول :

ـ أيوقع بك من يريد أن يقدم اليك والى أختك هذه الخدمة ؟

ـ وما هو رقم المنزل .. فقد نسيته ؟

ـ خمسة وسبعون

ـ هذه المرة أريد الثمن الحقيقى للمسروقات ، والا لجأت الى تاجر مسروقات غيرك

ـ لا داعى يا عزيزى لهذه العبارات الجارحة . حسنا .. حسنا .. هل تنوى بعد ذلك أن تذهب مع اختك للاقامة فى الريف .. بعيداً عن وجهى ؟

ـ نعم ، لانى لا أريد ان أعلق فى حبال المشنقة من اجلك

ـ صدقت .. لتكن حبال المشنقة من نصيب المنتقم فقط . ايمكن أن يغامر هذا المأفون بالعودة الى لندن وفوق رأسه حكم باعدامه ؟ أهو مجنون ؟ حسنا ! اننى على كل حال لست خائفا من شىء فى هذه الدنيا

والتفت فجاة فى ذعر حين رأى أحد أبواب الغرفة يفتح ويدخل الدكتور لوموند . وكان هاكيت قد نسى انه لا يزال موجودا فى المنزل . وتوقف الطبيب فجاة حين رأى جون ، وقال معتذرا :

ـ أوه ! معذرة .. أخشى أن أكون قد جئت فى وقت غير مناسب

فقال له موريس وهو ينهض لاستقباله :

ـ تفضل بالدخول يا دكتور .. تفضل .. هذا صديقى جون لينلى

ولشد ما كانت دهشة ميستر حين رأى الطبيب يومىء برأسه ويقول :

ـ كنت أتحدث الان مع اختك .. لقد جئت من الريف ، اليس كذلك ؟

فقال جون ببرود وهو يهم بالانصراف

ـ بل جئت من السجن اذا كان هذا ما تعنيه

وفى تلك اللحظة ، أقبل هاكيت يقول بوجه شاحب :

ـ مستر ميستر .. ان هناك شخصا يريد مقابلتك

ـ مقابلتى انا ؟ من هو ؟

ـ لقد رفض ان يذكر اسمه ، قال فقط أنه مرسل من المنتقم

فتراجع موريس فى فزع ، بينما قال الدكتور لوموند :

ـ المنتقم ؟ دعه يدخل حالا

وصاح موريس محتجا :

ـ دكتور !! هل انت مجنون ؟

فلوح لوموند بيده قائلا وهو يركز نظراته على الباب :

ـ صمتا ! اننى أعرف ماذا أفعل

وفتح البـــاب برفق .. ورأى موريس وهو يرتعد فتـــاة رائعة الجمال انيقة الى حد كبير ، تدخل وعلى شفتيها ابتسامة ماكرة ، وفى عينيها نظرة كلها التحدى ، فهتف موريس :

ـ كورا آن ؟

ـ نعم . هل افزعتك ؟ هاللو دكتور !

ـ هاللو يا بذرة المتاعب . لقد اصبت قلبى بالاوجاع

ـ افزعتك انت ايضا ؟ اننى أريد أن أتحدث معك يا ميستر

وكان ميستر قد تمالك نفسه ، فقال :

ـ حسنا يا عزيزتى ! جون .. اذا كنت تريد شيئا يا ولدى العزيز فأنت تعرف أين تجده

وفهم جون مراده ، وغادر الغرفة وهو مدهوش من جمال هذه المرأة التى سمع انها زوجة المنتقم

وصاح موريس فى هاكيت كما يصيح فى كلب ضال :

ـ اخرج انت

ـ لا تحدثنى بهذه اللهجة ياموريس ، اننى لن أستمر فى العمل معك

ـ يمكنك أن تذهب الى جهنم

وصاح سام :

ـ اذا قبضوا على مرة أخرى فسوف اذهب الى محام آخر

ـ اذا قبضوا عليك مرة أخرى فسوف تذهب الى السجن لتقضى سبع سنوات

وبعد انصراف هاكيت التفت موريس الى كورا والدكتور لوموند وقال فى شبه اعتذار :

ـ هذا جزاء الذى يساعد أمثال هؤلاء المجرمين !

ورأى الدكتــور لوموند أن ميســتر يريد الحديث مع كورا على انفراد ، فقال وهو ينسحب من الغرفة بلباقة :

ـ لقد نسيت حقيبة أوراقى الطبية فى غرفتــك بالطــابق الاعلى يا مستر ميستر

وانتظر موريس حتى خــرج لوموند واغلق الباب وراءه ، ثم قال لكورا :

ـ عجبا يا كورا آن .. انك تزدادين جمالا يوما بعد يوم . أين زوجك العزيز ؟

ـ أظن أنك تتحدث بهذه اللهجة لانك تعتقد انه ميت وانت حى ؟

ـ يا لبراعتك ! هل استغرقت وقتا طويلا لتفكرى فى هذا ؟

وراحت كورا تتلفت حولها ، ثم قالت :

ـ اهذه غرفة الحب ، انني لم أعرف جويندا .. وليتني عرفتها . ولو ان آرثر وثق بى كما وثق بك ؛ لما حدث شىء من هذا . وعندما سمعت بنبأ انتحارها ، قطعت رحلتى الى استراليا وعدت بالطائرة

ـ لماذا لم تخبرينى ؟ لو انى فقط علمت ..

ـ موريس .. انك كذاب لئيم الطبع

ومضت على أطراف أصابعها الى الباب الذى خرج منه الدكتور لوموند ، وفتحته وأرهفت السمع قليلا . ثم اغلقته وعادت قائلة بصوت خافت :

ـ ان ذلك الطبيب الهاوى للابحاث الجنائية ســيعود عاجلا . اسمع ياميستر ! لماذا لاتغادر البلاد الى الخارج ؟ لماذا تبقى وتتحدى المنتقم وانت تعلم انه لن يعفو عنك ؟ وأنت رجل موفور الثراء ،

ويمكنك ان تعيش فى اى مكان من العالم مستريحا
فابتسم موريس فى خبث وقال :
ـ انه يعلم أننى هنا بعيد عن متناول يده
فقالت فى لهجة كلها الاحتقار :
ـ لاتوجد قوة فى هذه البلاد يمكن ان تنقذك من براثنه . وأنا مشفقة عليك منه ، بل اننى احيانا أبيت ساهرة من فرط الخوف
ـ الواضح انك خائفة عليه ، خائفة من ان ينتهى الامر بالقبض على زوجك ، اذ ليس من المعقول انك خائفة من أجلى
ـ نعم ، اننى خائفة عليه لا عليك انت وأنا أريد ان أبعدك عنه حتى لا يرتكب المزيد من المغامرات فى سبيل الوصول اليك
ولما رأت الابتسامة الساخرة تتسع على شفتيه قالت :
ـ انه اذا قتلك ، فسوف يقتلك هنا .. فى هذه الغرفة ذاتها التى شهدت غرامك الخادع لجويندا ، والتى حطمت فيها قلبها .. فلا تكن أحمق
فهز راسه وقال :
ـ سأكون أحمق لو انى تركت بيتى هذا لاقع بين يديه فى اى مكان آخر خارج هذه البلاد
وقبل ان ترد عليه ، أقبل « المخبر الاسكتلندى » الدكتور لوموند وقال لها باسما :
ـ هل فرغت من حديثك الخاص مع المستر ميستر ياكورا آن ؟
فضحكت على الرغم منها وقالت :
ـ اسمع يادكتور لوموند ، أن خاصة اصدقائى هم فقط الذين ينادوننى باسمى المجرد
ـ وأنا من خاصة أصدقائك ، بل لعلى اكثرهم وفاء ومودة
وانتهز موريس هذه الفرصة وقال ملهوفا :
ـ انها لا تعرف اخلص أصدقائها ، أرجوك ان تقنعها يا دكتور
ولكن لم يحاول احدهما ان يشجعه على الاستمرار فى الحديث . ومن ثم أحس انه دخيل بينهما رغم وجوده فى بيته . وانتهز فرصة وصول مارى لينلى لكى ينسحب الى غرفة مكتبه الخاص حيث يستطيع ان يسمع مايقال دون ان يراه أحد

وقال الدكتور لكورا آن :
ــ انني أحب ان اراك كثيرا ياكورا
فضحكت قائلة :
ــ يالك من رجل غريب الاطوار !
ــ يكفيني اني اعدت الابتسام الى عيني أرملة حزينة
فرمقته بنظرة حادة وقالت بعنف :
ــ انني لا اسمح لك بمثل هذا الحديث . انني لست ارملة وان كنت اتمنى أحيانا لو اني لم التق بآرثر !
ــ هل كان آرثر شريرا معك ؟
ــ بل على العكس . انه أحسن رجل عرفته . ولكنه ليس النوع الذي يصلح للزواج
ــ هل يعني هذا انك غارقة في حبه الى اذنيك ؟
ــ انني في الواقع لا ادري
ــ عجبا ! كيف لاتدرين وانت في السن التي يمكنك فيها أن تعرفي حقيقة عواطفك ؟
ــ لا شأن للسن بنضج العواطف
ــ ومع ذلك تبعته الى استراليا أيتها الماكرة !
ــ نعم .. ولكن هذا النوع من شهر العسل يفقد الحب الكثير من حلاوته . وليس من الضروري ان تكون طبيبا لتدرك هذه البديهيات
فاقترب منها وقال وهو ينحني عليها :
ــ لماذا لاتتخلي عنه ؟ حرام أن تضيعي عواطفك هكذا سدى !
ــ أتخلى عنه ؟
ــ لماذا لا ؟
ــ اتظن انه يريد مني هذا ؟
ــ انني لا أدري ياعزيزتي . ولكن هل تعتقدين انه يوجد في هذه الدنيا الرجل الجدير بما تحتملينه من عذاب ؟ لسوف يقع في الشرك عاجلا او آجلا ، لأن يد القانون سوف تمتد لتقبض عليه ، وقدم القانون سوف تركله الى داخل السجن
ــ أهذا رأيك ؟

ثم اختلست نظرة سريعة نحو موريس ميستر ثم نحو ماري لينلي ، واخيرا قالت باهتمام شديد :

ـ اسمع يادكتور : انني أعرف ان آرثر في خطر . ولكنني لست خائفة عليه من رجال اسكتلانديارد . فهل اقول لك شيئا ؟

ـ اذا شئت

فقالت في لهجة تهكمية :

ـ انني أشعر ان هناك رجلا واحدا فقط في هذه الدنيا ، الذي يستطيع أن يقبض على المنتقم . وهذا الرجل هو انت !

ورمقها لوموند بنظرة فاحصة ثم قال :

ـ انك مجنونة !

ـ لماذا ؟

ـ لانه لايجوز لفتاة رائعة الجمال مثلك أن تضيع أحسن سنوات عمرها وراء شبح

ـ أهكذا ؟

ـ نعم . وانت تعرفين صدق ما اعني . هذه حياة ذليلة .. كيف تنامين ؟

فرفعت ذراعيها في حركة تنم عن اليأس وقالت :

ـ انام ؟ انا لاأعرف ماهو النوم !

ـ هذا ما اعنيه . ان أعصابك سوف تنهار في خلال عام . فهل هناك رجل يستحق هذه التضحية ؟

فقالت بأنفاس لاهثة :

ـ ماذا تريد أن تقول ؟ ماذا تقصد ؟

ـ سأصارحك . وأرجو الا اصدمك بهذه الحقيقة . ليس أمامك افضل من أن ترحلي عن هذه البلاد وتنسي كل شيء عن المنتقم . انتزعيه من فكرك . ابحثي عن آخر يكون جديرا بك

ثم أرسل ضحكة جوفاء وأردف قائلا :

ـ انك تعتقدين انني رجل سخيف أتدخل فيما لا يعنيني . ولكنني مشفق عليك ، مشفق عليك من هذه الساعات التي تقضينها في الترقب والانتظار وقلبك في فمك

وهنا وثبت واقفة وقالت بعنف :

ـ اسمع .. لابد ان هناك سببا يدفعك الى مثل هذا الحديث !
ـ اقسم لك ..
فازدادت غضبا وهى تصيح قائلة :
ـ بل لديك سبب .. لديك سبب أكيد . انك رجل ، وأنا أعرف طبائع الرجال . اسمع .. لقد وضعت نفسى فى النار ، وأنا راضية بهذا الوضع
فقال الدكتور لوموند بصوت فيه رنة حزن :
ـ لقد أتحت لك الفرصة
ـ الفرصة يا دكتور لوموند ؟ عندما يقول لى آرثر انه لايريدنى، وانه قد ملنى ولم يعد يطيق رؤيتى ، فسوف أرحل ..
واندفعت خارجة من الغرفة قبل أن يقول لوموند شيئا . وتقدم موريس ميستر نحوه وقال له :
ـ لقد أغضبتها يا دكتور لوموند
فقال لوموند ذاهلا ، وهو يتناول قبعته وعصاه :
ـ نعم .. نعم
ـ ان النساء غريبات الاطوار يا دكتور . وأعتقد أنها تحبك
فقال لوموند بذهن شارد :
ـ أتعتقد هذا ؟ وهل اذا دعوتها للعشاء معى ذات ليلة ستلبى الدعوة ؟
فقال موريس بخبث :
ـ ما أروع أن تقع هى فى غرامك وأن تفشى لك أسرار المنتقم !
ـ هذا نفس ما أفكر فيه الان . أتظن ان هذا ممكن ؟
ـ يبدو انك لا تعرف ماذا يمكن أن تفعل المرأة اذا أحبت بكل كيانها ؟

ولم يجب لوموند بشىء وانما انصرف من الغرفة وأحس موريس بصفاء ذهنه ، ان الشخص الذى يشعر بخطورته فى الوقت الحالى هو جون لينلى . انه شاب أحمق مندفع ، وليس من المستبعد أن ينفذ تهديده اذا حدث شىء لمارى . ولكن من يدرى .. لعله يقع فى الشرك ويذهب الى منزل كامدن كريسنت الليلة ! ثم تحول بأفكاره من جون الى مارى . ان حبه لها ينمو نمو النباتات فى المناطق

الاستوائية ، وقد تضاعف هذا الحب بعد أن وجد انها على وشك الافلات منه

وأفاق من تأملاته على صوت مارى وهى تقول :

ــ موريس . يبدو اننى لن أستطيع الاستمرار فى العمل معك بعد عودة جون

ــ أوه ، ما هذا الهراء ؟ ولماذا ؟

ــ لانه شديدة الغيرة والشك

ــ الشك ؟ اننى لا أعرف سببا يدعوه الى هذا الشك !

فقالت فى لهجة يائسة :

ــ اننى لن أستطيع البقاء هنا

فوضع يديه على كتفيها ، فلما ازاحتهما عنها قال :

ــ لا تكونى حمقاء . أن من يراك وانت تعاملينني هكذا يظنني وحشا !

ــ ان جونى لن يصفح عنى ابدا

فقال بحدة :

ــ جونى .. جونى ! انك لا تستطيعين أن تعيشى عمرك تحت سيطرة جونى الذى يبدو من تصرفاته انه سيقضي معظم سنوات عمره فى السجون

فشهقت فزعا ، بينما استطرد هو قائلا :

ــ هلم ننظر الى الحقائق كما هى ، فلا معنى أبدا للمغالطة أو الخداع . ان جونى شاب فاسد بطبعه ، وانت لا تعرفين هذه الحقيقة يا عزيزتى . لقد حاولت كثيرا أن أخفى عنك بعض الحقائق الرهيبة ولكن الامر أصبح عسيرا

فقالت بوجه شاحب :

ــ تخفى الحقائق عنى ؟ أية حقائق تعنى ؟

فتظاهر بالتردد ، ثم قال أخيرا :

ــ اتعرفين ماذا فعل ذلك الاحمق قبل ان يقبض عليه ؟ اننى أخلص أصدقائه ، ومع ذلك زور باسمى شيكا بمبلغ اربعمائة جنيه . وهذا هو الشيك !

فهتفت بصوت مختنق :

ـ زور شيكا ؟

واخرج موريس من جيبه حافظة أوراق، وتناول منها شيكا وقال:

ـ انني لا زلت احتفظ به ٠ ولست أدرى لماذا ! كما أننى لم أقرر بعد أية اجراءات سأتخذها مع جونى

وحاولت مارى أن ترى الاسم على الشيك ، ولكنه حرص ألا يجعلها تراه ٠ وذلك أنه فى الواقع كان قد تلقى هذا الشيك مع بريد الصباح وقد استطاع فى لحظة خاطفة أن يرسم هذه الخطة ليضع مارى بين نارين : اما الاستسلام له ، أو تهديدها باعادة جونى الى السجن

وقالت هى فى يأس :

ـ ألا يمكن تمزيقه ؟

فقال وهو يعيده الى حافظة أوراقه :

ـ كل شىء ممكن مع التفاهم ٠ اريد ان اتحدث معك كثيرا ، وهذا غير مستطاع فى النهـار مع كثـرة الوافدين وما الى ذلك ، ولهذا احب أن نتعشى معا ٠ واسلكى الطريق الذى أخبرتك عنه

ـ لا لا يا موريس ٠٠ انك لا ترضى ان يتحدث الناس عنى كمـا تحدثوا عن جويندا ميلتون

ـ يا الهى ! هل لابد أن يظل هذا الشبح محيـطا بعنقى دائمـا ، ومسلطا على راسى ؟ جويندا ميلتون ، فتاة غبية سخيفة ما كان لها أن تعيش !.. ومع ذلك اذا كنت لا تريدين الحضور ، فانت وشأنك. ولماذا اقلق نفسى وأزعجها بالتفكير فى أمر جونى ؟ اى شىء يرغمنى على ذلك ؟

ـ أوه ٠٠ موريس ! . انك غير منصف اذا كنت حقـا تريد منى

فهتف فى غضب وتحد :

ـ اننى لم أعد اهتم اذا كنت تأتين أولا تأتين ٠ واذا ظننت يومـا انك تستطيعين الحيـاة بدونى فحاولى ، اننى لن أركـع أمامك . اذهبى للاقامة فى الريف . ولكن تأكدى أن جون لن يكون معك

فاستبد بها الرعب ، وأمسكت بذراعه وقالت فى رجاء :

ـ موريس ٠٠ موريس ! انت تعلم أنى مستعدة أن ألبى لك كل رغبـة

فنظر اليها مليا وقال :

ـ تعالى اذن فى الحادية عشرة مساء • واذا أردت أن تصحبني حارسا معك ، فليكن المنتقم

وما كاد ينطق بهذه الكلمات حتى سمع ثلاث نقرات على الباب ، فتراجع فى فزع وامتقع وجهه بعنف وهو يقول :

ـ من الطارق ؟

فسمع صوتا عميقا أجش يقول :

ـ أريد أن أراك يا ميستر !

فمضى ميستر الى الباب وفتحه بقوة ، ورأى وجه المفتش بليز يطالعه بلحيته السوداء وابتسامته التى هى أقرب الى تكشيرة الوحش عن أنيابه منها الى ابتسامة انسان

وقال المحامى بصوت مختنق :

ـ ماذا •• ماذا تفعل هنا ؟

ـ أحافظ عليك من بطش المنتقم •• أحافظ عليك محافظة الاب على ابنه

ثم تحولت نظراته الى مارى وأردف قائلا :

ـ ألا ترين يا آنسة مارى أنك كذلك فى حاجة الى شىء من الحراسة ؟

فهزت رأسها وقالت :

ـ اننى لست خائفة من المنتقم ، لانه لن يسىء الى يوما

فالتوت شفتا بليز وقال وهو ينظر الى موريس ميستر :

ـ اننى لم أكن أعنى المنتقم ••

## الفصل الثالث عشر

# المطار السري

لم يكن موريس ميبيتر جبانا فى معاملاته مع غيره من النـــاس ، وانما كانت له نفس الخصائص التى تتوافر فى أمثاله . كان لا يخشى من مواجهة الاخطار التى يعرفها ويعرف حدودها أيا كانت شدتها ! بل كان فى مقدوره أن يواجه جون لينلى ويصارحه بالخطـــة التى يدبرها لو انه كان واثقا من مارى . ومع ذلك فان رؤيته الباب يفتح خلسة أو يدا تمتد فى الظلام ، تجعله يكاد يفقد عقله

المنتقم على قيد الحياة ! ان أفظع مخاوف موريس قد انتهت بهـذه الحقيقة . انه الان يواجه مخلوقا بشريا ، وليس أسطورة يتناقلهـا الرواة . انه الآن يواجه رجـــلا مثله ، والغلبـــة للاذكى والابرع منهمـــا

وفى ذلك اليوم بعد الظهر ، دخل على مارى وهى جالسة تعمـل على الآلة الكاتبة ، ووضع يديه على كتفيها ، واحس بجسمها يتوتر تحت يديه ، فابتسم خفية .. وسألها قائلا :

ـ أرجو ألا تكونى قد نسيت ما اتفقنا عليه فى هذا الصباح

وتخلصت من يديه ، ودارت حول نفسها وواجهته وقالت له :

ـ موريس . ! هل حقا ما حدثتنى به عن الشيك يا موريس ؟

فلما أومأ براسه ، استطردت قائلة :

ـ اننا الآن على انفراد ، ويحسن أن نتحدث معا بصراحـــة . هل من الضرورى أن آتى الليلة ؟

ـ من الضرورى جدا ؟ ثم لا تنسى أن هناك ثلاثة أشخاص يقيمون فى البيت غيرنا . فما الذى تخشينه منى ؟

فنهضت وواجهته قائلة بثبات :

ـ لسوف اكون صريحة معك ياموريس .. لماذا تريد منى الحضور اليك فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

ـ لكى نتحدث معا عن طريقة نحل بها مشكلة الشيك

ـ فقط ؟

ـ وهناك موضوعات أخرى يجب أن نناقشها معا يا مارى . فمثلا اذا كنت تنوين الاقامة فى الريف ، فلابد أن نتحدث معا فى هـــذا الشأن ونستعرض جميع الاحتمالات التى يمكن أن تواجهينهـــا فى حياتك الجديدة

فنظرت اليه طويلا ثم قالت :

ـ أحقا ما تقول يا موريس ؟ اننى لم أعد طفلة . كما كنت دائما فى نظرك

وراح موريس يلتهم جمالها بعينيه ، وأخيرا قال بأنفاس لاهثة :

ـ مارى .. اننى شديد الميل اليك

ـ ما معنى هذا ؟ هل تقصد أنك تحبنى ؟

وأفزعته اللهجة الباردة التى ألقت بها هذا السؤال واستطردت هى فى الحديث قائلة :

ـ وهل يعنى أن حبك لى قد بلغ حد الرغبة فى الزواج بى ؟

فقال متلعثما :

ـ أوه .. طبعا .. طبعا . اننى احبك كثيرا . ولكن الزواج فى رأيى هو احدى الحماقات التى أحاول أن أتجنبها دائما . ثم ماقيمة هذه الكلمات السخيفة الحمقاء التى يتمتم بها رجل الدين ؟

ـ اذن فأنت لا تريد الزواج بى يا موريس ؟ أليس كذلك ؟

فأسرع يقول :

ـ طبعا طبعا اذا كنت ترغبين أن ..

فهزت رأسها وقالت :

ـ اننى لا احبك ، ولا ارغب فى الزواج منك اذا كان هذا ما تعنيه فماذا تريد منى بعد ذلك ؟

وفجأة وجدت نفسها تجاهد للخلاص من ذراعيه اللتين راحتا تطوقانها وتضمانها الى صدره ، وهو يقول بانفاس مختنقة :

ـ اننى أريدك .. أريدك . ليس فى الدنيا فتاة مثلك يامارى ..

واستطاعت بعد أن استجمعت كل قواها أن تتخلص منه وأن توقفه على مسافة ذراع منها وأن تقول له لاهثة :

ــ لقد فهمت • وكنت أظن هذا • اننى لن آتى الليلة اليك

وصمت ميستر بعد أن انحسرت سورة عاطفته وتركته ضعيفا واهنا ، ولكن عينيه كانتا تتوهجان ببريق مخيف وهو يقول :

ــ أريد أن تأتى الليلة • ومادمت صريحة معى ، فسأكون صريحا معك • اننى أريدك • أريد أن أجعلك سعيدة ! أريد أن أبعد عنك سحب الفزع والخوف التى تخيم على حياتك ، أريد أن أنقذك من ذلك المسكن الرهيب الذى تقيمين فيه الآن • أتعرفين ما حدث وما سوف يحدث لاخيك ؟ لقد أفرجوا عنه على شرط الاستمرار فى الاستقامة • أما اذا ارتكب جريمة أخرى فسوف يعود الى السجن ليقضى مدة العقوبتين •. المدة الباقية من العقوبة الاولى ، وكل المدة التى ستحكم بها عليه فى العقوبة الثانية • أى أن العامين اللذين نجا منهما سيضافان الى الاعوام السبعة التى سيحكم بها عليه اذا أنا أبلغت السلطات المسئولة عن الشيك المزور

ثم غص بريقه وأردف قائلا :

ــ وستكونين أنت فى الثلاثين من عمرك عندما يخرج من السجن بعد تسع سنوات

ورآها تترنح ، وظن أنها ستقع مغشيا عليها ، فأسرع وأمسك بذراعها ، ولكنها أبعدته عنها قائلة :

ــ ان هذا يجعلنى أنظر الى الموضوع من وجهة نظر أخرى

وقرأ فى وجهها الشاحب أمارات الاستسلام ، فقال :

ــ طبعا يا عزيزتى

ــ أليس من وسيلة أخرى أرضيك بها ؟ ألا تقبل أن اشتغل عندك بلا أجر خادمة ؟ لسوف أكون أخلص صديقة لك مهما حدث يا موريس

فابتسم فى خبث وقال :

ــ هذه عبارات مسرحية حمقاء يا مارى ، ثم ما هو الضرر الذى تخشينه من تناول العشاء معى أو من قضاء ساعة أو اكثر فى الحب

والغزل ؟

ـ واذا قلت لجونى ؟

ـ اذا قلت لجونى فسيأتي الى ثائراً ، وعندئذ سأضطر الى الاتصال تليفونيا بمركز الشرطة ، وسيكون فى هذا القضاء النهائى على مستقبل جونى ـ هل تفهمين ؟

واومأت مارى برأسها

وفى الساعة الخامسة ، طلب موريس من مارى أن تعود الى مسكنها لتستعد وتتأهب للعشاء معه بعد الحادية عشرة مساء

وعادت مارى الى مسكنها مترنحة لا تكاد ترى أو تسمع شيئا . وكانت تتمنى لو أنها وجدت جون فى المسكن حتى تخبره بهذا كله اذا لم يدرك هو بنفسه شيئا مما حدث حين يرى آلامها المرتسمة على وجهها

ولكنه لم يكن موجودا عند وصولها الى المسكن

ماذا تفعل اذن ؟ هل تتصل بالان ويمبرى وتعرض الامر كله عليه ! لا .. إن تدخل آلان فى هذا الموضوع سوف ينتهى بطبيعة الحال الى القاء القبض على جون بتهمة تزويره الشيك

ومضت الى غرفتها الخاصة حيث جلست ووضعت رأسها بين يديها واستغرقت فى تفكير عميق . وما لبثت خادمتها العجوز أن أقبلت وقالت لها :

ـ ان سيدا يريد أن يراك يا آنسة مارى !

ـ اننى لا أريد أن أرى أحداً .. من هو ؟

ـ لا أعرف يا آنسة . ولكنه شخص له لحية سوداء

فأسرعت مارى الى الصالة حيث رات المفتش بليز واقفا فى ردهة الانتظار الصغيرة . ولما رآها قال لها :

ـ هل تعرفيننى يا آنسة مارى ؟ اننى المفتش بليز

وأحست بالخوف يتمشى فى أوصالها وهى تتساءل : ترى ماذا يريد هذا المفتش ؟ هل أبلغ موريس رجال الشرطة عن جونى ؟

وتمالكت نفسها بسرعة وقالت :

ـ تفضل بالدخول

وبعد أن جلس قال :

ـ علمت أن الافراج تم عن أخيك اليوم .. أم كان ذلك امس ؟
ـ كان أمس . وقد وصل الينا في صباح اليوم

ولشد ما كانت دهشتها عندما رأته يترك موضوع أخيها جانبا، ثم يتناول من جيبه صحيفة صباحية ويشير الى فقرة مكونة من ثلاثة أسطر في قسم الاعلانات الشخصية ، ثم قال :

ـ ما معنى هذا ؟

ونظرت ماري الى الفقرة فوجدتها مجموعة من الكلمات المكتوبة بالشفرة ، أي مجرد حروف وأرقام بعضها كبير وبعضها صغير .

ومن ثم هزت رأسها قائلة :

ـ انني لا أعرف طبعا

ـ انها رسالة من المنتقم الى زوجته او من زوجته اليه . وهي مكتوبة بنفس الشفرة في البطاقة التي نسيتها زوجته عندك في الاسبوع الماضي ـ وأنا الآن أريد رؤية هذه البطاقة

ـ انني آسفة يا مستر بليز ! ولكن هذه البطاقة قد سرقت . وكنت اظن أن ..

فابتسم وقال :

ـ انني السارق ؟ اذن فأنت لم تصدقي تلك القصة عن رؤيتي لرجل يتسلق حبال المصعد الى مسكنك . اسمعي يا آنسة ماري. ان لدى من الاسباب ما يجعلني اعتقد أن بطاقة الشفرة لا تزال في مسكنك ، وانك تعرفين مكانها

وشعرت ماري أنه ـ رغم تبجحه في الحديث ـ كان يريد أن يختبرها وان موقفه يدل على أنه يريد أن يتأكد فقط . ومن ثم قالت بهدوء :

ـ ان الشفرة ليست هنا . لقد ضاعت في الليلة التي اقتحم فيها ذلك الزائر المجهول هذا المسكن

فهز كتفيه وقال :

ـ لسوف أثق في كلمتك . وفي هذه الحالة لابد أن يكون المنتقم هو الذي استرد هذه الرسالة ، أو زوجته

ـ نعم . الا أن يكون الشخص الذي رأوه يتسلق الى نافذة مسكني .

فقال بليز مقاطعا دون أن يرفع عينيه عن وجه ماري :

ـ بل رايي ان المنتقم هو السارق .. هل انت خائفة منه ؟

ـ طبعا لا . لقد قلت لك هذا اليوم . ما الذى يخيفنى منه ؟

ـ يسرني ان يكون هذا رايك عن ذلك الخبيث . واعتقد انني لا اشاركك هذا الرأى . وما رايك فى ميستر ؟

ونظرت اليه فى دهشة : ان كل شخص يعرفها يوجه اليهـا هذا السؤال . فلماذا ؟ هل بلغ ميستر من السوء وفساد الخلق هـذا الحد ؟ وقبل أن تجيب استطرد هو قائلا :

ـ ارجو ان تحافظي على أخيك جون ، انه شاب أحمق متهور

ـ هذا هو راى موريس ميستر عنه أيضا .

ـ أحقا ؟ حسنا . هذا كل ما جئت من اجله ، وارجو المعذرة اذا كنت قد ازعجتك

ولما وصل الى باب المسكن ، فتحه ، ثم استدار نحو ماري وقال :

ـ انه شاب لطيف جدا .. أعني آلان ويمبرى . انه قد يكون مهذبا اكثر مما يجب ، ولكنه فى جملته لطيف

ومرة أخرى لم ينتظر حتى يسمع اجابتها ، لانه انصرف وأغلق الباب وراءه ، وهنا تذكرت أن موعد اغلاق الحوانيت والمتاجر قد ازف ، فكتبت قائمة بما يحبه جون من المأكل ، واسرعت تحمـل سلة الخضروات الى السـوق فى شارع لويزام ، وبعد أن ظلت تتسوق نحو ساعة ، شرعت فى العودة الى مسكنها . ولما بلغت شارع مالباس ، رات رجلا طويلا محنى القامة قليلا يسير امامهـا مرتديا معطف المطر . وما كادت تغـدو فى محاذاته حتى التفت اليها وهتف بصوت خافت قائلا :

ـ أوه ، ما أجمل منظر فتـاة فاتنة مثلك وهى تحمـل سـلة الخضراوات . ولكن البيض الذى اشتريته فاسد كله

فضحكت وشعرت لاول مرة فى ذلك اليوم بالمرح ، ثم قالت :

ـ لم أكن أعرف انني تحت رقابة الشرطة !

ـ انني فى الواقـع لم أكن أراقبك كشرطي ، حسنا . هل كان المفتش بليز ثقيلا فى زيارته لك ، أم انه ..

ـ هل عرفت انه زارنى ؟

فلما أومأ برأسه ، أردفت قائلة :

ــ وهل أنت تراقب أحدا آخر هنا .. فى هذه المنطقة ؟

فأومأ برأسه نحو مصباح فى الشارع يقع بالقرب من مدخل العمارة التى تقيم هى فيها وقال :

ــ ذلك هو الرجل

ولما نظرت الى حيث اشار ، رأت لدهشتها أن ذلك « الرجل » لم يكن أحدا غير المفتش بليز ، ومن ثم هتفت قائلة بصوت هامس :

ــ أتراقب المفتش بليز ؟

ــ انه شخصية عجيبة غامضة . ومثل هذا النوع من الشخصيات يثير اهتمام رجل مدنى عجوز مثلى

وهزت مارى كتفيها ، وعادت الى المسكن حيث وجدت جون قد عاد . ولشد ما راعها أن رأته فى أحسن حالاته النفسية ، يضحك ويثرثر ويطعم حديثه بالفكاهات والنوادر . وقد قال فى أثناء الحديث وهما يتناولان طعام العشاء :

ــ ان صاحبنا الآن ويمبرى ليس بالشاب الذى يمكن أن يكرهه او يحقد عليه أحد . انه لطيف جدا . وهذا يذكرنى بأنه لابد أن اخرج لكى أسجل اسمى فى دفتر المراقبة بمركز الشرطة

فخفق قلبها بعنف وقالت :

ــ هل أنت تحت المراقبة يا جونى ؟

ــ طبعا طبعا يا عزيزتى

ــ وهل معنى هذا انك اذا ارتكبت حماقة اخرى فسوف تقضى مدة العقوبتين فى السجن ؟

فهز كتفيه وقال :

ــ هذا اذا .. ضبطونى مرة أخرى . اسمعى يامارى .. لاداعى لكثرة الحديث فى هذا الموضوع . اننى سأرحل معك الى الريف بعد أسبوع أو أسبوعين ، وعندئذ لن تضطرى للعمل مع رجل مثل موريس ميستر . فان أثقل شىء على نفسى أن أراك تعملين فى بيته

ــ ولكننى يا جونى لا ..

ــ نعم ، نعم ، أفهم . انك لا تعملين معه ليلا . أليس كذلك ؟

فقالت فى شىء من الجهد :
ـ لا
ـ ونصيحتى لك الا تقابلى موريس الا فى ساعات النهار فقط

واشعل سيجارة وراح يدخنها ببطء وهو يفكر فى الاكذوبة التى سيصوغها لها كى يبرر تأخره فى تلك الليلة ، واخيرا قال :

ـ وبما اتاخر بعض الشىء هذه الليلة ، فان رجلا أعرفه قد دعانى لقضاء سهرة معه فى الوست اند . فهل يضيرك هذا ؟

ـ كلا . ومتى ستعود ؟

ـ ربما بعد منتصف الليل بقليل

فلهثت انفاسها وقالت بسرعة :

ـ وربما أتأخر أنا أيضا عن العودة الى المسكن يا جونى ، لاننى وعدت بعض الصديقات بقبول دعوتهن الى حفلة راقصة

وكتمت انفاسها لترى هل سيصدقها أم يرتاب فى حديثها . ولشد ما كانت دهشتها حين رأته يقول :

ـ استمتعى بحياتك كما تشائين يا عزيزتى . وأعتقد أن هذه الحفلة الراقصة لن تقارن بما كنا نقيمه من حفلات فى قصرنا ببلدتنا حسنا .. لسوف نعود الى القصر يوما ، وربما استطعنا ان ننشىء مربطا للخيول أيضا

وبعد ساعة من حديث مارى مع أخيها جون ، كانت سيارة تنطلق بسرعة بالغة رغم الضباب الكثيف الممتد فوق منطقة دبتفورد حتى مشارف الريف بين ضاحيتى هاتفيلد وويلوين . وانحرفت السيارة عن الطريق العام الى طريق جانبى مهجور غير ممهد ، وظلت فى انطلاقها حتى بدت من بعيد معالم حظيرة طائرات قديمة كانت مستعملة فى خلال الحرب ، ثم أهمل شانها بعد أن باعتها الحكومة لاحد المواطنين ، وباعها هذا الاخر ثم ظلت ملكيتها تنتقل حتى وصلت الى صاحب هذه السيارة

وهبط منها رجل طويل القامة ، وسار فى الضباب الكثيف غير حافل بنباح الكلب الحارس . ثم اذا به يسمع حارس الحظيرة يقول له :

ـ أهذا انت ياكولونيل ؟

فلما رد عليه « الكولونيل » بالايجاب ، قال الحارس :

ـ ان الطائرة معدة تماما . ولكن هل يمكنك الطيران الى باريس في هذا الضباب الكثيف . لقد اتصلت بمكتب الارصاد وعلمت أن سمك هذا الضباب يبلغ الفي قدم ويمتد حتى بحر المانش

فقال الرجل المدعو الكولونيل دان :

ـ ليس أحب الى من هذا . ان القيادة في الضباب من اختصاصاتي بل أعتبرها احدى هواياتي

وبعد أن قام الكولونيل بفحص الطائرة فحصا دقيقا شاملا ، قال الحارس وهو يحاول ان ينفذ بنظراته الى وجه الكولونيل المخفى تحت حافة قبعته وياقة معطفه :

ـ انها رائعة ، متى انتظر عودتك من باريس ؟

ـ في خلال اسبوع

ولم يكن يبدو من وجه « الكولونيل » غير عينيه فقط .. وكان الحارس قد حاول كثيرا في مدة خدمته بالحظيرة أن يرى وجه هذا « الكولونيل » ولو للمحة بسيطة ، الا أنه لم يستطع ابدا . ذلك ان « الكولونيل » كان لا ياتي الى الحظيرة الا في مثل هذا الضباب ، وكان يحرص دائما على اخفاء الجزء الاعلى من وجهه بحافة القبعة العريضة ، والجزء الاسفل بياقة المعطف المرفوعة الى اعلى . ولم يحاول الحارس أن يفعل أكثر من هذا لانه كان اولا ميكانيكيا في شئون الطيران ، ومتعطلا بعد الحرب ، وكان « الكولونيل » يجزل له الاجر نظير حراسته للحظيرة واشرافه على اعداد الطائرة للطيران في اية لحظة . وقد قال اخيرا للكولونيل :

ـ لقد حضر اليوم بعض رجال الشرطة للقيام ببعض التحريات عنك . وقد قلت لهم انك ضابط سابق في سلاح الطيران ، وأنك تنوى أن تجعل من هذه الحظيرة بذرة مشروع لناد للطيران ، يجتمع فيه الهواة . والواقع أنني انا نفسي لا أعرف من أنت يا سيدى

فارسل « الكولونيل » ضحكة خفيفة وقال :

ـ ان ما ادفعه لك من أجر كبير يجعلك تقتصر على التفكير في الشئون الميكانيكية للطائرة فقط يا جرين

فقال جرين مصرا :

ـ لقد فكرت فى جميع الاحتمالات ياسيدى . فكرت فى انك قد تكون مهرب مخدرات الى أوروبا ، واذا كان هذا ، فلا شــأن لى بالامر . هل سمعت عن « المنتقم » لقد ذكرت الصحف بعض انبائه الليــلة

ـ المنتقم ؟ من يكون هذا ؟

ـ انه رجل بارع فى التنكر ، والشرطة تطارده منذ سنوات

ـ اننى لم اسمع عنه قط . حسنا . اننى ساطير الليلة فى اية لحظة مع سيدة فارجــو أن تدير محركاتها لتسخن وتكون معدة للطيران فى أية لحظة

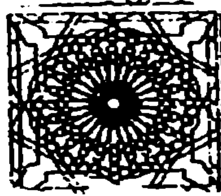
ـ أوه . . أتنوى الهرب مع زوجة ؟

ـ نعم ، مع زوجة . ومن المحتمل أن أكون معها هنا فى الثانيــة بعد منتصف الليل

ـ والى اين يا سيدى ؟

ـ الى فرنسا او بلجيكا او اسبانيا ـ وسوف اترك لك مرتب عام كامــل . فاذا لم احضر بعد عام يمكنك ان تؤجر الحظيرة وتاخذ مرتبك من الايجار حتى أعود

وقبل ان يرد جرين ، كان « المنتقم » قــد عاد الى ســيارته ، وانطلق بها



## الفصل الرابع عشر

# جون فى المصيدة

فى ساعة مبكرة من ذلك المساء نفسه ، أسرع آلان وبمبرى الى منزل المحامى ميستر بناء على طلبه - وهناك وجد المحامى فى ردائه المنزلى فوق بذلة الخروج يروح ويجىء فى غرفة مكتبه . ولشد ما دهش آلان حين رأى الحيرة لاول مرة تبدو على وجه موريس ميستر وهو يقول له بعد أن بادله التحية :

ــ اننى آسف لازعاجك يامستر ويمبرى. فالواقع ان على واجبا يجب أن اؤديه .. وسوف تدرك مبلغ ألمى وانا أؤدى مثل هذا الواجب نحو العدالة

ولم يجب آلان بشىء ، وانما انتظر حتى استطرد موريس :

ــ ان الامر يخص جون . وانت تدرك مركزى بالنسبة له ولاخته كما انك تعلم أنكم أصبحتم تشتبهون فى أمرى ، ولهذا لن أستطيع أن اغامر بسمعتى من أجل مارى أو من اجل غيرها ، ولن أدع العواطف تمنعنى من اداء واجبى وابلاغ السلطات المسئولة عن جريمة توشك أن ترتكب واعتقد انه يجب أن تعلم أن حادث سرقة لآلىء الليدى دارنلى لم يكن اول حادث يرتكبه جون لينلى ، فقد كان هو الذى سرق جواهر المس بولتى منذ عام ، أتذكر ذلك الحادث ؟

فأومأ آلان برأسه وتذكر حادث سرقة المليونيرة المس بولتر ، وهى عانس تقيم فى قصر على مشارف منطقة جرينويتش . وقد حدث قبل عام أن سطا اللصوص على قصرها وسرقوا كمية من المجوهرات تبلغ قيمتها ثمانية آلاف جنيه . وافاق آلان من تفكيره وقال :

ـ وهل كان جون لينلى مشتركا فى عملية السطو ؟ اهـذه هى المعلومات التى اردت ان تبلغها الينا ؟

ـ اننى لا ابلغكم معلومات ، وانما حقائق . فقد علمت من جون الليلة مصادفة ان المجوهرات لم تخرج من البيت فى ليلة السرقة ، وانه اضطر الى اخفائها وراء خزان المياه فوق سطح القصر ، وهو القصر المسمى كامدن كريسنت ، وانه سيذهب الليلة ليستردها عن طريق البيت المجاور . وهذا البيت ملك لى . وقد طلب منى مفتاحه . وعلى كل حال يمكنكم أن تتأكدوا من هذه الحقائق

فلما أومأ آلان برأسه ، قال المحامى :

ـ وانا ارجو الا تظن اننى اريد سوءا لجون ، فان الامر لا يعدو ان يكون ..

ولكن آلان لم ينتظر حتى يسمع بقية الحديث ، وانما أسرع بالانصراف الى مركز الشرطة وقلبه مثقل بالاحزان والآلام . وكان يعرف أن موريس ميستى سوف يبلغ هذه المعلومات الى اسكتلانديارد فاذا حاول من جانبه أن يحذر جون ، فقد ينكشف الامر وينتهى بفضيحة تؤدى الى طرده من الخدمة ، وهكذا ارسل أحد رجاله ليقوم بالحراسة على سقف قصر كامدن كريسنت

وفيما كان يفكر فى طريقة ينقذ بها جون دون أن يخل بواجباته كرجل من رجال الامن العام ، اذا جون يقبل الى مركز الشرطة ويقول :

ـ لقد جئت لاوقع على دفتر المراقبة

ثم تناول بطاقته من جيبه وقدمها الى الجاويش الجالس فى مكتب قريب ، ثم لمح آلان ويمبرى ، فأقبل جون عليه يحييه ويصافحه ، فقال له آلان :

ـ سمعت أنه أفرج عنك يا لينلى . انى أهنئك

وأومأ جون برأسه وقد ادرك حقيقة الموقف ، ثم قال :

ـ نعم . وقد تم الافراج عنى أمس تحت المراقبة

ـ ولاشك ان اختك سعدت بعودتك اليها ؟

ـ طبعا

ـ اننى ارغب فى ان اجد لك عملا يا جون . واعتقد ان هذا فى

مقدورى

ـ لا ، شكرا .. اننى لا اقبل ان أعمل لجمعية مساعدة خريجى السجون أو غيرها من الجمعيات المماثلة . أرجو أن تدعونى وشأنى

وخيم الصمت برهة لم يكن يسمع فيها غير صرير قلم الجاويش وهو يكتب البيانات التى سيوقع جون عليها . واخيرا قال آلان وهو يحاول جاهدا ان يجد مخرجا فينقذ به جون :

ـ الى أين ستذهب الليلة ؟

فنظر جون اليه فى ارتياب وقال :

ـ انى ذاهب الى غربى لندن . لماذا تسأل ؟

ـ لا لشىء معين . اسمع ياجاويش كارتر .. كم المسافة من هنا الى قصر كامدن كريسنت

وجفل جون قليلا ، وركز نظراته على آلان ، بينما قال الجاويش :

ـ نحو عشر دقائق ...

فقال آلان لجون :

ـ مسافة ليست طويلة بين كامدن كريسنت ومركز الشرطة . اننى سأتمشى نحو غربى لندن أيضا يا مستر لينلى . ما رأيك لو سرنا معا وتبادلنا الحديث ؟

فقال جون بهدوء :

ـ لا . اننى على موعد مع صديق

وتناول آلان بطاقة جون وراح يقلب صفحاتها وهو يقول :

ـ اذكر انك كنت بطلا فى الجرى ، وانك ظفرت بكئوس فضية كثيرة

ـ نعم .. عندما كنت طالبا فى المرحلة الثانوية

ـ اذن ما رايك لو أنك انطلقت من هنا جريا الى بيتك دون أن تتوقف لحظة ، وهناك تبقى حتى يسفر الصبح ؟

وقال الجاويش بفضول :

ـ لماذا ؟

ـ لانه قد يظفر بكأس اخرى او مدالية أو بشىء من هذا القبيل

واستدار جون وسار نحو باب الخروج . وعندئذ قال له آلان فى محاولة اخيرة لانقاذه :

ـ طاب مسلؤك ياجون ـ هذا اذا لم أرك مرة أخرى الليلة
ـ وهل تتوقع أن ترانى الليلة مرة أخرى ؟
ـ نعم

ولما انصرف جون ، قال آلان فى ألم شديد وبصوت مرتفع :
ـ ما أشد حماقة هؤلاء الناس ؟

فابتسم الجاويش وقال :
ـ هذا من حسن حظنا . فلولا حماقتهم لما استطعنا أن نتغلب عليهم بسهولة . آه .. هاهو ذا الدكتور لوموند قد حضر



وقبيل منتصف الليل ، فوجىء آلان بحضور المحامى موريس ميستر وهو يترنح ويطوف بنظراته فى جوانب المكتب ، ثم يقول بعد أن تبادل التحية مع الدكتور لوموند :
ـ هل قبضتم عليه ؟ اننى أعتقد انه ليس بالحماقة التى تجعله يغامر الليلة لاسترداد المسروقات . ولكن .. من يدرى ؟

فقال آلان فى حزم وغيظ :
ـ هل جئت خاصـــة لتتبين الامر ؟ كان يمكنك ان تســأل تليفونيا

وشحب وجه ميستر ثم قال بصوت أجش مضطرب :
ـ لا . اننى لم آت لهذا . لقد غادر هاكيت البيت الى غير رجعة . ذلك اللعين ، وتركنى بمفردى فيه

ثم رفع يده الى فمه وأردف قائلا فى ارتعاد :
ـ وحالتى العصبية الليلة متوترة يا آلان .. انني لا أكاد أحتمل سماع صوت باب يفتح فجأة ، أو جرس يصلصل ، أو قطعة خشب تئز فى المدفأة

وفى تلك اللحظة برز من غياهب الظلمة فى الخارج وجه المفتش بليز الذى وقف فى مدخل الباب لحظــة خاطفة ، ثم اختفى بنفس السرعة التى ظهر بها . ولكن أحد رجال الشرطة لمحه ، فتقــدم نحو الباب ومن ورائه الجاويش والدكتور لوموند

وقال موريس ميستر يستطرد فى تلك اللحظة قائلا :
ـ بل اننى أشعر الآن أن شبحا ما بالقرب منى .. شبح الموت ..

اوه ، يا الهى !

ثم ترنح فجأة وكاد يسقط على الارض لولا أن بادر آلان الى الامساك به . وعاد لوموند مسرعا لاسعافه . وسأله الجاويش عما به ، فقال :

ـ انه واقع تحت تأثير مخدر قوى . مورفين . حسنا .. احملوه الى غرفة المفتش ، ولسوف يفيق بعد قليل

وبعد أن حمل ميستر الى غرفة المفتش المخصص لراحته ، عاد الى الباب وارسل نظراته فى طيات الظلمة الخارجية مما جعل آلان يسأله مدهوشاً :

ـ ماذا هناك يادكتور ؟

فأشار لوموند الى الشارع المظلم وقال :

ـ هاهو ذا مرة اخرى

ـ من هو ؟

ـ كان يراقب مركز الشرطة منذ وصول ميستر . ويخيل الى انه قريب الشبه من المفتش بليز . وبهذه المناسبة لا أدرى لماذا يكرهنى المفتش بليز !

ـ وهل سمعت أن المفتش بليز يحب احداً غير نفسه ؟

فقال لوموند ببطء :

ـ لقد سمعته شيئا عجيبا عنه فى النادى بعد ظهر اليوم . لقد التقيت بزميل طبيب جاء من واشنطن منذ عهد قريب ، وكان يعرف بليز . وهو يقسم انه ترك بليز فى مصحة بالامراض العصبية فى واشنطن

ـ متى كان هذا ؟

ـ يقول انه رآه فى المصحة منذ اسبوعين فقط ، وهذا اعجبه جانب فى الخبر

فابتسم آلان وقال :

ـ لقد عاد بليز من واشنطن منذ اشهر عديدة

ـ وهل تعرف بليز جيداً يا مستر ويمبرى ؟

ـ كلا . ليس جيدا . والواقع اننى لم أره الا بعد عودته من أمريكا . وانما كنت اسمع عنه فقط قبل ذلك . واظن أنه لم يكن

يتوقع ان يعود ليرانى مفتشا للفرقة « ز » التى كان هو رئيسها السابق . آه .. هاهو ذا !

وتقدم المفتش بليز فى تلك اللحظة الى الجاويش وقال له بلهجة جافة :

ـ أريد مسدسا

ـ ماذا ؟

ـ اريد مسدسا اوتوماتيكيا

ولما حاول الجاويش كارتر ان يحتج ، قال له آلان بخبث :

ـ اذا طلب المفتش بليز ، رئيس الفرقة المركزية ، مسدسا ، فلابد ان تلبى طلبه ياكارتر . لماذا تريد المسدس يامستر بليز ؟

ـ ليس هذا شانك

ـ كيف لا يكون شانى وانت الآن فى منطقتى ؟

ـ هل هناك مايمنع من تلبية طلبى ؟

ـ كلا

ولما استلم المفتش بليز المسدس واتجه نحو الباب لينصرف ، قال له آلان :

ـ اعتقد ان الواجب يحتم توقيعك على دفتر الاستلام . فهذا هو التقليد يامستر بليز !

ـ أوه ، لقد نسيت بعض اجراءاتكم بسبب غيبتى الطويلة فى امريكا . طاب يومكم ، وكيف الحال معك يادكتور لوموند ، هل قبضت على المنتقم ؟

ـ لا . لم اقبض عليه بعد . ولكننى استطيع القول ان فى مقدورى ان اقبض عليه فى اية لحظة

ـ أهكذا ؟ اذن لماذا لم تفعل ؟ اسمع . دع الشئون الجنائية لرجال المباحث والشرطة يادكتور لوموند . ان آرثر ميلتون رجل خطير . هل رايت زوجته منذ عهد قريب ؟

ـ لا . بل انى لا أعرف اين تقيم ، كما لا اعرف مع من تقيم الآن

فقال لوموند بحدة :

ـ ارجو ان تذكر انك تتحدث عن صديقة لى . ولهذا يحسن الا تتناولها بسوء

ـ اه ! هل وقعت انت ايضا فى اسر جمالها ؟

ـ اننى رجل عاطفى ، أميل الى النساء . وهذا عيبى الوحيد

فغمز بليز بعينه وقال :

ـ وكذلك الحال مع آلان ويمبرى . الا انه مخلص فقط لفتاة معينة ، اتحب ان اذكر اسمها يا ويمبرى ؟

ـ لا داعى لان تزهو ببراعتك فى التعرف على الاسرار ، ثم ماذا تفعل فى هذه المنطقة ؟

فرد بليز عليه ساخرا :

ـ أقوم بعملك ايها المفتش !

وقال الجاويش كارتر فى دهشة لرئيسه آلان :

ـ عجيب من المفتش بليز أن ينسى أبسط اجراءات العمل هنا ، اليس كذلك ؟

فقال آلان فى غضب وضيق :

ـ انه فى الواقع مجموعة من العجائب ، هذا الرجل

وفى تلك اللحظة أقبل احد رجال الشرطة وهمس للمفتش آلان قائلا :

ـ أن سيدة جاءت لتقابلك ياسيدى

فقال الدكتور لوموند مستنتجا كعادته :

ـ انها كورا آن ميلتون .. عروسى فى المستقبل

ودخلت كورا فى شيء من التحدى وعدم المبالاة وقالت للدكتور لوموند بغضب :

ـ لماذا اخلفت الموعد ؟

ـ أوه .. اننى آسف . لقد نسيت تماما

ـ اتعرف اننى لم انتظر فى حياتى رجلا لمدة ساعة كما انتظرتك الليلة ؟

وارتسمت الدهشة البالغة على وجه آلان ، بينما قال لوموند :

ـ اننى آسف جدا . لقد كنت على موعد للعشاء معك ، ولكنى دعيت الى هنا ، وانسانى العمل موعدك

وتلفتت حولها باشمئزاز وقالت :

ـ اننى لا ادرى كيف يطيقون العمل فى هذه الاماكن الرهيبة ، اهذه

بناية مركز للشرطة ؟ انها اقرب الى .. الى

ــ حسنا .. حسنا .. لا داعى للتعريض بالمراكز التى تقوم على حراستكم .. وارجو ان تقبلى ياعزيزتى عذرى حين أقول ان لدى عملا خطيرا الليلة يجب ان أؤديه

فبدا الشحوب على وجهها فجاة وتمتمت :

ــ انا اعرف نوع هذا العمل . انك تحاول القبض على آرثر ميلتون لكى ترسل به الى المشنقة . اليس كذلك ؟ حسنا .. لسوف اذهب وابحث عن صديق آخر يصحبنى الى سهرة موسيقية ممتعة

ولما انصرفت ، قال آلان للدكتور لوموند :

ــ انني أفضل يادكتور ان تكف عن مغازلة زوجة المنتقم

ــ لماذا ؟

ــ حتى لا تذهب ضحية انتقامه

واقبل الجاويش كارتر من الغرفة التى كان موريس يستريح فيها ، فقال له آلان :

ــ كيف حاله الآن ؟

ــ لقد أفاق واسترد قواه

وفى تلك اللحظة فوجىء آلان بدخول أحد رجال المباحث قابضا على جون لينلى . ولما وقف أمام مكتبه أدى التحية وقال :

ــ انني المخبر بيل . وكنت قائما بالحراسة على سقف قصر كامدن كريسنت الليلة عندما رايت هذا الرجل يحاول الوثب من سقف البيت المجاور الى سقف القصر

وكان جون مطرقا براسه الى الارض ، فلما فرغ المخبر من حديثه ، رفع راسه وقال :

ــ شكرا يا آلان . لو كان لى عقل ارنب لفهمت كل شىء ، ولما كنت الآن هنا

وبعد أن تولى الجاويش كارتر تدوين اسم جون ومحل اقامته ، قال لآلان :

ــ من الذى وشى بى ؟

ــ لا داعى لهذا السؤال ، لانك تعرف الاجابة عليه

وسأل كارتر المتهم قائلا :

ـ هل يمكن ان تفسر لنا سبب وجودك فى ذلك البيت ؟

ـ لقد ذهبت لابحث عن شيء معين ولم اجده . هذا كل شيء . وقد عرفت الآن ذلك الوغد الذى أوقع بى. ارجوك يامستر ويمبرى أن ترعى أختى مارى ، لان ثقتى فيك اصبحت الآن لا حد لها

وشاء سوء حظ الجميع أن اختار موريس ميستر الخروج الى مكتب التحقيقات فى تلك اللحظة . وما ان وقعت نظرات جون لينلى عليه حتى هتف قائلا :

ـ هاللو موريس ميستر ؟

فترنح المحامى قليلا ثم قال متلعثما وهو يرفع يديه فى حـركة اليائس :

ـ آه .. هل عدت الى المتاعب مرة اخرى ياجونى ؟ سأكون غدا صباحا فى المحكمة للدفاع عنك ياولدى . حسنا ..

فقال جون بصوت كأنه صلصلة الحديد :

ـ ميستر .. اننى لم أجد شيئا وراء الخزان

ـ لم تجد شيئا ؟ ماذا تعنى ياولدى ؟ ماشأنى انا بهذا ؟

وتوهجت نظرات جون بالغضب الرهيب وهو يقول :

ـ يبدو ان خروجى الفجائى من السجن قد افسد الخطـة التى كنت ترسمها

وقبل أن يدرك أحد ماذا هو فاعل ، اذا به يندفع نحو المحامى ويقبض على عنقه بيدين من الحديد ، ولولا أن تكاثر عليـه رجال الشرطة ، لقضى على ميستر فى لحظات

وكان المفتش بليز قد دخل مركز الشرطة اثناء المعركة ، فلما راى ميستر لا يزال ملقى على الارض ، قال :

ـ هل اصابته خطيرة ؟

فقال جون بصوت كالفحيح :

ـ أرجو أن يكون قد مات

فنظر المفتش اليه ببرود وقال :

ـ لا تكن انانيا يا لينلى

# ليلة الرعب

كان آلان ويمبرى اشد الناس حزنا والما وهو فى طريقه الى مسكن ماري لينلي ليحمل اليها نبأ هذه الكارثة الجديدة التى حلت بأخيها ، وبها فى الوقت نفسه . وضغط على جرس المسكن مرتين حتى سمع صرير فتح الرتاج من الداخل ، ثم صوت ماري وهى تقول قبل ان تفتح الباب :

ـ اهذا انت ياجونى ؟ اليس المفتاح معك ؟

ـ لا ياعزيزتى .. اننى آلان

وفتحت ماري الباب ، ونظرت بوجه شاحب الى آلان ثم تمتمت قائلة فى توجس :

ـ هل حدث شىء ؟

وتراجعت لتفسح الطريق لآلان ، واومأ هو برأسه ، وتهالكت جالسة على اقرب مقعد اليها وهمست قائلة :

ـ هل قبضتم عليه مرة أخرى ؟

ـ أجل

ـ من اجل التزوير ؟

ـ التزوير ؟ ماذا تعنين ياماري ؟

ولما ادركت ماري خطأها ، قالت بسرعة :

ـ انس ماقلت لك الآن . ولكن لماذا قبض عليه ؟

ـ بتهمة وجوده فى مسكن خال

ـ للسرقة ؟ رحمتك يا الهى !

ـ اننى نفسى لا اعرف حقيقة الامر فى هذا الحادث . واتمنى لو انى اخبرتك بكل شىء . حسنا . لسوف أخبرك بكل شىء ولو

ضحيت بمركزى فى هذا السبيل

ثم وضع يده على كتفها برفق وقال :

ـ عليك أن تتجلدى ياماری . وأرجو الا يكون آلامر بالنسبة لجونى خطيرا . لسوف اذهب بعد انصرافى الى محام صديق لاعرض عليه تفاصيل الحادث ، وارجو ان يجد مخرجا لجون . وكم كنت أتمنى لو انه لم يعتمد على ميستر

وبعد أن حدثها بما حدث فى مركز الشرطة ، قالت فى فزع :

ـ كاد يقتل ميستر مع ان فى مقدور هذا ان ..

ـ أن ماذا يا ماری ؟ تحدثى بصراحة . اننى ازورك الآن بصفتى آلان ويمبرى صديق الاسرة ، لا بصفتى مفتش الفرقة « ر »

فوضعت راسها بين يديها وتمتمت قائلة فى يأس :

ـ لا لا .. لا استطيع . ان موريس انسان حقود لا يغفر لاحد الاهانة أو الاساءة . وكان قد وعد بمساعدتنا على الاستقرار فى الريف .. فماذا حدث .. ماذا حدث ؟

وخيل الى آلان انها ستفقد وعيها ، فلف ذراعه حولها ، وقال بصوت يسيل رقة وحنانا :

ـ مارى ! الا أستطيع ان أساعدك ؟ أننى لا أهتم برايك فى شخصى .. وسواء كنت تنظرين الى على انى ابن خادم سابق فى قصر والدك او المفتش ويمبرى ، أو مجرد آلان ويمبرى ، فانى .. احبك

ولم تتحرك من مكانها ، بل ولم تحاول ان ترفع ذراعه التى تطوقها ، فاستطرد هو يقول :

ـ لقد قلتها الآن ، وأنا سعيد بهذا . لقد كنت احبك منذ كنت طفلا . فهلا يمكن أن تصارحينى بكل شىء ؟

فهتفت قائلة وهى تتراجع عنه :

ـ لا استطيع .. لا أستطيع . لا تلمسنى ياآلان . فأنا غير جديرة بك . لقد ظننت ان فى مقدورى الا اذهب ! ولكن يجب ان اذهب من أجل جونى

فقال آلان فى حزم :

ـ الى أين ؟

فمدت ذراعيها بحركة جنونية ، وامسكت بكتفيه وهتفت قائلة :
ـ آلان ! أنا أعرف أنك تحبنى ، وانا سعيدة بهذا .. سعيدة جدا وأنت تعرف ماذا أعنى . فالفتاة لاتعرب عن سعادتها الا اذا ٠٠كانت تتبادل هذا الحب . ولكن على أن أنقذ جونى ـ بأى ثمن !
ـ ألا تخبرينى بالامر كله يا مارى ؟
ـ لا أستطيع . انها احدى مآسى الحياة التى يجب أن أعانيها بمفردى ، وبلا مساعدة من أحد
ـ أهو ميستر ؟ أتراه يهددك بشىء ؟
فهزت مارى رأسها وقالت :
ـ لا أريد أن اتحدث عن هذا الموضوع ، وكل ما أريد أن أعرفه : هل يستطيع موريس أن ينقذه اذا اراد ؟
وفى تلك اللحظة شعر آلان أن مصيره كضابط بوليس لايهمه بقدر ما يهمه هذا الحب الذى أصبح متبادلا بينه وبين مارى ٠ ومن ثم طوقها بذراعيه ، وضمها طويلا الى صدره ، وغاب معها فى قبلة حارة .
وقال أخيرا بأنفاس لاهثة :
ـ لسوف انصرف الآن لاكشف عن بعض الحقائق الخاصة بجون وبغيره . فهل تعدين بانتظارى هنا حتى استطيع أن أجدك ؟ أننى لن أغيب أكثر من ساعة
وقبل أن ترد ، كان آلان قد انصرف



كان الظلام والضباب يغلفان بيت موريس ميستر عندما وصل آلان الى بابه الخارجى حيث قال له الحارس الواقف بالقرب منه :
ـ لاشىء ياسيدى غير انغام بيانو كانت تنساب من أحدى غرف الطابق الثانى
وكان مع الحارس مفتاح الباب الخارجى ، ففتحه لآلان الذى تقدم الى الحديقة ، تاركا الحارس فى مكانه بالخارج ، ومضى الى البيت ، وصعد الدرجات ، وحاول فتح باب غرفات مكتب موريس ، ولكنه وجده مغلقا من الداخل ، فلما طرقه سمع موريس يقول بصوت ثقيل:
ـ من الطارق ؟

ـ أنا آلان ويمبرى ، افتح يامستر ميستر

وسمع موريس يغمغم ويدمدم وهو يفتح الباب · ودخل آلانحيث وجد الغرفة فى ظلام لا يخفف منه الا مصباح صغير بجوار البيانو .

وقال موريس بصوت ينم على أنه أسرف فى شرب الخمر :

ـ ما رأيك فيما فعله جون اللعين بى ؟

ورفع يده الى كدمة زرقاء تحت عينه اليسرى حيث لكمه جون · وأضاء آلان الغرفة فجأة ، فهتف موريس قائلا في غضب :

ـ اننى لا أريد هذا الضوء الساطع ، اللعنـــة عليك ! لماذا تضىء الغرفة بلا استئذان ؟

ـ لانى أريد أن أراك · كما أريد منك أن ترانى

فحملق ميستر فى وجهه بغباء وقال :

ـ أتريد أن ترانى ؟ عجبا ؟ يبدو أنك وضعت يدك على البيت ، فتدخل متى تشاء ، وتخرج متى تريد ، وتضىء الانوار بلا استئذان · حسنا ماذا تريد منى ؟

ـ أريد أن أسألك عن الشيك المزور

ـ الشيك المزور ؟ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى الشيك الذى حدثت مارى عنه · ما موضوعه ؟

ويبدو أن هذا السؤال قد طرد سحب الخمر عن راسه ، فاذا هو يسترد قدرته على التفكير السريع ، ويقول :

ـ أتظن بعد الذى حدث لى فى مركز الشرطة أنى فى حالة صالحة

ثم انى اتناول قضايا تزوير كثيرة ، فلا ادرى أى تزوير تشير اليه للحديث والادلاء بمعلومات ؟

ـ ميستر ·· انك تهدد مارى بشىء ، وأنا أريد أن أعرف نوعهذا التهديد وقد طلبت منها ان تقوم على عمل لاترضاه ، ولست أعرفـه، ولكننى اخمنه · انى انذرك ..

فقال موريس ساخرا :

ـ كضابط بوليس ؟

ـ كانسان ، لان الضرر الذى قد تسببه لايعاقب عليه القانون ، ولكننى أريد أن اقول لكان شعرة واحدة من رأسها تسقط ، ستسبب لك كل المتاعب

ـ هذا تهديد . والمهدد دائما يعيش طويلا . انا مهدد بالمنتقم ، ومهدد من جون لينلى ، ومهدد الآن منك ، وانى أعيش على التهديد

ـ ميستر ، بودى لو تدرك انك اقرب ماتكون الى الموت ، واعلم أنك اذا أسأت أبسط اساءة الى مارى ، وانك افلت من يد المنتقم فستكون آخرتك على يدى

ـ يا الهى .. انك غارق فى حبها الى أذنيك ، وهذه أحدث فكاهة سمعتها منذ اعوام

ولم يسع آلان الا ينصرف وضحكات موريس الساخرة تشيعه حتى وصل الى الحديقة

ومن بيت موريس ، ذهب الى محام صديق بالقرب من جرينويتش وقد خرج من عنده وهو يشعر بالغبطة والرضا

وعاد الى مكتبه فى مركز الشرطة ، ونظر فى ساعة الجدار فوجد أنه غاب نحو ساعتين . وسأل الجاويش قائلا :

ـ ألم يعد المفتش بليز ؟

وكان بليز قد اختفى من المركز بنفس الطريقة المسرحية التى ظهر بها . وقال الجاويش :

ـ لقد جاء ياسيدى لمدة لحظات . وكان يريد رؤية المتهم جون لينلى . وقد سلمته مفتاح غرفة الحجز

ـ أليس من حوادث أخرى ؟

ـ لا . حادث رجل سكران . وهو الآن مع الدكتور لوموند الذى يعمل على افاقته . وبهذه المناسبة ياسيدى وجدت هذه البطاقة بين الاشياء القليلة التى كانت فى جيوب المتهم جون لينلى . لقد عثرنا عليها بعد إنصرافك ياسيدى

وتناول آلان البطاقة وقرأ فيها ما يلى :

« هذا هو مفتاح بيتى رقم ٥٧ . يمكنك أن تذهب اليه وقتما تشاء »

وهتف آلان قائلا :

ـ انها مكتوبة بخط موريس ميستر . والمنزل رقم ٥٧ هو المنزل المجاور مباشرة لقصر كامدن كريسنت رقم ٥٩

فأومأ الجاويش برأسه وقال :

- نعم . ان المنزل رقم ٥٧ من أملاك المستر ميستر . واعتقد ياسيدى ان هـذه الحقيقة سيكون لها تأثير كبير فى نوع التهمـة الموجهة الى جون لينلى

وأحس آلان بأثقال الحزن ترفع عن صدره وهو يتـذكر أقوال صديقه المحامى فى هذا الشأن . وقال وهو يحاول ان يكتم الضحك :

- حمدا لله . ان هذه الحقيقة سوف ترفع التهمة كلها عن عاتق جون . لابد أن ميستر كان سكران حين كتب هذه البطاقة

ولم يكن آلان محاميا ، ولكن المامه بالقانون جعله يدرك إن القبض على جون لينلى فى بيت يملكه موريس ميستر يعتبر باطلا ، ما دام قد دخل البيت بناء على دعوة مكتوبة من صـاحب البيت

- هل بين حاجياته مفتاح ؟

- أجل ياسيدى . والمفتاح يحمل اسم ميستر أيضا

- يا الهى . لشد ما أنا مسرور لان جون محجوز هنا ، والا لكان جون قد ذهب الى موريس ميستر وقتله

- أظن ياسيدى أن جون لينلى ليس المنتقم ؟

- أوه لاتكن أحمق يا كارتر . كيف يمكن أن يكونه !

وفى تلك اللحظة سمع اسمه ينادى به ، ثم اذا الدكتور لوموند يقبل مسرعا من ممر غرفات الحجز ويقول فى اضطراب :

- فى أية غرفة حجز وضعتم جون لينلى ؟

فقال كارتر :

- فى الغرفة رقم « ٨ » فى نهاية الممر

- ان بابها مفتوح ، وهى خالية

وصاح آلان فى فزع :

- يا للهول يا لوموند .. لابد انه يريد القضاء على ميستر

وسرعان ما اتصل بادارة اسكتلانديارد وذكر أوصاف جون لينلى طالبا القبض عليه حيثما يوجـد ، ثم استدعى اثنين من راكبى الدراجات ، وطلب من الاول أن يبلغ مراكز المراقبة الليـلية بالامر ، وطلب من الثانى أن يسرع الى مسكن مارى ، فاذا وجد جون هناك جاء به فورا

وقال آلان فى دهشة :

ـ ولكن .. كيف هرب هذا الخبيث ؟
فقال الدكتور لوموند :
ـ ان لى رأيا فى الموضوع ـ وهو انك اذا جعلت المفتش يقترب من احد المسجونين اكثر من اللازم ، فمن المرجح أن يهرب هـذا المسجون
وفى تلك اللحظة صلصل جرس التليفون فتناول آلان المسماع حيث سمع صوت الشرطى اتكنز القائم على حراسة بيت موريس يقول :
ـ سيدى .. أسرع .. ان أحداثا غريبة تقع داخل بيت المستر ميستر ، وقد حاولت الدخول فلم استطع . كما ان المعلومات وصلت الى بأن المنتقم شوهد هذه الليلة فى منطقة دبتفورد
ـ حسنا .. انى آت فورا
وذس آلان مسدسا آليا فى جيبه الخلفى ، وانطلق مع اثنين من رجاله والدكتور لوموند فى سرعة الى بيت موريس ميستر



واخذ الجميع يشقون طريقهم على الأقدام فى المرحلة الاخيرة نحو بيت ميستر . وكان الضباب قد جعل الظلام حالكا بشكل رهيب ، وكانت المشاعل الكهربائية فى ايدى رجال آلان والدكتور لوموند كأنها عيون أشباح تطوف وتومض فى طيات الظلام
وقال آلان للدكتور لوموند :
ـ يا لها من ليلة جد صالحة لنشاط المنتقم !
وفى تلك اللحظة شعر لوموند بيد توضع على كتفه ، فاستدار بسرعة ليرى أمامه خفيرا من خفراء الليل العجائز ، فقال له :
ـ ماذا بك ؟
ـ أرجوك يا سيدى ان تعود انت ومن معك .. انها هنا ..
ـ من هى ؟
ـ السيدة الشبح .. لقد رايتهـا تظهر وتختفى أكثر من مرة وكأنها تبحث عن أحد
وضحك لوموند ساخرا ، وسار فى طريقه ، ولكنه لم يكد يسير خطوات معدودة حتى شعر مرة اخرى بيد رقيقة تقبض على ذراعه ،

وصوتا هامسا بجانب اذنه يقول :

ـ ارجوك ، بحق السماء ، الا تذهب الى .. اليه !

وترنح لوموند من فرط المفاجاة وهتف فى الظلام قائلا :

ـ كورا ؟

واستدار الآن متسائلا :

ـ ما هذا ؟!

فسمع صوت كورا وهى تقول بلهفة :

ـ انه الموت .. الموت الذى يتربص بك هناك .. اريد ان انقذك يا دكتور

فقال بصوت عاتب :

ـ اتحاولين أن تفزعينى يا كورا ؟

وفى اللحظة التالية اختفت فجاة كما ظهرت فجاة

وبعد لحظات اخرى وصلوا الى بيت موريس ميستر

وقال اتكنز الحارس على البيت :

ـ اننى لم ارغب فى تحطيم الباب الداخلى للبيت حتى تحضر يا سيدى المفتش

ـ الم يرد احد على طرقاتك ؟

ـ لا ، مطلقا . ولكن العزف على البيانو لايزال مستمرا . والبيت كما ترى غارق فى الظلام فيما عدا بصيص ضوء رايته ينساب من تحت عقب الباب فى الناحية الخلفية

ـ واين مديرة البيت المسز « ك »

ـ انها فى غرفتها بالطابق الاعلى ، أو كانت فيها منذ ساعات . وهى تعانى بعض الصمم

ـ لابد انها صماء تماما !

وفى تلك اللحظة برز هاكيت من طيات الظلام ، فقال له الآن :

ـ ما الذى جاء بك ؟

ـ لقد نسيت بعض ملابس ياسيدى وجئت لاستردها . وكنت قد جئت قبل ساعة فوجدت ميستر نائما

ولما علم ان الباب الداخلى مغلق ، قال :

ـ هات اى مفتاح وانا استطيع ان افتح الباب

وفى لحظات قليلة استطاع هاكيت أن يفتح الباب ، ودخل الجميع الى الغرفة الكبرى التى تقع فى أول مكتب المحامى موريس ، وقد رأوا على ضوء المصباح الوحيد المضىء فيها المحامى جالسنا وقد بدا وجه الشاحب كوجه ميت

وقال آلان وهو يمسح العرق عن جبينه :

ــ انه فى شبه غيبوبة من المخدر !

وقال هاكيت :

ــ ما كنت اظن انى سأرى هذا اللعين حيا مرة اخرى

وقال آلان :

ــ اضيئوا الغرفة ، وحاول يا دكتور لوموند ان تسعفه

ولما اضيئت الغرفة ، لاحظ آلان فى ارتيــاح ، ان مارى لم تأت الى البيت لان مائدة الطعام كانت معدة دون أن يمسها احد

وقال الدكتور لوموند :

ــ ان المائدة كانت معدة لعشاء اثنين .. وزجاجة شمبانيا .. لابد انه كان على موعد مع سيدة

ــ ولماذا سيدة ؟

ــ لان الرجال يشربون الويسكى عادة

فابتسم آلان وقال :

ــ يبدو انك متقدم كثيرا فى ميدان الاستنتاج والاستدلال يا دكتور لوموند

وانحنى الدكتـــور لوموند ، والتقط علبة مغلفة بالمخمـل كانت موضوعة على اريكة وثيرة صغيرة بالقرب من المائدة ، فلمـا فتحها وجدها مليئة بالحلى الماسية . فقال باسما :

ــ لا اظن انه كان ينوى أن يهدى هذه الحلى الى .. رجل !

وفى تلك اللحظة ، كان كارتر قد استطاع ان يجعل ميستر يفيق من غيبوبته قليــلا ، فتلفت حوله ، ولما راى انه ليس وحيــدا فى الغرفة ، قال بلسان معوج :

ــ مرحبا أيها الاصدقاء .. الا يقدم احدكم الى كأسا ؟

فقال آلان :

ــ لقد نلت الليلة كفايتك واكثر من كفايتك من الخمر والمخدر .

استجمع قواك الذهنية يا ميستر . فان لدى اخبارا سيئة
ــ كم الساعة الان ؟
ــ النصف بعد منتصف الليل
ويبدو ان هذه الاجابة جعلته يفيق تماما فقال :
ــ النصف بعد منتصف الليل ؟ الم تأت بعد ؟
ــ من تعنى ؟
فهز ميستر راسه المصدعة وقال :
ــ قالت انها ستأتى .. وعدت بذلك وعدا اكيدا . والليل الان قد انتصف . فهل تراها خدعتنى ؟
ــ من هى يا ميستر ؟
ــ فتاة لا تعرفها . ما شأنك أنت بخصوصياتى ؟
ــ هل كانت آتية لتؤانسك ؟
ــ تماما ! والان يحسن ان تنصرف يا آلان
وقال سام هاكيت :
ــ أريد أجر خدمتى يا مستر ميستر ، والبقية الباقية من ملابسى
فرمقه ميستر بنظرة قاسية وقال :
ــ أخرج من بيتى أيها الجبان ! أتتخلى عنى فى هذه المحنة قدموا الى كأسا .. اغيثونى بكأس !
فأمسك آلان بذراعه فى قوة وقال له :
ــ ان المنتقم هنا .. فى دبتفورد . فهل تفهم معنى هذا ؟
فقال ميستر بلسان ثقيل بالخمر وهو ينظر فى ساعة جيبه :
ــ عظيم جدا . والان . عليكم أن تنصرفوا جميعا ، لان السيدة التى انتظرها ربما تأتى فى أية لحظة
ــ ان صاحبتك لن تستطيع أن تدخل هـذه الغرفة لان جميع ابوابها مغلقة من الداخل والبـاب الوحيد المفتوح يقف عليه اتكنز حارسا
وغمغم موريس بكلمات غامضة ، ثم وضع رأسه بين يديه وقال :
ــ المنتقم ؟ انه يحتاج الى براعة خيالية لكى يظفر بى . ان عقـلى مضطرب الليلة ، ولكننى سأستطيع غدا أن أرشـدكم اليه . انك يا آلان يا ولدى ضابط مباحث ممتاز .. هلم نشرب معا كأسين

وما كاد ينطق بالعبارة الاخيرة حتى انطفأت ثلاثة مصابيح من مصابيح الغرفة ، فهتف آلان وهو يستدير بسرعة :

ــ من فعل هذا ؟ هل لمس أحدكم مفاتيح النور ؟

فقال اتكنز الواقف بالباب وهو يشير الى لوحة المفاتيح القريبة منه :

ــ لا يا سيدى . اننى فقط الذى أستطيع ان المسها

وكان هاكيت فى تلك اللحظة يفحص الستائر المسدلة على النافذة الكبيرة ويقول :

ــ اقسم لك يا سيدى المفتش ان شخصا ما دخل الغرفة بعد مغادرتى للبيت

لقد تركت البيت للمرة الثانية والمستر ميستر فى حالة غيبوبة. ولا اظن انه هو الذى أسدل هذه الستائر

وما كاد هاكيت يزيحها حتى رأى وجها خارج زجاج النافذة يحاول أن يختلس النظر الى ما يجرى داخل الغرفة . وكان وجها شاحبا له لحية سوداء . وقبل أن يتبين هاكيت ملامح الوجه رآه يختفى بسرعة ، فأرسل صيحة فزع . وأسرع آلان اليه قائلا :

ــ ماذا بك ؟ ماذا حدث ؟

ــ لا أدرى .. لقد رأيت وجه شبح !

وقال اتكنز :

ــ وأنا أيضا رأيت شيئا

واحس الجميع بالخطر يحدق بهم . وقال آلان وهو يحاول أن يسيطر على أعصابه :

ــ خذوا ميستر الى الطابق الاعلى

وفى تلك اللحظة انطفأت انوار الغرفة كلها . وهمس آلان بسرعة :

ــ لا يتحرك أحدكم من مكانه . تأهبوا لمواجهة اى خطر . هل لمست لوحة المفاتيح يا اتكنز ؟

ــ لا يا سيدى

ــ هل لمسها أى واحد منكم هنا ؟

ورد الجميع فى صوت واحد بالنفى

وظهرت علامات الضوء الاحمر وراء الاطار الزجاجى فى أعلى الباب الكبير

ثم صوت صرير ..
وشعر الجميع أن شخصا ما دخل الغرفة ...
وقال آلان :
ـ قف يا اتكنز بجانب ميستر .. تحسس طريقك اليه . انه بجانب المائدة . ولا يتحرك احد من مكانه ، ولا يضيء احدكم مشعلا الا بامرى

وسمع الجميع حفيف شخص يتحرك فى الغرفة ، ثم لمحوا ضوءا خاطفا سريعا مركزا على خزانة ميستر الخاصة،واختفى الضوءبنفس السرعة . وأدرك آلان ان باب الخزانة يفتح . وكان مطمئنا الى موقفه ، لانه راى ان فى مقدوره فى اية لحظة ان يقطع خط الرجعة على الشخص أو الاشخاص المجهولين الذين دخلوا الغرفة

ومد يديه أمامه ، وراح يتحسس طريقه نحو الاشخاص المجهولين وهو يسترشد بالاصوات الخافتة الصادرة عنهم . وقبض فجأة على ذراع ، وكاد ان يدعها تفلت من يده حين وجد أنها ذراع سيدة. وقال وهو يشدد قبضته عليها حتى لا تفلت منه :
ـ من انت ؟
فقالت بصوت هامس متنكر :
ـ دعنى .. دعنى !

وفى تلك اللحظة اصطدمت ركبتاه بحافة الاريكة ، فتراخت قبضته عن ذراع المراة ، مما اتاح لها فرصة الافلات . وفجأة سمع الجميع صوتا رهيبا يقول :
ـ اخيرا وصلت اليك يا ميستر !
وصاح آلان :
ـ اشعلوا أعواد الثقاب .. بسرعة ! أين مشاعلكم الكهربائية

ولما اضيئت الغرفة ، فوجىء الجميع برؤية ميستر ملصقا بالجدار الخشبى من بطنه وقد نفذ فيه السيف الرفيع الذى كان يخبئه داخل عصاه



## الفصل السادس عشر

# الخاتمة

كان الدكتور لوموند لا يزال جالسا فى غرفة المكتب الكبيرة يدون بعض المذكرات بعد ان حملت جثة موريس ميستر الى الخارج .

وكان فى النصف ساعة الاخير يسمع أصواتا غريبة

وقال اخيرا للمخبر هاراب الواقف بالباب :

ــ لسوف اذهب لمقابلة المفتش ويمبرى

ــ ان المفتش آلان سيعود بعد لحظات

ولم يلبث آلان ان اقبل قائلا :

ــ ان لهذا البيت ثلاثة مداخل . وقد اكتشفت اثنين منهما

واقبل اتكنز الذى كان يفتش غرفات الطابق الاسفل وقال :

ــ أن موريس ميستر كان تاجرا للمسروقات فعلا يا سيدى

ــ حسنا . هل زميلك الذى سيحل محلك هنا ؟

ــ أجل يا سيدى

ــ يمكنك ان تنصرف انت . طابت ليلتك يا اتكنز

وكان لوموند يرمق آلان بامعان . فلما انصرف اتكنز قال :

ــ آلان يا ولدى ! انك تشعر بالقلق على شىء ما . أهى الآنسة مارى لينلى ؟

ــ أجل ، لقد كنت فى زيارتها منذ نصف ساعة

ــ لا شك أنها هى التى دخلت الغرفة فى تلك اللحظات الرهيبة

فتردد آلان برهة ثم قال :

ــ نعم . وسأقول لك يا لوموند شيئا وان أدى الامر بى الى الاستقالة من الخدمة . لقد دخلت الغرفة بطريقة ما لكى تسترد شيكا مزورا قال لها عنه ميستر كذبا ان اخاها هو الذى زوره

ـ هل قالت لك كيف دخلت الغرفة ؟

ـ كلا . لانها فى حالة شديدة من الحزن . لقد قبضت على جونى ورغم انه سيطلق سراحه غدا ، الا انها تأبى ان تصدق

فتثاءب لوموند وقال :

ـ يا للمسكينة ! ومع ذلك .. فان هذه الاحداث كلها ستنتهى بنهاية سعيدة

ـ نعم . اننى عادة لا أفقد الامل ابدا . اذن فقد قبضتم على لينلى ؟ لاشك ان تلك الضحكة التى سمعناها ..

ـ لا .. لم يكن جون هو الذى أرسلها . لقد ثبت انها ضحكة رجل مخمور كان فى طريق العودة الى بيته

ـ حسنا . لقد أتم المنتقم مهمته ، ولا أظن ان هناك خطرا يتهدد أحدا بعد ذلك

ـ ان الخطر لا ..

وقطع آلان حديثه وراح يرهف السمع ثم قال :

ـ ان الصوت الغامض أصبح اشد وضوحا الان . يبدو أن شخصا ما يتحرك داخل المنزل ، ومع ذلك فلا يوجد احد داخل المنزل غير الشرطى الواقف للحراسة عند الباب

واطل آلان برأسه ونادى على المخبر هاراب . فلما أقبل ، قال له :

ـ هل هناك أحد من رجالنا فى داخل البيت ؟

ـ لا ياسيدى .. بقدر ما اعرف

ـ حسنا .. انتظر هنا حتى اذهب وأرى

ولما عاد آلان من جولته التفتيشية ، قال لهاراب :

ـ يمكنك أن تمضى الى الطابق الاسفل يا هاراب

ولما انصرف الشرطى المخبر ، قال آلان للوموند :

ـ لقد وجدت نافذة مفتوحة فى الطابق الاعلى . لابد أن قطة دخلت منها

ـ ولكننى الاحظ يا آلان أنك تشعر بالفزع

ـ الواقع ان رائحة الموت تملأ هذا البيت

ـ لا لا . أؤكد لك أنك رأيت شيئا فى الطابق الاعلى

ـ اذا شئت الحقيقة ، فانى رأيت شيئا

ـ هل أقول لك من رأيت ؟
ـ وهل أنت قارئ افكار ؟
ـ نعم . انك رايت المفتش بليز
وقبل أن يجيب آلان ، اذا بشرطى يدخل قائلا :
ـ بلغنى الآن ان رجلا شوهد منذ لحظات يزحف على حافة الجدار
فقال لوموند ساخرا :
ـ لعلها القطة !
ـ هل رأيته ؟
ـ لا ياسيدى لقد انتهت نوبتى للحراسة .. هل انصرف ؟
ـ نعم .. نعم .. يمكنك أن تنصرف
وبعد انصراف الشرطى ، سمع الاثنان حفيف أقدام فى مكان قريب . فقال لوموند بنفس اللهجة الساخرة :
ـ أهذه ايضا قطة ؟ يبدو ان هذا البيت ملئ بالاشباح ، ولهذا يحسن بى أن أعود الى مسكنى واختبئ تحت الغطاء
فقال آلان :
ـ اشرب معى كأسا قبل أن تنصرف
ولم يلاحظ احد الرجلين ، وهما يشربان ، وجه المفتش بليز الذى كان يراقب ما يجرى داخل الغرفة من وراء الستار
وقال آلان :
ـ أتعرف يا لوموند اننى لا أكره المنتقم كما ينبغى أن يكرهه رجل الشرطة ؟
ـ اننى أفهم ماذا تعنى . انه ليس شريرا مطلق الشر مثل ميستر . كما انه لا يوجد الرجل الكامل الاخلاق
ـ اريد أن أقول لك شيئا يا لوموند . اننى اعرف المنتقم !
ـ احقا ؟
ـ نعم . وانا سعيد جدا لانه قضى على تلك الجرثومة البشرية المسماة موريس ميستر
ـ لماذا ؟ . هل أساء الى مارى لينلى !
وكان بليز لا يزال يرقب ما يجرى من وراء الزجاج . وأجاب آلان قائلا :

ـ لا والحمد لله . ولكنها نجت منـــه مصـــادفة . اننى أعرف المنتقم يا لوموند !

وفى تلك اللحظة ، تسلل المفتش بليز الى الغرفة وفى يده مسدس سريع الطلقات دون أن يراه أحد الرجلين ، بينما كان لوموند يقول :

ـ يمكنك أن تخبرنى الآن . من هو المنتقم يا آلان ؟

وهنا مد بليز يده وانتزع القبعة من فوق رأس لوموند وقال :

ـ انه انت .. يا هنرى أرثر ميلتون

ووثب لوموند وهو يهتف قائلا :

ـ ما معنى هذا بحق الشيطان ؟

وكان بليز قد انتزع مع القبعة باروكة الشـــعر المستعار ، فاذا لوموند يبدو شابا غزير الشعر ، أسوده ، مستقيم القامة

وقال المفتش بليز :

ـ فتشه يا آلان

وضحك المنتقم وقال :

ـ بليز . هل يليق أن تكذب وتزعم اننى طعنتك بسكين فى المرة الاولى التى حاولت فيها أن تقبض على ؟

ـ نعم . هذا ما فعلته حقا

ـ هذه فرية ، لانى لا احمل معى سكينا قط

ـ حسنا . يكفى انى ظفرت بك يا منتقم . ها ؟ أتزعم أنك كنت تعالج رجلا أوربيا فى بورسعيد وتقول انه هو المنتقم . أعتقـــد أن زوجتك أدركت أننى أرتاب فى أمرك عندما سقطت مغشيا عليهـــا فى ادارة اسكتلانديارد

فابتسم آرثر ميلتون باحتقار وقال :

ـ انك تثنى على نفسك بلا موجب . انها فقدت وعيها لانهـــا عرفتنى فى تلك اللحظة

وهز بليز كتفيه وقال :

ـ ان قصتك عن رجل بور سعيد كانت بارعة . لقد عرفت كيف تستغل مرض ذلك الرجل الـــذى كان يدعى الدكتـــور لوموند ، وكيف تأخذ جميع أوراقه عند وفاته لكى تنتحل شخصيته

ـ لا تنس انى مرضته وحاولت علاجه ودفعت نفقات دفنه

– وكانت براعة منك يا ميلتون ان جعلت الجميع يشكون فى أمرى أنا ، المفتش بليز ، ويظنون اننى المنتقم . وانت الذى اطلقت سراح جون لينلى . أليس كذلك ؟

– هذا احسن شيء فعلته فى حياتى

– وكانت براعة منك أيضا أن استطعت ان تظفر بمنصب طبيب وجراح الفرقة « ر » وذلك بالاحتيال على سكرتير عام وزارة الداخلية الذى التقيت به على ظهر الباخرة الآتية من الهند

فقال آرثر ميلتون محتجا :

– كلمة « احتيال » هذه ثقيلة على السمع . لقد طويته بالمديح والملق . كما اننى امضيت ثلاثة أعوام فى كلية الطب

– حسنا .. ! المهم انى ظفرت بك بتهمة قتل المحامى موريس ميستر عمدا مع سبق الاصرار

وحاول آلان أن يتحدث ، ولكن بليز قاطعه قائلا :

– اننى المكلف بهذه القضية وبالقبض على المنتقم يا ويمبرى . فلا تقل شيئا الا اذا طلبت منك

وفى تلك اللحظة اقبلت كورا واندفعت الى ذراعى زوجها وهى تهتف :

– آرثر .. آرثر ..

فصاح بها بليز :

– كفى .. كفى يا مسز ميلتون . ليس هذا وقت العواطف

فقالت باكية :

– ألم احذرك يا آرثر .. ألم احذرك ؟

ولما حاول المفتش بليز أن يبعدها عن زوجها بالقوة ، استدارت اليه وقالت بعنف شديد :

– انك تريد أن تلقى به فى السجن كوحش أسير .. انك تريد أن تدفنه حيا ، فهل تظن انى سأسمح لك بهذا ! اننى أفضل أن أراه ميتا على أن أراه مشنوقا ..

وقبل أن يدرك بليز ماذا تقصد ، اذا بها تخرج مسدسا وتطلقه على زوجها فى دوى رهيب ، واذا هو يتهالك على الاريكة بغير حراك

وصاح بليز فى فزع :

ـ أيتها النمرة المتوحشة .. أسرع يا آلان !
وفيما كان الاثنان يحاولان انتزاع المسدس من يدها ، اذا المنتقم ينهض عن الاريكة ، ويخرج من الغرفة ، ويغلق بابها من الخارج
وصاح بليز وهو يخرج خزانة المسدس :
ـ يا للسماء .. انه رصاص فارغ ! وقد هرب اللعين !
وضحكت كورا عاليا . وقال بليز فى سورة عنيفة :
ـ حطم زجاج النافذة يا آلان واخرج منها . لسوف أجعلك تدفعين ثمن هذا الضحك غاليا يا كورا
وفيما كان آلان يندفع من النافذة بعد أن حطم زجاجها . واصلت كورا الضحك وقالت :
ـ لاشك أن آرثر الان على بعد خمسة أميال . لقد كانت فى انتظاره سيارة سباق بالقرب من الجانب الخلفى للبيت . وكانت هناك ملابس تنكرية معدة له بالطابق الاعلى ، وعدا هذا فهناك طائرة فى انتظاره على مسافة عشر دقائق بالسيارة من هذا المكان
فقال المفتش بليز :
ـ يكفى أنك معنا .. فحيثما تكونين ، سيكون المنتقم
ثم نادى على احد رجال الشرطة ، فلما أقبل ، قال له :
ـ انني المفتش بليز من اسكتلانديارد . احرس هذه السيدة بحياتك ، والا وجدت نفسك مفصولا من الخدمة
وانصرف بليز من الغرفة بعد أن أغلق بابها من الخارج
وفى تلك اللحظة كان « الشرطى » المزيف يفتح بابا سريا فى الجدار يؤدى الى الممر السرى الواقع تحت المنزل ، ويقول لكورا :
ـ هلم يا حبيبتى .. فان بلاد الله واسعة . والطائرة معدة
وقبل أن يختفيا ، تعانقا طويلا فى قبلة حارة
ولم ير أحد المنتقم بعد ذلك ولم يسمع عنه نبأ بعد تلك الليلة !

« انتهت »

# اشترك فى روايات الهلال

( أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف )

## وكلاء روايات الهلال

| | |
|---|---|
| لبنـــان و الاقليم الشمالى : | وكالة دار الهـــلال شارع فرنسا صندوق البريد ٢١٥٧ بيروت |
| العـــراق : | السيد محمود حلمى ـ المـكتبة العصرية ـ بغداد |
| الـــلاذقيـــة : | السيد نخله سكاف |
| جـــــدة : | السيـد هاشم بن على نحاس ـ ص ٠ ب ٤٩٣ |
| البحــــرين : | السيد مؤيد احمد المؤيد صندوق البريد رقم ٢١ |
| البـــرازيل : | Dr Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio, No.3 3° Andar, Sala 9, Sao Paolo, Brasil. |
| غانا : | Mr. Joseph Hassan, The Cine Travel Co, P. O. Box 1883 ACCRA, GHANA |
| ســيراليون : | Messrs. Allie Mustapha & Sons, Freetown, Sierra Leone P. O. Box 410, |
| سنغـــافورة : | Mr. Ahmed Bin Mohammad Bin Samit, Almaktab Attijari Assharqi, P. O. Box 2205 SINGAPORE |
| انجـــلترا : | The Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, London S.E. 26, ENGLAND |

# روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي



## هذه الرواية

اخترنا هذه الرواية البوليسية للكاتب الشهير ادجار والاس ، وسميناها (( المنتقم )) واسمها فى الاصل الانجليزى « The Ringer » ، لا لانها رواية بوليسية شائقة فحسب ، ولا لانها رواية ممتعة مسلية فقط ، ولا لانها رواية مثيرة تزدحم بالحوادث الرائعة والحيل الغريبة ، التى تستنفز حب الاطلاع ، ولكنها فوق ذلك رواية فذة لشخصياتها وأحداثها الرهيبة ، ودوافعها القوية ، التى حفزت مجرما خطيرا على القيام بأغرب الحيل فى التخفى ، للانتقام من غريمه وليثأر لشرفه وكرامته ، فهى مع أنها تحتوى على جريمة ينكرها القانون وينكرها العرف ، الا أن فيها جانبا من الطبيعة البشرية التى تأبى ذل النفس وامتهان الكرامة ، والخروج على آداب المجتمع والعرف العام . فهى من هذه الوجهة رواية يلتقى فيها الاجرام والانتقام والدفاع عن الشرف الانسانى

وقد استطاع ادجار والاس أن يقدمها الى القراء بأسلوبه الروائى المثير ، وأن يستنفز القارىء الى حب الاطلاع ، ومعرفة هذا المنتقم الغريب

ولا ريب أنه سيعرفه كما عرفه البوليس فى النهاية ونجح فى القبض عليه نجاحا بارعا يدل على ما لرجال الامن والبوليس من أسلوب دقيق فى القبض على المجرمين مهما حاولوا الهروب من سيف القانون

## المؤلف

* ادجار والاس كاتب من ابرز الكتاب القصصيين

* تزعم كتابة الروايات البوليسية بعد كونان دويل وذاعت شهرته

* كان والاس غزير الانتاج الى حد يصعب معه حصر ما ألفه

* اشتهر بسرعته فى وضع القصة ، فقد كان يتمها فى وقت يعد رقما قياسيا فى سرعة التأليف

* لم تكن سكرتيرته تستطيع متابعته فى تدوين القصة ، ولهذا استخدم ديكتافونا لهذه الغاية ، وكان على السكرتيرة أن تنقلها



المنتقم

Exclusive
For
www.ibtesama.com